

مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب وسائر الفنون

ج ٦ — م ٣٢

جمادى الثانية ١٣٦٥ — نوار ١٩٤٦

آمنت بالله واستثنيت جنته
دمشق رَوحٌ وجنات وريحان
قال الرفاق وقد هبّت خمائلها
الأرض دارٌ لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها بردى
كما تلقاك دون الخلد رضوان

***

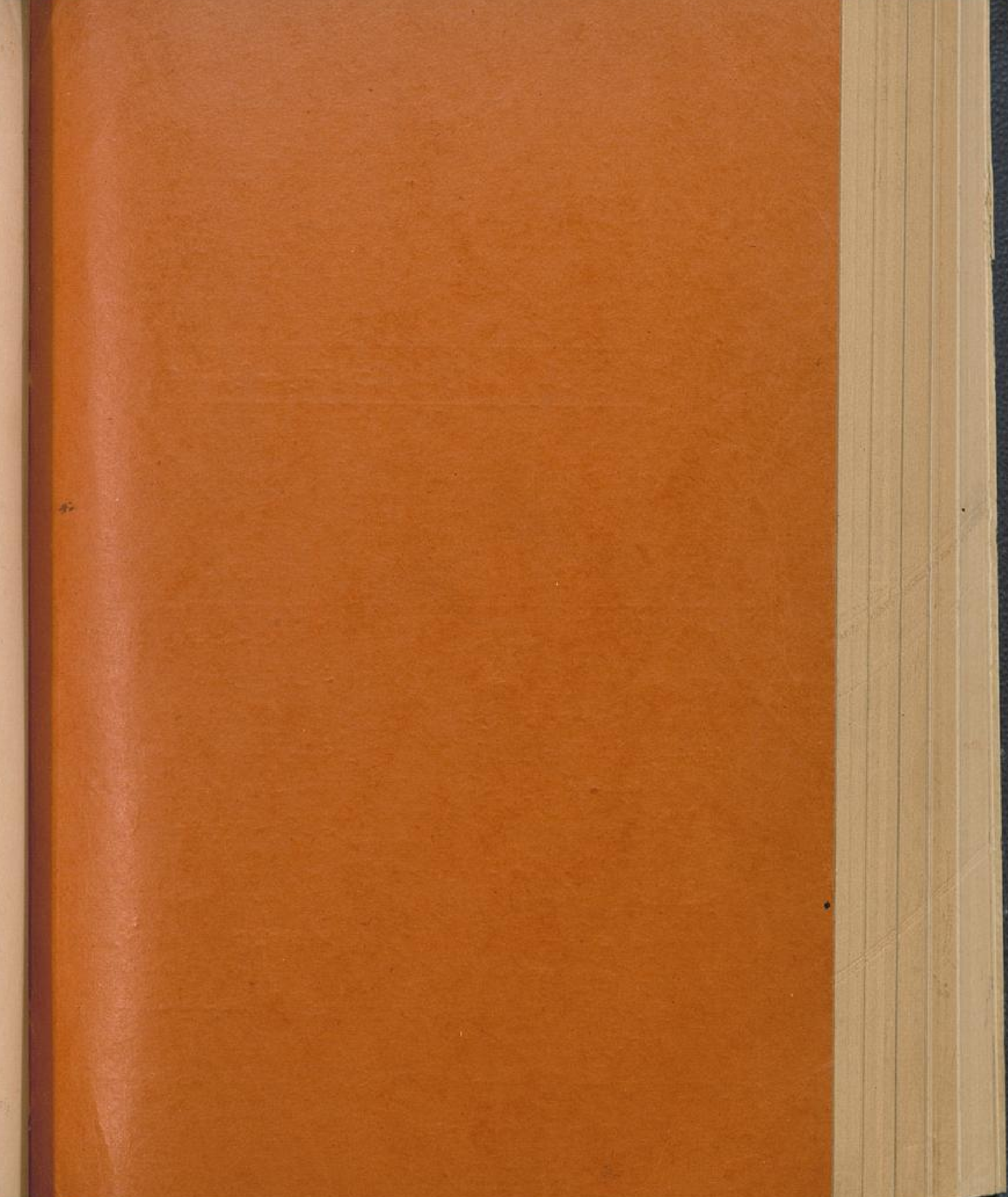
الملك تحت لسان حوله أدب
وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان

شوقي

إنّ بالعظمة أعلى مثل
للفدا تنشده النفس الأبيه
ودع الغوطة يرجو غيرها
جنة تحت ظلال المشرفيه
نكس الجاني عليه سيفه
مكبراً في مصرع الحر الرزيه
يا معيداً مجدنا الضائع نم
مستريحاً في ظلال الأبديه
رحمة الله عـلى كل فتى
عربي راح للعرب ضحيه

رشيد الخوري
الشاعر القروي

مطبعة العرفان * صيدا



العرفان

الجزء السادس من المجلد الثاني والثلاثين

جمادى الثانية سنة ١٣٦٥ نوار ١٩٤٦

العرب والجلاء

(العرب) قد رغبوا (الجلاء) لأنه غلٌّ ومن عشق الأمجاد يجلوها

أما الدخيل فلا نرضى حمايته أقيال يعرب تحمينا ونحميها

إذا تحدثنا عن العرب فالحديث شجون ، وإذا ذكرنا المثل العليا للعرب فهم بها خليقون وإذا قلنا بل • فينا ، ودمعة الفرح تذرفها أماقينا ، ورائحة الورود والعطور تستنشقها آنافنا ، وصفحات التاريخ البيضاء الناصعة تطرب بها مسامعنا ، وموائد الكرم والجود تتمتع بها أذواقنا – فما نحن لعمر أبيك ولعمر العرب ولعمر عمرو العلاء – بمغالين فهذه المآثر ، وتلك المفاخر ، وهاتيك دنيا العرب ، وأسواق العلم والأدب ، تشهد ثم تشهد والله في قرآنه خير الشاهدين .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

العرب طبقات ثلاث : أولها العرب البائدة ومن قبائلهم طسم وجديس وكانوا يسكنون اليمامة

ألا حيي اليمامة دار قوم بها أهل المروءة والكرامه

وعاد ومسكنها الأحقاف وثمود وموطنها الحجر (مدائن صالح) وعمليق وهم العمالقة الذين سكنوا اليمن ثم انحدروا إلى مكة ويثرب وأرض الشام ومنهم فراعنة مصر الرعاة وعبدضخم الذين سكنوا الطائف وقيل إنهم أول من كتب بالخط العربي .

وثانيها العرب العاربة : وهم بنو قحطان الذين نزحوا عن حوض الفرات وتخذوا اليمن مساكن لهم ومنهم كهلان بن سبأ الذين تفرقوا في أنحاء الجزيرة . وحمير وقد استوطنوا اليمن لذلك كل أو جل قبائل اليمن تنسب أو تتفرع عن حمير و كهلان وهما ابنا سبأ .

وثالثها العرب المستعربة : وهم بنو اسماعيل الذين عرفوا بالعدنانيين وأمهات قبائلهم ربيعة

ومضر وإياد وانمار وهؤلاء اولاد نزار بن معد بن عدنان وقد نشأوا بالحجاز وتفرقوا ببادية جزيرة العرب واختلطوا بالقحطانيين اختلاط الماء بالراح .

وقد انتشر العرب بعد الإسلام من المحيط الاطلنطي إلى ما وراء بحر فارس ومن دجلة والفرات إلى ما وراء جاوة وسومطره .

أما الجزيرة العربية أو بلاد الشرق العربي فحدودها واضحة جلية لأنها تحدها البحار والأنهار وهي شبه جزيرة كما لا يخفى أي انها محاطة بالماء من جهاتها الثلاث فهي إذاً وحدة جغرافية غير مجزأة تضم العراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن شمالا واليمن وعدن وحضرموت وعُمان جنوباً أما المملكة السعودية أي نجـد والحجاز فأصبحت في الوسط فالخليج الفارسي وخليج عمان يفصلانها عن سائر البلاد الآسيوية شرقاً والبحر الأبيض والبحر الأحمر يفصلانها عن البلاد الأوربية والإفريقية غربا وبحر العرب وخليج عدن وهما جزءان من المحيط الهندي يمتدان جنوباً . والعرب كما لا يخفى أصحاب نجدة ووفاء وإباء وبعد عن الضيم وقد قامت لهم قبل الإسلام وبعده دول وحكومات لئن كان لها بعض الرذائل ، فلها الكثير من الفضائل ، وإن في الأسواق الأدبية وأهمها عكاظ وفي دار الندوة وحلف الفضول ومانبـغ منهم كقس وسحبان وأصحاب المعلقات والمذهبات وزنوبيا والخنساء وغيرهم وغيرهما الكثير والكثيرات ما ينبيء عن مكانتهم في الجاهلية .

أما في الإسلام فقد نبغوا نبوغاً عبقريا لم يجارهم به من تقدمهم وعاصرهم من مشارقـة ومغاربة ولو أردنا أن نتلو عليك مفاخرهم ومآثرهم لاحتجنا إلى مجلدات .

تلك آثارنا تدل علينا فسلوا بعدنا عن الآثار

والذي يلفت النظر استخذاهم للأجنبي ردحاً من الزمن مع أن الأصمعي يروي انه سأل أعرابيا في البادية عن الاستخذاء فقال له ليس في اللغة العربية هذا المصدر وما اشتق منه فقال له ولماذا ؟ ! أجاب « إن العرب لا تستخذي » هذا ولم يطل المطال على عهد الأصمعي وهو عهد هارون الرشيد الذهبي وما بعده من العهود حتى استخذى العرب للترك والفرس وها هم في عهدنا وقبله يستخذون للأجنبي الدخيل (غريب الوجه واليد واللسان) نعم تنبه الوعي القومي في بلاد العرب قاصيها ودانيها وقامت فئة منهم تصارح الأجنبي وتقاتـله وتعرض نفسها للنفي والسجن والشنق بدون هوادة ولا مبالاة كما قال الزهاوي :

وإن الذي يسعى لتحرير أمة يهون عليه السجن والنفي والشنق

وقد ذيلناه وشطرناه في السجن الذي تكرم علينا به الفرنسيون بل الفريسيون فقلنا :

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي ففارسك المقدام آن له السبق

(وإن الذي يسعى لتحرير أمة) أضرّ بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه أن تهون وإنما (يهون عليه السجن والنفي والشنق)
إذا كنت تستسقي لأرضك ديمة فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق (١)

أجل فلقد أفاقت ولله الحمد أمة العرب وأفيقت وبدأ الجلاء في أول دولة عربية وهي سورية التي بذلت كل مرتخص وغال في سبيل استقلالها وحريتها ، وجلاء الأجنبي عنها ، وبذلنا معها (ولا فخر) ما استطعنا فكانت السابقة في هذا المضمار وكان غيرها المصلي ورحم الله سيف الدولة الحمداني الذي خاطب أخاه أبا العشائر بقوله :

ولا بد لي من أن أكون مصلّياً إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

نعم وسيكون لبنان المصلي وسائر الأقطار العربية التالية وكان بودنا أن نصف عيد الجلاء في الشام وبلاد الشام وصفاً مسهباً لو تسنى لنا حضور ذلك اليوم الأغر المحجل وإن كنا سمعناه في الإذاعة كأنا شاهدناه لذلك تركنا وصفه لولدنا الصغير (زيد) الذي حضره ووصفه وصف مشاهد في باب الأخبار والآراء من هذا الجزء مبتهجين بهذه الظاهرة المحبوبة التي تتلوها ظاهرات وتظاهرات في كل قطر ومصر من الأقطار العربية السعيدة متذكرين وما كنا ناسين ما قلناه في بعض المناسبات :

حيي العروبة حيي من يحييها العز والمجد في ماضي مواضيها
يا عهد بغداد يا أيام أندلس يا سعد جلق قد نالت أمانيها
أيام هارون في بغداد عائـــدة وروح فيصل تشدو في مغانيها
أما الحسين فما زالت مآثره في العرب تذكر لا ختلا وتمويها
يا منقذ العرب والأيام عابسة سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها
اليُمن في اليمن السعيدة دائماً والوعي في مصر في فاروق حاميها
عبد العزيز بنجد والحجاز غدا يحمي حماها إذا عاثت أعاديها
عرج على حلب وحيّ ملوكها أبناء حمدان وافخر فيهم تيها

وقول الشاعر القروي في سينيته :

ما في أوربة دولة مأمونة الكل أعداء الشآم فكنسوا

وقول الياس فرحات في ميميته :

يريدون سد البحر في وجه أمة إذا غضبت أجرت بحوراً من الدم
سنقذف بالأعداء من كل جانب « إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم »

(١) قال الشاعر الكبير الأستاذ الصافي عن هذا البيت أنه يساوي ديوانا وأشرنا لذلك في أحد أعداد العرفان لكن المراقب حذف البيت برمته وأبقى الشرح .



فخامة شكري بك القوتلي
رئيس الجمهورية السورية

●

واذكر بجلق آثاراً مخلدة
قوادم الفخر تبدو من خوافيها
في الشام في الشام لاضعف ولاخور
أليس (شكريَ قوتلي) يقويها

من المجاهدين الأولين، ومن خيرة الوطنيين المخلصين . واليك طرفاً من خطابه التاريخي العظيم في اليوم الأول من عيد الجلاء :

بني وطني :

هذا يوم تشرق فيه شمس الحرية ساطعة على وطنكم فلا يخفق فيه إلا علمكم ، ولا تعلو فيه إلا رايتكم ، هذا يوم الحق تدوي فيه كلمته ويوم الاستقلال تتجلى عزته ، يوم يرى الباطل فيه كيف تدول دولته ، وكيف تضمحل جولته . هذا يوم النصر العظيم والفتح المبين .

« سلوا ميادين الجهاد »

سلوا هذه الغوطة الفيحاء عن معاركها الشعواء ، سلوا جبل العرب الأشم تنطلق منه الثورة الكبرى ، يقودها سلطان الأطرش ، سلوا ربوع الشمال ، وجبل الزاوية عن ثورة هنانو وجبال العلويين عن ثورة صالح العلي ، سلوا سهول حمص ووادي حماة وتلكلخ والمزرعة وحوران سلوا راشيا والقلمون ، سلوا هذه البيوت التي دمرت ، والمزارع التي أحرقت ، والمتاجر التي نهبت ، سلوا المنافي والسجون ، سلوا دماء الشهداء أي ثمن دفعناه لاستقلالنا . وأي جهد بذلناه لبلوغ أهدافنا ، أجل سلوها ، هل ونينا عن دفع الثمن ، وهل قصرنا في اداء المهر ، وهل خططنا في سفر الجهاد والتضحيات ، إلا صفحات باهرات نيرات ، يشع منها نور الحق المبين ، ويتعالى منها تكبير المجاهدين المؤمنين (١) .

---

(١) من الغريب كيف نسي فخامته ثورة جبل عامل وهي أولى الثورات . وقد شنق الفرنسيون أحد القائمين بها أدهم خنجر واغتيل الثاني صادق حمزه في شرق الأردن .

ولم يشر لحوادث طرابلس وبنت جبيل وصيداء وشهدائها مع انه وحده شجعنا من بين الكتلة الوطنية فأرسل هذه البرقية : « صيدا : السيد عارف الزين : نهنؤكم الفخر لكم ودمتم عوناً للبلاد » القوتلي . وأرسل كتاباً لطيفاً لم يحضرنا الآن .

الاميران السعوديان



ترى في هذا الرسم الأمير فيصل السعود الثالث من اليمين وهو الذي برهن في غدواته وروحاته عن ذكاء وعبقرية وحنكة ودربة ومن المبهج جداً أن السعوديين أينما ذهبوا لا يغيرون قيافتهم العربية وبذلك يزدادون اعتباراً واحتراماً والأمير فيصل السعود نائب الملك في الحجاز ويليه أخوه الأمير منصور وهو وزير في الوزارة السعودية ويعد من أصغر الوزراء لأن سنه ٢٥ سنة فقط (ولابن السعود ٢٥ ولدا ذكرا) وعن يمينهما وزير الخارجية اللبنانية الشاب حميد بك فرنجية والنقيب عبد القادر شهاب ومن اليسار جورج حميري مدير غرفة رئاسة الجمهورية .

بقية رؤساء الوفود العربية في يوم الجلاء



بردى

الأستاذ الياس خليل زخريا

رفعت دمشق يدها عن قلبها
لم تكن مفؤودة
ولكن تسلق القمم ، علمها ، تعمد الحذر
قبضت قلبها بكلتا يديها لتستحقب دمها
وفي البطولة
يعتمد الثائرون جباههم براحاتهم
لا تربصاً . . .
ولا تلكؤاً وعياء
بل تأملاً . . .
بل تحنثاً واعتلاء

ارفعي ، يدك ، عن قلبك ،
يا دمشق
يا مدينتنا الخضراء
لقد سقطت عن صواريك الظلمة الداجية
لقد ترنحت في قبابك ، نشيدة القوافل الحادية

بردى
يا نخيل السرى في هوادج الجزيزة
بردى
يا مقدمة الدهر في سجلات الأبد
بردى
يا منابت الفكر في سرادق الهلال الخصيب
بردى
يا سبحة البطولة في حكايات التحرر
لست بضفة ولا بماء
ولكنك ، أنت ، مسيل الضياء
في جبهة الرجاء
قمة وإن كنت نهراً
قبة ، وإن كنت أرضاً وصخراً
لقد حفرك أجدادنا ، هنا ، في الأرض ،
بمعاول قلوبهم كما حفروا المجرة ، هنالك ،
في الزرقة بمعاول خيالهم .
قل لضفتيك :
إن الصهيل الذي أطلقته ، البارحة خيول ،
ابن هاشم ، في طريقها إلى صخرة الموت ،
قمة كقاسيون تحرس ضفتيك إلى الأبد

بردى
في مكامن ضميرك حداء قديم
بح به ، على الكواكب
إنه لحداء حراء في جنبات الطائف
إنه لحداء قريش في طريقها إلى يثرب
إنه لحداء يثرب في طريقها إلى زمزم
إنه لحداء أم القرى في طريقها إلى مدائن الأرض
إنه لحداء الأرض في طريقها إلى
حصون النور ،
إلى فوق
يا بردى
إلى القمة
إلى برج الهداية

لن تطأ أقدام الليل ، مرة ثانية ، تراب
قاسيون
اسقنا ، يا بردى ، إن حناجر قلوبنا
هنا ، على هذا الشاطىء المالح
مشتاقة إلى حبة
من مائك

بردى
سمعت هديرك ، أمس ، يسد
عليّ وعليك ، مسامع البحر ..

١٧ نيسان ١٩٤٦ الياس خليل زخريا

الجندي

قرأت قصيدتك « الجندي » فإذا كانت مجموعتك على هذا النسق الرفيع من الأدب فإني أول من ينتظرها وأقدم اليك منذ الآن أحر التهاني وأطيب التمنيات . حلب : عمر أبو ريشه

⊠⊠⊠⊠

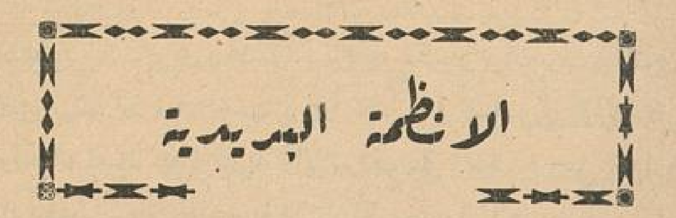
حملَ الشباب إلى العلى وتجندا … ومشى إلى الساحات يقتحم الردى
حمـل العقيدة في الفؤاد لينتضي … منها حساماً لا يُفلّ مهندا
وأبى هوان العيش قبل حلوله … فبدا كما ولدته حراً سيدا
لبى نداء بلاده لما دوى … يا ويل من قد صم عن ذاك الندا
لبى نداء المجـد لما هزه … ومضى إلى الميدان يبطش بالعدى

فإذا أهاب به النفير مناديا … والمدفع المهتاج ضجّ وأرعـدا
ثارت به الدنيا فهب مزمجراً … وانصبّ في لهب العراك مهددا
شخصت بصيرته مع البصر الذي … قد شُدّ بالأفق البعيد ليجمدا
وشكت اليه البندقية جوعهـا … فمضى يلذّ مها رسالات الردى …
فإذا الرصاص كواكب منقضة … قد زادها ليل الدخان توقدا
وأزيزه مثل الصواعق قـد دوى … وانهد منفجراً وثار معربـدا
حتى كأن الأرض مادت والسما … والموت أرغى في اللهيب وأزبدا

إن لم يكن في البرّ فهو محلق … في الجو يهزأ بالعـلاء وبالمدى
أو زاحف في اليم يمخر موجـه … ويُذلّ أنف المستحيل إذا بدا
فكأنه متعطش لدم العدى … يسعى لأن يأسو به جرح الصدى
سيموت إن لم يروَ من دم خصمه … كي يشرب المجد الأثيل ويخلدا
إن جردوه من السلاح فإنه … من قوة الإيمان لن يتجردا
لن يرهب الموت المخيف إذا بنى … مجداً على أشلائـه أو سؤددا
سيظل يبـذل في القتال جهوده … كي يسمع الوطن العزيز ويشهدا
سيظل ينشر في المعارك هوله … ليجير حراً أو يفك مقيـدا
حتى تلين له الطغاة جميعها … وتخر أرباب المطامع سجدا

بيروت

رياض طه
من اخوان القلم



الأنظمة البريدية

يخبرنا الفيلسوف اليوناني « كزانوفانس » أن سيراس » ملك فارس في القرن السادس عشر قبل المسيح وضع نظاماً بريديا أثناء الحرب الثيثية « حرب المناجل » قوامه الخيالة . يقول « كزانوفانس » : « أراد سيراس أن يعرف المسافة التي يستطيع الجواد أن يقطعها دون أن يقدّم له في أثنائها علف ، ماء . فقام بهذه التجربة ، وعيّن عند نهاية هذه المسافة رجالا كان عليهم أن يقوموا بإعداد عدد من الجياد تستطيع أن تقطع مسافة أخرى مساوية للأولى » . هذا النظام البريدي ، كما يقرر « وليام لوينز » ، المؤرخ لأنظمة البريد ، هو أول نظام من نوعه . وكان يعمل على طول الطريق الملكي القديم الممتد من الشواطىء الشرقية لبحر إيجه إلى أرض فارس ، كما كان يقسم إلى مئة وإحدى وعشرين محطة بين الواحدة والأخرى مسافة يوم للراكب . وقد أقيم بنيان فخم جميل عند كل محطة ، فيه كل التسهيلات اللازمة لهذا المشروع .

ويخبرنا أيضاً « ماركوبولو » الرحالة البندقي الذي عاش في الصين في القرن الرابع عشر أن نظاماً بريدياً شبيهاً بهذا كان سائداً فيها . فقد كان هناك عشرة آلاف مركز بريدي على طول طرق الصين ، تضم مائتي ألف جواد جاهز للخدمة ، وبين المركز والآخر مسافة ٢٥ ميلاً . وكان هذا النظام البريدي خاصاً بالمراسلات الرسمية ، كما كان الغرض من بريد الرومان على طول خطوطهم الرئيسية .

أول بريد للتجار في أوروبا

أسس الأمبراطور شارلمان نظاماً بريديا في أوائل القرن التاسع لم يعمر طويلا . وبعد أربعة قرون أسس التجار نظامـاً بريديا في شمالي أوروبا ، ثم أسس أمراء آل « ثورن » و « تاكساس » نظاماً آخر في عهد الإمبراطور مكسيمليان » بين النمسا ولومبارديا . وفي القرن الخامس عشر أحيا لويس الحادي عشر ملك فرنسا خط الأمبراطور شارلمان فعين مئتين وثلاثين ساعياً يقطعون المسافات البعيدة ، وكان في انكلترا مثل هذا النظام منذ عهد الملك جون

(*) مترجمة عن الإنكليزية

مرتب مدير البريد العام

أول مدير عام للبريد الإنكليزي وصلتنا أخباره هو «السير بريان توك» المتوفى عام ١٥٤٥، والذي كان يتقاضى مرتباً قدره ٦٦ جنيهاً و ١٣ شلناً و ٤ بنسات في أوائل القرن السادس عشر . وكانت واجباته تعيين سعاة البريد والإشراف على اعمالهم ، وعلى إعداد الخيول لنقل التحارير ، وكانت أجور السعاة تتراوح بين الشلن الواحد والشلنين يومياً .

بريد الأجانب

وحتى أواخر القرن السادس عشر لم يكن البريد الملكي يُعنى بنقل التحارير الخاصة من البلدان الأجنبية أو اليها ، بل كان جُلّ اهتمامه محصوراً بالرسائل الرسمية . إلا أنه كانت هناك عدة طرق أخرى يتراسل بواسطتها أهل انكلترا مع شعوب القارة الأوربية ، أشهرها «بريد الأجانب» الذي كان يديره الإيطاليون والإسبانيون والهولانديون القاطنون في لندن . ولقد أبطل هذا النظام البريدي عام ١٥٩١ نظراً لتسهيله دخول مراسلات ذات علاقة بالجاسوسية . ومع ذلك فقد عُين بعد هذا الإلغاء بوقت قصير رجل أجنبي يدعى « دي كستر » مديراً لإحدى مراكز البريد الملكي فيما وراء البحار وأصبح في عام ١٦١٩ مديراً عاماً له وحده حق الاهتمام بالبريد الأجنبي .

أول رجل وضع الرسم البريدي

ولقد خلف « دي كستر » في هذا المنصب « توماس ويترنج » الذي وصفه أعداؤه بأنه : « يجهل اللغات الأجنبية ويهمل البريد الأجنبي إهمالا شديداً ، وبأنه لم يكن ذلك الرجل الذي يستطيع أن يقوم بأعباء هذا العمل الجليل الذي يتطلب كتمانا شديداً لأسراره » . ولكنه بالرغم من هذا الحكم الجائر قد استطاع أن يدير اعماله بنجاح تام ، حتى عهد اليه بإدارة البريد الداخلي أيضاً ، فأسس مكتباً مركزيا للبريد في لندن، وقام بمراقبة الأداة البريدية الخارجية والداخلية مراقبة دقيقة كاملة . وكذلك كان اول رجل وضع الرسم البريدي ، حتى بلغت أرباح البريد عام ١٦٨٥ خمسة وستين الفاً من الجنيهات ، منها بدأ شارل الثاني يدفع مرتبات التقاعد . وقد كانت « بربارا بالمر » ، دوقة كليفلند ، والصديقة الحميمة لهذا « الملك السعيد » من أول من اصابهم هذا المعاش التقاعدي ، إذ كان يدفع لها ٤ آلاف و ٧٠٠ جنيه سنويا ، على أن يُدفع ايضاً لأخلافها « ادواق » كرافتون . ولم تسترد الدولة هذه المنحة إلا عام ١٨٥٦ حين أوقفت دفع هذا المرتب التقاعدي ومنحت صاحب الحق فيـــه تعويضاً مبلغه ٩١١٨١ جنيهاً و ١٧ شلناً و ٧ بنسات .

«بريد البنس» في لندن

وفي منتصف القرن السابع عشر كان هناك نظام بريدي نشيط بين لندن وعدد كبير من مدن بريطانيا الرئيسية، إلا أنه لم تكن هناك طريقة لإرسال التحارير بالبريد داخل مدينة لندن، أي من احد أقسامها إلى آخر. ولقد حاول تجار المدينة محاولات عديدة غير مجدية لإقناع الحكومة كي تؤسس نظاماً بريديا داخلياً كهذا. إلا أنه في عام ١٦٨٣ قام منجّد جريء يدعى «روبرت موري» بتأسيس «بريد البنس» في لندن وضواحيها. فجميع التحارير والطرود التي لا يزيد وزنها عن الليبرة، أو أي مبلغ من المال لا يتجاوز العشرة الجنيهات، أو أي طرد لا تتعدى قيمته هذا المبلغ نفسه، كانت تنقل بين أقسام لندن أو بين لندن وضواحيها لقاء بنس واحد، أو مقابل بنسين لمسافة لا تتجاوز العشرة الأميال. وفتحت لهذه الغاية مكاتب عديدة في شوارع لندن الرئيسية علقت على أبوابها إعلانات تحمل هذه الكلمات:

«هنا تؤخذ تحارير بريد البنس الواحد!

جمع التحارير كل ساعة

ويقول «ستو» مؤرخ لندن أن سعاة البريد كانوا يجمعون التحارير كل ساعة من ساعات النهار، ويحملونها كلٌّ إلى مكتب البريد في منطقته. وبعد تسجيل هذه التحارير والطرود في الدفاتر، توزع في ساعات معينة بواسطة سعاة آخرين». وهكذا كان في قلب مدينة لندن ستة توزيعات أو تزيد يومياً، وما يقرب من الأربعة في ضواحيها. ولم يلبث «بريد البنس» الذي أسسه «روبرت موراي» في القرن السابع عشر أن انتقل إلى يدي «وليام دوكرا».

ولم يكد يظهر أن «بريد البنس» مشروع كفيل بأن يدرّ الربح الوفير حتى بدأ الرجال المسؤولون يستيقظون من سباتهم العميق، فمنحوا «الدوق أوف يورك» عام ١٦٧٥ أرباح مكتب البريد الملكي، وبفضل هذه المنحة سعى، بموافقة السلطات البريدية، إلى استملاك «بريد البنس» الذي صرف «موري» و«دوكرا» على تأسيسه كثيراً من المال والوقت. وعندما استقل الدوق به افتتح له مكتباً بريدياً للندن في مكتب البريد العام. وبقي هذا المكتب دائرة مستقلة حتى عام ١٨٥٤.

ولما ارتقى وليام الهولندي العرش عُين دوكرا مفتشاً لبريد لندن، وبعدها بوقت قصير مُنح معاشاً تقاعديا يبلغ ٥٠٠ جنيه سنويا لمدة سبع سنوات «نظراً للخدمات الجلى التي أداها للتاج باختراعه مكتب «بريد البنس» وترتيب أعماله». أما المكافآت التي نالها «موري» — المؤسس والمخترع الحقيقي لهذا البريد — إذا كان قد نال أية مكافأة، فلا نعرف عنها شيئاً.

المعاشات التقاعدية من سندات البريد

وقد دُفع مرتب « دوكرا » التقاعدي من ارباح مكتب البريد ، الذي يستدل على ازدهاره وعظيم مدخوله من أنه في عام ١٦٩٤ كان ستة أشخاص آخرين ، بينهم بربارا الجميلة ، يقبضون مرتباتهم التقاعدية من أصله ، ومن مجموع المبالغ التي كانت تدفع على هذه الصورة ، والبالغة سنويا ٢١٢٠٠ جنيه .

قرار عام ١٧١٠ بتأسيس مكتب للبريد

وفي عام ١٧١٠ صدر قرار « بتأسيس مكتب عام للبريد » في ممتلكات صاحبة الجلالة البريطانية ، وبتخصيص مبلغ أسبوعي من أصل المدخول لمصلحة الحرب ، ولحاجات أخرى لصاحبة الجلالة » . وقد دام مفعول هذا القرار حتى عام ١٨٣٧ ، أي العام الذي ارتقت فيه الملكة فكتوريا العرش . ومن جملة مواده تأسيس « مكاتب رئيسية » في « ادنبرج » و« دبلن » و « نيويورك » ومدن أخرى في المستعمرات الأميركية ، وفي جزر الهند الغربية المسماة « جزر ليوارد » . وكانت جميع هذه المكاتب تحت إدارة المدير العام للبريد .

وكان من الواجب أن لا يقل المبلغ المخصص لمصلحة الحرب من أصل المدخول عن ٧٠٠ جنيه اسبوعياً ، أي ٣٦٤٠٠ جنيه سنويا . وهو مبلغ هائل كان على مؤسسة البريد ان تتحمله جاهدةً بالإضافة إلى مخصصات التقاعد المذكورة آنفاً .

تحارير أعضاء البرلمان

ومن الطرائف عن البريد قصة « النظام المجاني » الذي كانت تحارير أعضاء البرلمان ترسل بمقتضاه مجاناً . فلقد قدم المحبذون للقرار البريدي الصادر في عام ١٦٦٠ اقتراحاً بارسال جميع تحارير النواب مجاناً ، متخذين من هذا الاقتراح وسيلة لأغراضهم بتأييد ذلك القرار . ولكن عدداً من النواب غضبوا لهذا الاقتراح ورأوا فيه إهانة لكرامتهم . وقال أحدهم : « إنه شرط وضيع يتنافى وشرف المجلس » كما ان رئيس المجلس رفض في باديء الأمر أن ينظر فيه قائلا إنه يشعر بالخجل المزري لهذا العمل . إلا ان المجلس عاد ، بعد مناقشة حادة ، ووافق على الاقتراح بأغلبية كبيرة . ثم أرسل المشروع إلى المجلس الأعلى الذي الغاه لا لأنه مخجل كما قال أعضاؤه عنه ، لكن لأنه لم يكن يسمح لتحارير اللوردات النبلاء أنفسهم بأن ترسل مجاناً وانتهت هذه الرواية بعد بضع سنوات حين قُدّم اقتراح آخر بوجوب توسيع هذا المشروع بحيث يشمل اللوردات أيضاً .

جنيهان أسبوعياً من أجل الخل !

كان مكتب البريد ، قبل الحريق الكبير الذي حدث عام ١٦٦٦ في شارع باب الأساقفة ونقل بعده أولا إلى شارع حديقة كوفنت وثانياً إلى شارع لومبارد حيث بقي حتى عام ١٨٢٩ ولقد وصفت بناية البريد في شارع لومبارد عام ١٨١٤ بأنها « ضيقة محصورة ضارة بصحة كل من له علاقة بها » وقيل « ان جنيهين كانا ينفقان اسبوعياً لشراء الخل لتبخير الغرف ومنع الحميات المعدية »

وأما البناية الحالية في شارع مارتن الكبير فهي من أجمل البنايات العامة في لندن وقد وقع الاختيار عليها عام ١٨٢٥ وافتتحت عام ١٨٢٩

وعند افتتاح خط سكة حديد ليفربول ومنشستر سنة ١٨٣٠ عهد إلى ادارته بنقل تحارير تلك المقاطعة ، وأصدرت قرارات عام ١٨٣٨ تقضي « بتسهيل نقل البريد بواسطة السكك الحديدية » ويظهر لأول وهلة أن السلطات البريدية كانت كارهة استيداع أحمالها الثمينة تلك الآلات البخارية المخترعة حديثاً ، ولكن إدارة البريد ، كما قال أحد موظفي مجلس تجاري كانت مضطرة إلى الاستعانة بالسكة الحديدية ، أو توقف اعمالها ، لأن الطرق الحديدية كانت قد بزت مواصلات المركبات القانونية بين محطات معينة على الطرق الرئيسية »

كتابة التحرير تكلف غالياً

عندما ارتقت الملكة فكتوريا العرش عام ١٨٣٧ كان معدل أجور البريد ٩ بنسات ونصف البنس ، أي ضعف ما كان يكلف ارسال التحرير الواحد في مطلع القرن الثامن عشر . وهذا الأجر الفاحش أضر كثيراً بادارة البريد كما آذى الجمهور ، مع انه اقتضى السلطات البريدية وقتاً كبيراً لإدراك هذه الحقيقة ففي عام ١٨١٥ بلغت واردات البريد مليوناً ونصف مليون من الجنيهات ، ولكن هذا المدخول ، بالرغم من الازدياد العظيم في عدد السكان ، وازدهار التجارة وتحسن طرق المواصلات والنقل ، لم يزدد سوى بضعة آلاف من الجنيهات .

وكان السبب في هذه الزيادة التي تكاد تكون غير ملموسة هو أن أجور البريد العالية قد أهابت بأناس عديدين إلى الامتناع عن الكتابة ، واضطرت رجال الأعمال إلى الالتجاء إلى طرق أخرى يرسلون بها تحاريرهم ، مخالفين بهذا القانون الذي يحصر حق التراسل بواسطة البريد فقط . وقد كان عدد التحارير المهربة كبيراً جداً حتى قيل إن مدخول بعض نقلة التحارير لم يكن يقل عن مدخول إدارة البريد نفسها . وفي وقت ما يئس الموظفون من منع هـــذه التجارة المحظورة . ومن الواضح انه لم يكن بالإمكان القيام بأي عمل في هذا الصدد إلا بعد إصلاح الإدارة البريدية إصلاحاً دقيقاً .

مشروع «هِل» غير المعقول

وقد كان هناك بدون شك أشخاص عديدون لهم الجرأة الكافية على انتقاد السلطات البريدية والمطالبة بالإصلاح . وبالرغم من هذا لم يعمل شيء في هذا السبيل حتى بدأ رولاند هِل يهتم اهتماماً شخصياً بهذه المشكلة . وبعد أن درس النظام البريدي من جميع وجوهه درساً شاملاً مستفيضاً ، نشر في كانون الثاني من عام ١٨٣٧ رسالة دعاها (إصلاح إدارة البريد : أهميته وإمكانية تطبيقه) وكانت غاية في الاتقان دالة على التفكير الهادىء المتزن، ومتضمنة لتقارير مضبوطة محكمة .

فبعد أن برهن أن معدل الكلفة الظاهرة لإرسال تحرير ما كانت أقل من عُشر البنس ، وان إرساله إلى مسافة مئتي ميل كان في الحقيقة يكلف شيئاً زهيداً أكثر مما يكلف إرساله إلى عشرين ميلاً ، وان هذه الزيادة الطفيفة كانت ناتجة عن جمع التحارير وتوزيعها فقط ، اقترح أن توحد أجور البريد بغض النظر عن المسافة وطولها عن كل تحرير يزن أقل من نصف أوقية (ounce) (فقد كانت العـــادة أن يستوفى الأجر حسب طول المسافة التي كان التحرير يرسل اليها أو قصرها)

وارتأى أيضاً تخفيض الأجور البريدية إلى البنس الواحد والإسراع بنقل التحارير وتبسيط الإدارة البريدية تبسيطاً يؤدي حتماً إلى الاقتصاد في مصاريفها .

وقد كان من الطبيعي أن يستقبل الجمهور هذه الرسالة باهتمام وتأييد ، وأن تثير غضب السلطات البريدية وحنقها ، حتى قال مدير البريد العام « لقد سمعت بمشاريع خيالية عديـــدة ولكن هذا المشروع هو أكثرها تطرفاً نحو الخيال والوهم ! ! » ووصفها آخر قائلاً : «إنه مشروع مخالف للعقل ، مستحيل التطبيق ، لا تؤيده الحقائق ، ومبني على الافتراضات المجردة ! »ولكن (هِل) كان قد كتب رسالته — لسوء حظ أعدائه ذوي المناصب العالية — بأسلوب رائع ومقدرة فائقة ، حتى اقتنع جميع تجار بريطانيا بامكانية تحقيق ما جاء فيها ، وقامت ضجة كبرى حولها مما أدى بعد ثلاثة أعوام من نشرها إلى إقرار الرسم الموحد وقيمته بنس واحد عن كل تحرير

أول طابع بريدي انكليزي

تبارى الفنانون في وضع أول تصميم لأول طابع بريدي انكليزي من فئة البنس الواحد فاختار المسؤولون تصميم السيدين (باكون وبتش) وكلفوا السيد (تشارلس هيث) حفره على طابع فولاذي فكلف ٦٠ جنيهاً . ونشر في عام ١٨٤٠ بلون أسود أولا ، ثم غُير لونه بعد سنتين فجعل أسمر ، لأنه ظهر من السهل استعمال الطوابع البريدية السوداء لأكثر من مرة

واحدة . وبعد هذا بوقت قليل جعل لون الطابع أحمر ، ليكون الختم اكثر وضوحاً من ذي قبل

والظاهر ان هواية جمع الطوابع لم تنتشر انتشاراً كبيراً إلا بعد عام ١٨٦٠ يروي لنا كاتب من كتاب منتصف القرن التاسع عشر ان ولع الناس بهذه الهواية كان جنونياً . فقد كانت الجماهير تزدحم عام ١٨٦٢ كل ليلة في زقاق (بيرتشن) مثيرة عجب من لم يكونوا يعنون بهذا الأمر . وكانت هذه الجماهير مؤلفة من السيدات والأسياد من مختلف الأعمار والدرجات من أعضاء الوزارة إلى كنّاسي الشوارع يحملون في أيديهم مجموعات طوابعهم ومحافظهم يبيعون ويشترون أو يتبادلون الطوابع . وكانت هذه الظاهرة هي ما ينطبق عليه اسم « تجارة جديدة »

وفي عام ١٨٦٤ كان هناك « عشرات من الذين يتعاطون هذه التجارة في العاصمة ، والذين كانوا يجنون منها الأرباح الطائلة . وقد نشأت هذه العادة — عادة جمع الطوابع — في فرنسا . وكان جماعو الطوابع — بادىء الأمر — عرضة لسخرية الناس البريئة ولكن وليام لوينز ، المحبذ المشهور لهذه الهواية ، قال : « إن الاعتناء بمجموعة كاملة من الطوابع البريدية وترتيبها الترتيب اللائق لهو في الحقيقة تسلية بريئة ليس فيها أي ضرر » .

بريد البنس الامبراطوري

وفي سنة ١٨٧٤ أحدثت إدارة البريد تعريفة موحدة لجميع التحارير المرسلة إلى القارة الأوروبية . ثم طبقت هذه التعريفة على جميع التحارير المرسلة إلى جميع انحاء العالم . وقد احدثت الحوالة البريدية عام ١٨٨١ ، كما أنشئت إدارة الطرود البريدية عام ١٨٨٣ والتلغرافات البريدية التي اجرتها ٦ بنسات عام ١٨٨٥ . واستقبل إنشاء بريد البنس الامبراطوري بحماس عظيم بعد الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا الماسي عام ١٨٩٧

إلا أن الحرب الكبرى عام (١٩١٤ — ١٩١٨) قد اضطرت إدارة البريد إلى رفع تعريفاتها . وألقت عام ١٩١٥ التلغرافات البريدية ذات الستة البنسات ثم عوضت عنها بعد ثلاث سنوات ببريد البنس . وفي عام ١٩١٩ كانت أجرة التحرير بنساً ونصف البنس ، ثم رُفعت إلى البنسين عام ١٩٢٠ ، وخفضت ثانية إلى البنس ونصف البنس سنة ١٩٢٢ وبقيت بعدها دون تغيير

وتقدر التحارير المرسلة بالبريد في بريطانيا العظمى ب ٢٢ مليونا كل يوم ، وتملك إدارة البريد ٤ قطارات خاصة تنقل التحارير بانتظام ، و ١٥ الف سيارة ، و ٢١ محطة للراديو ، و ٥٦٠٠ مركز تلفوني و ٢٤٥٠٠ مركز للبريد

وفي سنة من السنوات الأخيرة باعت مراكز البريد في بريطانيا العظمى ٨٠٠٠ مليون

طابع ، وجرت بواسطة مراكزها التلفونية ٢٠٠٠ مليون مخابرة ، وارسلت على اجهزتها اللاسلكية ٥٢مليون برقية ، ووزعت يومياً ٢٥،٦٠٠،٠٠٠ تحرير و ٥٥٠٠٠٠ طرد بريدي ، وكان المدخول السنوي ٩٦٠ مليون جنيه ، والمرتبات المدفوعة ٤٥٥٠٠٠٠٠ جنيه للموظفين البالغ عددهم (٢٧٥٠٠٠) موظف .

البرقيات البريدية

أنشئت أول شركة بريطانية للتلغرافات عام ١٨٤٦ . وفي عام ١٨٦٣ ، عندما فكر بعضهم بوجوب حصر التلغرافات وإرسالها بالدولة وحدها ، كان للشركة الأولى ثلاث أو أربع شركات أخرى مزاحمة ، وبعد خمس سنوات عُرض على المجلس النيابي مشروع الحصر فوافق عليه وقرر دفع التعويضات اللازمة للشركات البرقية فدُفع لها مبلغ ٧،٢٠٠،٠٠٠ جنيه كما دفع للسكك الحديدية مبلغ ٨٠٠،٠٠٠ جنيه

ويخبرنا السر « افلين موراي » عام ١٩٢٧ أن « مصلحة البرق لم تكن من الوجهة المادية مصلحة رابحة ، فقد بلغ عجزها قبل الحرب ١،٢٥٠،٠٠٠ جنيه وارتفع اليوم هـذا الرقم ارتفاعاً جزئياً »

مصالح التلفون

وفي عام ١٨٨٠ قرر البلاط « أن المخابرة التلفونية هي نوع من المخابرات البرقية ولذا يجب أن تلحق بإدارة البريد وحدها » وقد أعطي هذا الحكم بعد أربع سنوات من جلب « اللورد كلفن » أول تلفون من أميركا،وفي أثناء هذه السنوات الأربع اخترع الميكروفون (١٨٧٨) وأسست بعدها شركتان تلفونيتان

ولو أنه كان على إدارة البريد رجال حازمون بعيدو النظر ، لاتخذوا التدابير اللازمة ،إثر صدور هذا الحكم ، لحصر النظام التلفوني ضمن دائرة البريد ، ولكنهم ، على العكس ، سمحوا لبعض الشركات باستثمار هذا الحكم ، واشترطوا عليها بعض القيود في ممارسة اعمالها ، وكانت النتيجة أن هذه الشركات لم تكن نشيطة ، وبقيت الأمور على ما هي عليه إلى أن حُصرت جميع الخطوط التلفونية عام ١٩١٢ ، أي بعد ٣٠ سنة ، تحت إدارة البريد ، ومن ثم أخذت أموال مصالح التلفون تتحسن ، وأجورها تتدنى .

بيروت « ا . ا . ا . »

الشريف الرضى العالم

◎

لا ينطق لسان أو تتحرك شفة باسم الشريف الرضي إلا وتستيقظ الأذهان إلى شعره الرقيق المحلق في السمو والرفعة ، وتسبح في هذه الناحية من حياة هذا الرجل العظيم وتنصرف عن الناحية العلمية في حياة هذه الشخصية الفذة التي تجمع بين الشاعرية الرفيعة وبين العلوم الإسلامية المتشعبة الأطراف .

وإني أحفظ كلمة تلمح إلى الناحية العلمية المنسية في حياة الرضي ، وتشير إلى شاعرية أخيه علم الهدى المرتضى ، والكلمة مشهورة بهذا اللفظ (ان الرضي كان أعلم أهل زمانه لولا المرتضى والمرتضى أشعرهم لولا الرضي) .

وهذه الكلمة تصور مكانة الرضي العلمية السامية ، ولكن جمال الشعر طغى على جلال العلم فلا يذكر الذاكرون — في الأغلب — هذا العلم الجليل إلا في قاموس أعلام الشعراء فكان مبرزاً في الكتب الأدبية — قديمها وحديثها — يتلألأ اسمه في صفحاتها الناصعة ، ويخلد في دنيا الآداب ، غير انه في دنيا العلم قابع في زاوية النسيان فلا يفتش عليه فيها سوى نفر يسير من الخاصة تهمهم هذه الناحية ، ومع ذلك فإنهم يشيرون اليها إشارة عجلى ثم ينصرفون في البحث إلى غيرها فيفيضون ثم يفيضون ، وهذا الدكتور زكي مبارك الكاتب الفنان الف كتاباً قيما أسماه (عبقرية الشريف الرضي) أسهب في جميع نواحي حياة الشريف اسهاباً شهياً غير انه أهمل هذه الناحية ولم يوفها حقها .

والشريف الرضي أدرك ببصيرته النافذة انه سوف يحشر في زمرة الشعراء ، فأراد أن يسجل للأجيال أنه أسمى مقاماً ، وأرفع محلاً من أن يزج في هذه الزمرة :

وما قوليَ الأشعار إلا ذريعة   إلى أمل قد آن قود جنيبه
وإني إذا ما بلغ الله غاية   ضمنت له هجر القريض وحوبه

وفي مقام آخر :

وما الشعر فخري ولكنما   أطول به همة الفاخر

أنزهه عن لقاء الرجا ل وأجعله تحفة الزائر
وإني وإن كنت من أهله لتنكرني حرفة الشاعر

ثم هو يؤنب نفسه في نسبة الشعر اليه فيرفع عقيرته بهذه الأبيات :

ما لك ترضى أن يقال شاعر بُعداً لها من عدد الفضائل
كفاك ما أورق من أغصانه وطال من أعلامه الأطاول
فكم تكون ناظما وقائلا وأنت غبّ القول غير فاعل

ويقول في مناسبة ثانية انه لا يحرص الحرص كله على قول الشعر وصياغة القريض ، ولا يجعله ثوابا وجزاء للأنعم التي يسديها اليه المفضلون

وما أنا ممن يجعل الشعر سلما إلى الأمر إن أغنى غناه خطاب
وليس مديح ما قدرت فإن يكن مديح على رغمي فليس ثواب

الشعر في عرف الشريف وسيلة لا غاية ، يتوسل به لطموحه ومآربه ليشبع نهمه من العز الذي يتغنى به ويصبو اليه ، فقد كان للشعر في زمن الرضي نفوذ وسلطان عند الخلفاء والملوك والوزراء وكانت للشريف منزلة مرموقة مقدرة لنواحٍ مختلفة من علم وحسب ونسب وأدب وكان يتلع جيده إلى مناصب سامية في الدولة ، وهو يحتاج إلى واسطة فعالة تشفع له عند ذوي الشأن وتبلغه مأموله ، وليس كالقريض واسطة فعالة ذات نفوذ وهينمة تؤثر على الخلفاء والملوك والوزراء ، ولأبي الشريف كذلك منزلة رفيعة وصلات أكيدة بالسلطة الزمنية يحتاج لتوطيدها وتوثيق عراها إلى دعاة مخلصين وواسطة ذات نفوذ ، وإن الشعر في ذلك العصر خير واسطة وأعظم تأثيراً من كل داعية .

لهذه الأغراض كان الرضي يسخّر الشعر حتى نمت ملكته وقويت فيه عارضته فكان محلقاً في الشعر مبرزاً وكان الشعر مادة من مواد ثقافته العالية وفنّاً من فنونه الكثيرة التي يتقنها . والشريف الرضي من ذوي النفوس الكبيرة الذين هاموا بالمجد وتعشقوا العلياء وكانت هذه النفس المعذبة بهذا الهيام تنزع إلى أمور خطيرة ولكن الحظ لم يواتها وصروف الأيام تفجعها بكثير منها . فكثيراً ما تسترسل مع الأحلام وتجري مع الخيال لعل ذلك يخفف وطأة الألم الواخز ويسري عن تلك النفس بعض ما تعانيه من الخيبة وضياع الآمال . لذلك كان صاحبها يرتع في خمائل الشعر ورياض القوافي ليستنشق عرفها الشذي ويستظل بفيئها الندي فيجد الراحة والروح من همّ فادح يضيق به ذرعاً فلا يكاد يستسيغ العيش أو يألف الحياة كما يألفها الناس فهو يفضل عيش أهل الجهل الذين لا تساورهم الهموم والأحزان ويود أن يتجرد من عقله وفضله

فإنها أنزلا به المصائب والويلات لأن أفاضل الناس يستهدفهم عصرهم بالموجعات المؤلمات

ولو استقصينا شعر الشريف الرضي في الشكوى والتذمر لوجدنا من ذلك الشيء الكثير وغير بعيد عن الاستنتاج الحسن من يسترسل في القول بأن هذا الشخص المعـــذب يلجأ إلى القريض ليبثه شؤونه وشجونه فيصوغ هذا البث بقصائد خالدة تزود الأدب العربي بثروة لها شأنها ولها قيمتها ويبوز خوالج ضميره بصورة رائعة وفي ذلك يجد بعض الري لصداه وبعض الإبلال لغلته . شأن الحزين المفجوع يعمد إلى البكاء والنشيج ليخفف من كربه، أوشأن الصديق يفضي إلى صديقه الوفي بأسراره وما يعتلج في صدره علّه يجد عنده لضيقه مخرجاً ولعسره يسراً وفي ذلك بصيص من الأمل للانتشال من الغماء فيتنسم بعض الرَّوْح ويجـــد بعض الثلج في صدره.. وليس بمستبعد كذلك أنه إذا استرسل مع الخيال وانقطع عن الواقع يحسب ان أمانيه تحققت وان ما ينشده من ضالة قد وجده وغدا في قبضة كفـــه شأن الثمل المخمور يحسب ان الدنيا قبضتها في يده وانه السيد المطاع في المعمور كله ، وفي هذا الحلم لذة وفي ذلك الخيال انتعاش ، ومن ذلك الاسترسال في الخيال إشارة الشريف إلى نفسه بإمارة المؤمنين واستدلاله على جدارته لهذه الإمارة ، ولا ننكر عليه ذلك فإنه في واقع الأمر كفؤ كريم غير أن الحظ لم يحقق هذا الواقع ، فأي شيء ينهنه من وجده غير صديقه الوفي شعره الخالد فيقول أبياتا ثلاثة من الشعر وهي هذه :

هذا امير المؤمنين محمد كرمت مغارسه وطاب المولد
أوَما كفاك بأن أمك فاطم وأبوك حيدرة وجدك أحمد
يمسي ومنزل ضيفه لا يحتوي كرماً وبيت نضاره لا يقلد

ويقول بيتين آخرين يتصور نفسه فيهما انه أثقل في الميزان من كل خليفة – وبالطبع يعني خلفاء عصره – وان الأمور لو اتسقت له وكان الحل والعقد في يده لما اختار واحداً من هؤلاء الخلفاء الذين يعرفهم الشريف وادرك عصرهم خليفة ينصبه من قبله ويكون طوع أمره فلنستمع اليه كيف يغرق في الخيال ويتسامى إلى أبعد حد مـــن التسامي وعزة النفس فيفرغ ذلك في هذين البيتين :

أما أنا موزون بكل خليفة أرى أنَفاً من أن يكون خليفتي
ألست من القوم الأولى قد تسلفوا ديون العلى قبل الورى في الأظلة

ثم هو في اختلاجاته النفسية يثور على من اغتصبه هذه الامارة من هؤلاء الأمراء الذين بيّن رأيه فيهم ونظريته في كفاءتهم فمن يأسو جراح نفسه ويسليه عن حقه السليب ؟ ولمن يفضي في

هذه الكارثة وعلى من يعول في اداء رسالته النفسية للاجيال من بعده ، الحق انه لايقوم بعبء هذه المهات غير صديقه الوفي شعره الخالد فليزمجر الشريف كالأسد المصور وليهدر كالفحل السدم

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم ولا البرد

هل عرّقت فيكم كفاطمة أمّ وهل بكم كمحمد جد

جل افتخارهم بأنهمُ عند الخصام مصاقع لدّ

إن الخلائف والأولى فخروا بهمُ علينا قبل أو بعد

شرفوا بنا ولجدنا خلقوا وهمُ صنائعنا إذا عدوا

وهذه النفس الحزينة المهيضة تثور ثورتها على المغتصب الجائر وتشن غارة قاسية على الظروف التي عاكستها ، وفي ذلك بعض التشفي ونوع من الأخذ بالثأر

وكان الشريف ذا ثقافة واسعة محيطاً بالعلوم الإسلامية جميعها ، وهو من أقطاب عصره في العلوم والفنون ، ومن الأئمة المعول عليهم في المشاكل العلمية ، وحل المعضلات الدينية والسياسية ، فقد كان ذا فكر ثاقب ونفس طموحة إلى معالي الأمور ، وسامي المراتب ، فلم يقصر ثقافته على فن واحد من العلوم ، ولم يتجرد إلى ناحية واحدة من نواحي الحياة ، فإنه من أقطاب العلم ، ورجال السياسة ، ومن قادة الفكر الذين يهمهم النفع العام ، ومدرسته (دار العلم) التي ينفق على تلامذتها من ماله الخاص ، ويلقي فيها المحاضرات العلمية برهان ساطع على اهتمامه في الشؤون العامة ، ودليل واضح على طول باعه في العلم .

وإن مدرسة تؤسس في عصر الشيخ المفيد وحال حياته ، وفي زمن المرتضى ويقبل عليها التلامذة يكرعون من منهل مؤسسها النمير ، ويزدحمون على مورده السائغ فيصدرون راوين مرويين لأوضح حجة على علو منزلة مؤسسها العلمية ، وغزارة مادته في العلوم والفنون .

ودار العلم هذه ليست مدرسة فقط بل يتبعها مخزن فيه جميع ما يحتاجه الطالب من الأمور المادية يتناول منه ما يريد ، فإنه المورد المادي الكافي لطلاب مدرسة دار العلم

وإلى جانب المدرسة كذلك مكتبة حافلة مسماة باسم المدرسة يلتهم منها الطالب ما يحتاجه من الغذاء الروحي ، فالمدرسة مؤثلة برغبات الطلاب الروحية والمادية

ومكتبة دار العلم التي أشرنا اليها كانت تعد في مصاف المكاتب الكبرى في بغداد ، فقد أسس الرشيد مكتبة حافلة أطلق عليها اسم « بيت الحكمة » ومن بعده أنشأ الوزير الديلمي أبو نصر مكتبة عظيمة ، ومكتبة دار العلم ثالثة لهاتين المكتبتين ، وهي — كما يروى — منظمة تنظيما حسناً ولها مدير خاص بها اسمه أحمد عبد السلام بن الحسن البصري له مكانة سامية بين

أدباء عصره .

والشريف الرضي ناد للعلم والآداب يقصده نخبة من أهل الفضل للتداول في المسائل العلمية على اختلاف أنواعها ، وهذا النادي كمجمع علمي يتداول فيه العلماء المجتمعون مشاكل العلوم ، ولهذا النادي فائدة وقتية لا تنكر ، ولو أن تلك الأبحاث كانت تسجل لكانت فائدته خالدة ، ونفعه عاماً لكل جيل

ولم تكن تلك المجامع على نمط المجامع العلمية في هذا العصر ، ولم يكن لها نظام ، وإنما كان الجمع مجرد اجتماع ومناظرة كل يوم أو في الأسبوع يوم مخصوص

ومهما يكن من شيء فإن مؤسس النادي لا يكون إلا من زعماء العلماء ومشاهيرهم ينقاد لرأيه أهل العلم ، وهو الحكم في المناظرات التي تدور في ذلك النادي .

« أساتذته »

والشريف الرضي أخذ العلوم عن أقطاب عصره ، وإن للأستاذ شأناً خطيراً في توجيه تلميذه إلى المثل العليا ، وإشباع طموحه مما يصبو اليه من المعارف ، وإذا أضيف إلى ذلك ذكاء التلميذ واستعداده الحسن ورغبته في التوسع بالعلوم كان التلميذ ذا شأن خطير ، وكان رجل المستقبل ، فإن الشريف الرضي تلقى علومه عن أساتذة مهرة ، وكان ذا فطنة وذكاء نادري المثيل ، فمن الطبيعي للشريف إذن أن يكون في علومه وآدابه نادر المثال منقطع النظير ، ولم تقتصر دراسة الشريف على الفقه الجعفري في العلوم الدينية ، وإنما درس الفقه الإسلامي على المذاهب كلها ، فأخذ الفقه الإسلامي الجعفري عن الشيخ المفيد أعظم علماء الإمامية في عصره ، وأخذ الفقه على بقية المذاهب الإسلامية عن جهابذة من أهل السنة كقاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الشافعي ، وأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، وأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، وأبي الحسن علي بن عيسى الربعي ، وأبي حفص عمر بن ابراهيم الكناني ، وأبي محمد ابن عبد الله بن محمد .

وأخذ العلوم الإسلامية وسائر العلوم العربية عن مبرزي عصره كابن جني وابن نباتة صاحب الخطب الشهيرة .

وقد كان لهؤلاء الأعلام إحاطة بالعلوم الإسلامية على اختلافها وتشعبها ، وتلميذهم النابه الشريف لابد وأن يكون علماً أحاط بالفنون الإسلامية وسائر العلوم المتداولة في ذلك العصر ، فإن طموحه والمناصب التي أسندت اليه تبعث فيه روح الحزم ، وقوة الاستطلاع ، ومؤلفاته الجمة في فنون مختلفة تؤيد نظرية إحاطته بكثير من العلوم

« مؤلفاته »

والشريف من العلماء الذين جادت عبقرياتهم بمؤلفات نافعة في فنون مختلفة ، وإن من يؤلف في موضوع لا بدّ وأن يكون فيه طويل الباع واسع الاطلاع ، غزير المادة ، وقد اعتمدنا في تعداد مؤلفاته على ترجمته الضافية القيمة بقلم العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الحلي المطبوعة في مقدمة كتاب الشريف (حقائق التأويل) :

١- خصائص الأئمة :- وهو كما يدل اسمه عليه في مناقب الأئمة الإثني عشر عترة الرسول (ص) وغرر مآثرهم والمأثور من كلامهم عليهم السلام

٢- مجازات الآثار النبوية :- وهذا الكتاب مشهور طبع في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ على نفقة صاحب السماحة السيد محمد الصدر

٣- تلخيص البيان عن مجازات القرآن :- نص عليه ابن خلكان ووصفه بأنه نادر المثال في بابه ، وذكره مؤلفه في كتابه المجازات النبوية ، وقرض كتابيه هذين بقوله : إنهما عريننان لم أسبق إلى قرع بابهما

٤- حقائق التأويل في متشابه التنزيل :- فإن هذا الكتاب له شهرة ذائعة عند العلماء وكلهم مجمعون على تقديره ، وحسبه تقريظ أستاذه المؤلف ابن جني بهذه الكلمة الوجيزة (صنف الرضي كتابا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله)

وهو في عشرة أجزاء لم يعثر على غير الخامس منه الذي طبعه منتدى النشر المؤسس في النجف الأشرف .

٥- سيرة والده الطاهر :- وهو يشتمل على مناقب والد الشريف ومآثره ، وما قام به من خدمات جليلة في الإصلاح والإرشاد

٦- رسائله :- في ثلاثة مجلدات ذكر بعضها في الدرجات الرفيعة ، ونشر بعضها العرفان الأغر حيث ترجم الشريف ترجمة قيمة (١)

٧- رسائله مع أبي إسحق الصابي :- وربما اقتصر على رسائله الشعرية ، وذكر ديوان الشريف كثيراً من هذه المراسلات

٨- الحسن من شعر الحسين :- وهو المختار من شعر الحسين بن الحجاج شاعر الظرف والمجون ، قال عنه الدكتور زكي مبارك :

« ولعله بهذه التسمية كان صاحب الفضل على أبي العلاء الذي سمى كتابه عن المتنبي « معجز أحمد » وكتابه عن البحتري « عبث الوليد » وكتابه عن أبي تمام « ذكرى حبيب »

(١) العرفان م٣ ص٦٥٧ أما بعض رسائله فعن الدرجات الرفيعة نشرت في العرفان م٤ ص١٩٤

٩- ديوان شعره :- وهو ديوان كبير يقع في مجلدين ضخمين ، وقد عني بجمعه جماعة من أهل العلم والأدب منهم أبو حكيم الخبري ، وهو أحسن من جمعه ورتبه ، وكان أبو حكيم هذا يكتب الخط الحسن ويضبط الضبط الصحيح

ونحن في غنى بمناسبة الكلام على ديوان الشريف عن الإفاضة في شعر الشريف ، فإن الإفاضة في هـذا الموضوع خارجة عن عنوان موضوعنا ، على أنه كفانا مؤونة هـذا البحث الأدباء المحدثون والقدماء

وللشريف كتب غير هذه التي ذكرناها وهي الزيادات في شعر ابي تمام ، ومختار شعر أبي إسحق الصابي، وأخبار قضاة بغداد ، وتعليق خلاف الفقهاء ، وتعليق على إيضاح أبي علي الفارسي

ومن جملة معاكسة الظروف للشريف أن أغلب هذه المؤلفات لم يعثر عليها ، وهذا العدد من المؤلفات بالنسبة إلى عمر الشريف القصير ، وبالنظر إلى شغله بالسياسة ، وشغله الشاغل بالمناصب التي أسندت اليه ، هذا العدد الضخم مع ملاحظة هذه الأمور يدلنا على أن الشريف كان ينجز مؤلفاته بوقت قصير ، وذلك دليل على ملكته القوية في العلوم والآداب وطول باعه في هذه الأمور

وكتابه « حقائق التأويل » ثروة علميـة لا يؤلفه غير عالم ثاقب الفكر واسع الاطـلاع ، فإنه يبحث في المتشابه من التنزيل ويذكر أقوال العلماء المختلفة في تأويل الآي التي يبحث في تأويلها ، وبعد ذلك يـدلي برأيه الخاص في الموضوع ويوجهه بالدليل ، وإنـه لعمل دقيق من الأهمية العلمية على جانب ليس باليسير

ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات ، وإنما امتـد بصره فدرس الدنيا وخبر الناس ، بهذا وصفه الدكتور زكي مبارك

والعلماء الأقدمون مجمعون على جلالة قدره في العلم ، وتصفه كتبهم بأنه عالم جليل ثقة وفي الحق إنه لكذلك ، ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي فيها سنة ٤٠٦ هـ = ففي هـذه المدة الوجيزة من الأعوام يقوم بأعمال مفيدة جسام

فحقيق بالبلاد العربية أن تخلد ذكراه كما خلدت ذكرى أبي الطيب وابي العلاء وجدير بالعراق موطن الشريف أن يسبق إلى تخليد هذه الذكرى .

صيدا نور الدين شرف الدين

◎

روح وقلب

للشاعرة « صدوف »

« صدوف » هو الاسم الرمزي لشاعرة بغدادية ناشئة لا تزال في ميعة الصبا وطراوة العمر ، وهي وإن تكن قد « صدفت » عن الظهور، ومالت إلى الاختفاء فإنها ستحلق في سماء الشعر وتشق طريقها إلى مقام شواعر العرب المجيدات ، وأديباتهم البارعات، وسترى منها دنيا الشعر كوكباً ألقاً وجذوة وقادة. وإذا كان الأسى يطغى اليوم على قوافيها ، فإنا لنرجو لتلك القوافي أن تتهلل غداً للحياة وتنأى عن الهم والشكاة. « ح »

أيا روح يا منبع الأمنياتْ … ويا ربة الصور الباسماتْ
رأيتك حيرى بقفر الحياةْ … تومينَ بُعداً عن النائباتْ
شكوت لقلبيَ فقدَ الأساة … وأصحرتِ في عتمة الأمسيات
إلى أين يا روح أين النجاة … من الشوكِ والشوك ملء الفلاة؟
وأين النجاة من العاديات ؟ … وأين النجاة من الموجعات ؟

⊠

أيا قلب يا مسرحاً للطموحْ … ألا تعرف الأمن يا خافقي ؟
تثور على النفس يا ذا الجروحْ … وتخضع للالقِ البارقِ
رأيتك يا قلب تبني الصروحْ … ولم تخشَ من خادع مارقِ
كلانا معنّىً شقيٌّ ، جريح … تبسم للأمل السامقِ
إلى أين يا قلب أين الجنوحْ ؟ … إلام التفاؤل كالواثق ؟.

⊠

أيا قلب يا مفعماً بالحنانْ … تفيض به والأسى يقتلكْ
خشيتُ نضوبك قبل الأوانْ … وإقفارِ ساجكَ من مأملكْ
تحملتَ وحدك جورَ الزمانْ … وتمنح عطفك من حملكْ
عجبتُ لطبعكَ ترجو الأمانْ … وروح التمرد قد زلزلكْ
إلى أين يا قلب والدهرُ خانْ … وقيد الموانع قد غللكْ ؟

بغداد … « صدوف »

دراسات في الأدب الجاهلي

- ٢ -

لقد عرف العرب الكتابة منذ أقدم عهودهم ، ولكن الخط العربي المتداول لم يكن قد وضع بعد ، ولما كان الشطر الجنوبي من بلاد العرب مهد الدول العربية الأولى ، وأعرقها المعينية ، والسبئية ، والحضرمية ، والقبتانية ، وكما كانت هي المجلّية السابقة ، قبل سائر العرب ، في حلبة الحضارة والعمران ، وفي اختراق الأقطار العربية بالقوافل اللجبة تحمل شتى السلع للتجارة ، فقد كان لها الأمر المطاع أو النفوذ الواسع ، علـى عرب الشمال ، ولذلك انتشرت بينهم خطوطها ، فكتبوا بها لسانهم ، وقد وقف المنقبون علـى نقوش لغتها شمالية مدونة بالأحرف الجنوبية ، وهي لحيانية ، وثمودية في العلا ، وكذلك ما عثروا عليه في الصفا في حوران ، وقد ألمع إلى تلك الخصائص في النقوش المذكورة الأستاذان الأمير كيان جيور جيوفيدا وجوليان أوبرمان في تضاعيف مقالين لهما في مؤلف إنكليزي حديث اسمه : ميراث العرب ، ولكن عندما أزرى الدهر بتلك الدول الجنوبية ، فعضّ بها الهزال ، وانحنى عليها التخاذل في الفتن المتماحلة ، وقامت في الشمال دولة أخرى عربية في القرن الثالث او الرابع قبل المسيح ، ملأ ذكرها العالم القديم ، وهي الدولة العربية النبطية في سلع ، المعروفة اليوم باسم بطرة ، أخذاً من اسمها العربي الغـابر ، لم تبق للحرف الجنوبي تلك الحوزة المنيعـة ، والشهرة المستطيرة ، فبزه الحرف الآرامي في الشمال وأبرّ عليه ، واتخذت الدولة النبطية من الآرامية حروف كتابتها ، ومثلها فيما بعد الدولة العربية في تدمر ، وتوارى ما كان يترى قبل ذلك من الحرف الجنوبي في كتابة القبائل الشمالية كلحيان وثمود والصفويين ، وأشهر النقوش الشمالية المكتوبة بالآرامية « نقش النمارة » وهو باللغة العربية الفصحى في معظمه وعلى قبر امرىء القيس ملك العرب كما يصفه النقش ، وانه هلك سنة ٣٢٨ م ، وأما مـا انكشف من نقش في زبد بـين قنسرين ونهر الفرات وحران في اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز ، فهو أحدث منـه عهداً بما يقرب من قرنين ، فالنقش في زبد كتب باللغات الثلاث : العربية ، واليونانيـة ، والسريانية ، أما الثاني فكان باللغتين العربية واليونانية ، وكلاهما يشهد بانتشار المسيحية بـين عرب الشمال ، واستعمالهم للابجديتين اليونانية والآرامية . ذلك ما اجمع عليه كبار المستشرقين وفي طليعتهم الأستاذ اولري في كتابه الإنكليزي « بلاد العرب قبل محمد » . وقـد سبق إلى ذلك القول من غلبة الآرامية في التدوين عند العرب في الشمال ، المستشرق الإيطالي السنيور

جويدي ، وهذا نص كلامه العربي :

« ومن اللغات الآرامية الغربية ، لغة الكتابات النبطية ، وكانت الأنباط »
« أمة عربية الأصل ، ولغتها المأنوسة العربية ، وكانت العربية إذ ذاك للتكلم »
« والمحاورة بين الناس ، لا لتحرير الكتابات والمكاتيب ، إذ الأحرف الهجائية »
« لم تستنبط بعد » .

ولما انهارت أركان الدولتين العربيتين : النبطية والتدمرية ، وحمل لواء العرب بعدهما بنو غسان في سورية ، وبنو لخم في العراق ، قضى الخط الآرامي نحبه في سورية ، وتصرم منه الأجل ، فكتب بنو غسان لغتهم العربية بالسريانية أو العبرية ، أو الرومية ، ومضى ملوك الحيرة على استعمال الخط الآرامي ردحاً من الحين ، ولبثت بعض القبائل العدنانية تكتب لغتها بالخط الحميري ، حتى أن الشاعر الجاهلي المرقش الأكبر كتب شعره بالحميرية كما يقول في ترجمته ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وكانت دولة حمير مع ذلك كله تعاني غشية النزع ، وحشرجة الروح .

أما الخط العبري فكان لا يزال حياً عند فئة من العرب اليهود وغيرهم ، قال الشماخ الشاعر المخضرم يصف ذلك الخط « المفضليات – طبع المستشرق لايل ص ٧٤٣ » :

كما خط عبرانية بيمينه ... بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

ومما تجدر الإشارة اليه أن المستشرق الألماني هرشفيلد ، عثر في بعض الكتب الخطية ، على قصيدة عربية ، تعزى إلى السموأل ، مكتوبة بالحرف العبري ، وقد نشرها المستشرق الإنكليزي مرجليوث في المجلة الآسيوية الإنجليزية (عدد ابريل ١٩٠٦) وتناولتها بالنقد مجلة المشرق اليسوعية في لبنان في مجلدها التاسع ، وكذلك مجلة المقتطف المصرية الصادرة في سنة ١٩٠٦ ص ٢٠٤ ومن تلك القصيدة البيتان التاليان :

ألسنا بني السلوى مع المنّ والذي ... لهم فجّر الصوّان عذب المناهل
ألسنا بني الطور المقدس والذي ... تدكدك للجبار يوم الزلازل

وكل ما أعبأ به من تلك القصيدة أنها عربية ، وأنها مكتوبة بالحرف العبري لا العربي ، وأنها ، ولا جرم ، صورة تقدمتها صور ، ولم تكن عند العرب بالنكرة ولا الأمر المجهول ، وحسبكم ، أيها السادة ، أن ورقة بن نوفل ، العظيم قدره ، والذائع ذكره ، في فجر البعثة النبوية ، ، كان يكتب العربية بالحرف العبري .

ومن شعر ورقة قوله (حماسة البحتري المطبعة اليسوعية ص ٢٥٢) :

إرفع ضعيفك لا يَحُرْ بك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد نما

أثني عليك بما فعلت كمن جزا يجزيك أو يثني عليك وإنّ من

وجاء في دلائل الإعجاز للجرجاني (ص ١٦) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للسيدة عائشة رضوان الله عليها : « أبياتك !! » فتنشده هذين البيتين ، فيقول عليه السلام : « يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده ، صنع اليك عبدي معروفاً فهل شكرته عليه ؟ فيقول : يا رب علمت أنه منك فشكرتك عليه ! فيقول الله عز وجل : لم تشكرني إذ لم تشكر من أجريتُه على يده » .

ولعمري ، إن في تاريخ العرب ، وفي الصميم من عصرهم الإسلامي الصّراح ، لمثالا مماوقع لهم في جاهليتهم ، فقد كانت الدواوين في العواصم العربية كدمشق ، وبغداد ، ومصر ، وبعد أن ضرب الإسلام فيها بجرانه . وغلبت فيها العروبة على كل عنصر ولسان ، وذلك إلى عهد عبد الملك بن مروان ، تكتب باللغات الاجنبية من رومية ، وفارسية ، وقبطية .

وإنه لمن لُباب البحث ان نلمّ مرة أخرى بالعرب من بني معين ، وذلك من ناحية أثرهم البالغ في دنيا الخط ، فقد قال العلامة هومل : ان الخط العربي المسند هو الأصل الذي انشعب منه الخط الكنعاني ، ومن جملة أدلته على صحة حجته أن هنالك نماذج من الكتابة المعينية وصلت الينا أقدم من اختها الكنعانية . وقد عزز رأي ذلك المستشرق المدقق العالم اللبناني العربي فيليب حتي في كتابه الإنكليزي « تاريخ العرب » فقال ما معناه : « لقد مر بالمحققين من علماء العصر دهر طويل وهم يذكرون أن الفينيقيين كانوا أول من ابتكر طرازاً ابجديا للكتابة ، وأنهم استنبطوه من الصور الهيروغليفية المصرية ، ولكن أصلح من ذلك الخطأ المشهور ما ظهر من نقوش أول أبجدية أتيح للمنقبين العثورعليها ، وذلك في شبه جزيرة سيناء مهبط الوصايا العشر ، والقطر المجاور لبلاد الأنباط ، وقد نقلت تلك النقوش إلى متحف القاهرة ، ويرجع عهدها إلى ١٨٥٠ قبل الميلاد ، وانها لأقدم من خطوط احيرام التي استخرجها من اطلال جبيل الموسيو مونتيه ، وعدّها أقدم نقش بؤثر عن الفينيقيين ، ثم قال الأستاذحتي:

إن بني معين قد استعملوا ذلك الخط في خلال ١٢٠٠ قبل الميلاد ، وكان مما حملوه معهم أثناء تجارتهم بالفيروز إلى سواحل فينيقية ، فاقتبس الفينيقيون تلك الأبجدية عنهم واضطلعوا بعد ذلك بنقلها إلى اليونان ، فأصبحت فيما بعد أمّ اللغات الأوربية قاطبة .

أما الوطن الأول للفينيقيين فإني أوثر أن أرجع في معرفته إلى ما ذكره العلامة العربي اللبناني ، أستاذنا في الجامعة الأميركية ، يوم كنا نطلب فيها العلم ، وهو المغفور له جبرضومط وذلك في خطبة له مطبوعة القاها في مدرسة الفنون الأميركية في مدينة صيداء في ٢٨ حزيران سنة ١٩٠٧ قال : « إنهم – يعني الفينيقيين – ارتحلوا من مساكنهم الأولى على شواطىء خليج

العجم إلى صور في بلاد عُمان وإلى صَيْد في جنوبي اليمن بين زبيد ومن » ثم قال: «والذي أراه بناء على ما ذكرت أن صيدون تصغير صيد باللغة الآرامية أو نسبة اليها ، فإن كان الاشتقاق من التصغير ، فهم سموا مدينتهم بهذا الإسم ، أي سموا البلد الذي نزلوه أولا باسم البلد الذي كانوا فيه ، وفرقوا بينهما بالتصغير طبقاً للواقع ، لأن البلدة التي بنوها كانت أصغر من التي هاجروا منهـــا ، وإن كان الإسم من النسبة فالتسمية كانت مـن القوم الذين نزلوا بينهم !! ثم قال :

« فإن قيل لمَ زعمت أنهم هاجروا أولا إلى عُمان وجنوب اليمن ، قلت لأنه من بلادعمان اسم صور ولايزال في جنوب اليمن شمالي باب المندب اسم صَيْد لبلد وواد ونقيل (أي طريق عسر لا تكاد تسلكه الدواب) ولا يزال قوم يعرفون بالصّيد متفرقين في غير مكان من بلاد العرب » . ثمَ قال :

« والذي نعرفه عن العرب وعن غيرهم من الأمم ايضاً أنهم إذا استجدوا داراً ، وعمروا فيها مدنا ، سموا تلك المدن بأسماء مدنهم الأولى التي كانوا فيها ، ولا يزال كثير من مدن اسبانيا التي استجدها العرب شاهداً على ما ذكر ، فإنهم اسموها بأسماء مدن الشام التي كانوا فيها أولا»

أيها السادة :

أما أنا فلعلّي غير آثم أو مجحف بالحرمة ، إذا استضأتُ بمشكاة أُستاذي المرحوم وقلت أن على سيف الخليج الفارسي حتى اليوم بلدة اسمها جبيل ، كأختها في لبنان على ساحل البحر الأبيض .

وإني بعـد أن ثنيت عنان البحث بعض الشيء شطر بني معين ، ونوّهت بمقامهم في عالم الكتابة ، أجدني في حاجة إلى التذكير بأن ما انطوت عليه نقوش العرب بالآرامية من خطإ يشيع فيها ، وما تدسس في غضونها من التخليط ، ليؤكد أن العرب لم يحذقوا تلك اللغـة الأجنبية عنهم ، فإنها ليست لسانهم الذي جبلوا عليه ، وأقدم ما انتهى الينا من تلك النقوش المفعمة بالخلط الغريب ، ما اهتدى اليه المنقبون في النمارة ، كما غبر القول فإن الأسماء العربية في ذلك النقش العجيب مصوغة في قالب آرامي هو بالرطانة ألصق ، واليها أقرب ، كقوله في نزار « نزارو » وفي مذحج « مذحجو » وقد ختم ذلك النقش بجملة عربية فصحى وهي: «فلم يبلغ ملك مبلغه » .

ثم يقول النقش : وهلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده أي في السابع من ايلول وليسعد الذي ولده ، أما امرؤ القيس هذا ففي أمره خلاف ، ولا يعلم أغساني هو أم لخمي ، ويذهب بعض العلماء إلى انه من غير العترتين وانه كان حاكما في شرق الأردن .

أما الإملاء في هذا النقش فقد تحيّفه الخطأ على النحو الذي نعرفه اليوم ، وذلك كان شأن العربية في الجاهلية وفي الإسلام إلى أواخر الشطر الأول من عهد بني العباس فتم فيه ضبط الكتابة في أحايين من الزمن متباينة ، وفي سوانح منه منقطعة ، ولذلك كثر التصحيف ، ولم يسلم منه أكابر العلماء ، وان الواو الملحقة في « عمرو » لتميز بينها وبين لفظة « عمر » لا تزال أثراً باقياً يشعرك بالخوف من الخطإ قبل أن يستوفي الخط ما أعوزه من النقط ، ومن الضوابط والشكل . ومما ينبغي الإلماع اليه أن ذلك النقش المتأخر في النمارة ، وما اكتشفه العلماء من مثله ، مكتوب بالقلم النبطي الأخير ، فإن فيه حروفاً متصلة لم يعرف لها ضريب في الكتابة النبطية القديمة ، وأن ذلك القلم النبطي الجديد لشديد الشبه بالخطوط العربية الكوفية ثم انه لا يخفى على الباحث ان العرب المسيحيين في « الحيرة » أو في العصر الجاهلي كانوا اسبق بني قومهم إلى استنباط الخط العربي ، وأحسبهم قد أبت عليهم الأنفة العربية ان يرغم من معاطسهم الشم حرف غير غربي ، يضرب عليهم الذلة ، ويحملهم على الخسف ، فنفضوا أيديهم من الحرف الآرامي المحدث أي السرياني السطرنجيلي ، وابتكروا الخط العربي الحيري ، فاتصل من الحيرة بالحجاز ، وتعلمه جماعة من قريش ، وكثر من يكتبه منهم ، وكان ذلك الخط فيما بعد هو ما نسميه اليوم بالخط الكوفي وانما هو الخط الحيري العربي ، وأربابه العرب المسيحيون في « الحيرة » ولم تكن الكوفة قد خلقت بعد .

قال أمية بن أبي الصلت يذكر ايادا ومعرفتهم للكتابة :

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم

فجعل قربهم من ساحة العراق سبباً لحذقهم الخط ، واستعمال القلم ، وقد كانت الحيرة هي العاصمة لتلك الساحة العراقية في العصر الجاهلي وأشهر أمصارها .

ولذلك نستطيع القول ان الخط العربي الحاضر نشأ من جذمين اثنين : أما الأول فهو الآرامية النبطية فكان من ذلك « خط النسخ »

وأما الثاني فهو السريانية السطرنجيلية ، وقد انشعب منها ما ندعوه « الخط الكوفي » وكان يعرف في الجاهلية وصدر الإسلام بالخط الحيري أو العربي . وقد أصبحت العهود والمنشورات وما يراد به الزخرف والزينة ، تكتب عند العرب المسلمين بالخط الكوفي ، وأصبح النسخ عندهم ما تكتب به الرسائل والصحف وما اليها من مدونات .

وانه لمن الطريف أن نشير إلى ما ورد في الشعر الجاهلي من صفة الخط الآرامي الذي كانت تكتب به العربية في بلاط المناذرة ، لا عند الشعب فيها وكان مسيحياً ، ينكر على ملوك الحيرة وثنيتهم ، قال المتلمس في هجاء الملك عمرو بن هند :

أطردتني حذر الهجاء ولا واللات والأنصاب لا تئل
ورهنتني هنداً وعرضك في صحف تلوح كأنها «خِلَل»

فالمتلمس يقسم باللات والأنصاب انه لا يئل أي لا ينجو ثم يسخر من الصحف ويقول انها لا ترتهنه البتة لا هي ولا ما فيها من ضمانة هند وعرض الملك نفسه ، والنكتة انما هي في قول « خلل » فإنها تعني النقش في باطن السيف ، ولعمري أن تلك الكتابة الآرامية أشبه بالنقش منها بالخط .

سادتي الكرام :

لقد كان الخط الآرامي أو السرياني هو المستعمل بين جمهرة العرب، وكانت الكتابة بالحرف العربي أي الحيري غير عميمة بينهم ، وحسبي على ذلك حجة ترمي الجاحد بقاصمة الظهر، وتديل منه ، وتقرعه بالحق ، أن التاريخ الإسلامي نص غير مجمجم على الذين كان في قدرتهم أن يكتبوا بالعربية في العصر الجاهلي ، ولقد عدد العهد النبوي أسماءهم واختصهم بالذكر .

جاء في اسد الغابة (ج ٣ ص ٢٨٣) عن « عبد الرحمن بن جبر بن عمرو »

« وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام » .

وقال ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق (ج ٦ ص ٨٤) عن « سعد بن عبادة بن دليم » :

« كان من أهل بدر ، وكان يكتب بالعربية في الجاهلية »

ثم ذكر ابن عساكر في تاريخه (ج ٣ ص ٢٦٤) « بشير بن سعد الأنصاري » فقال عنه :

« وكان يكتب العربية في الجاهلية »

وورد في الطبقات الكبير لابن سعد (ج ٣ القسم الثاني ص ٢٤ » :

« ابو عبس بن جبر بن عمر ، كان ابو عبس يكتب بالعربية قبل الاسلام »

وقال في ذلك الكتاب عينه (ص ٣٥) عن « معن بن عدي بن الجد » :

« كان يكتب بالعربية قبل الإسلام »

وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، فداء بعض الأسرى الذين يكتبون ان يعلموا عشرة من صبيان المدينة الكتابة ، وأول أستاذ ندبه الرسول للتعليم هو عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ، فقد ورد عنه في اسد الغابة (ج ٣ ص ١٧٥) انه (كان يكتب في الجاهلية ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلم الكتابة بالمدينة ، وكان كاتباً محسناً قتل يوم بدر شهيداً) .

ذلك ما كان من أمر الخط العربي في العصر الجاهلي ، وما تداخله من شؤون وأحوال ، وعسى أن يكون في ذلك كله تعليل آخر لضياع الشطر الأكبر من أدب العصر الجاهلي، وعفاء

معظم آثاره ، فوق ما كان من تحرج الذين جمعوا اللغة والأخبار والشعر في العهد العربي الإسلامي من علماء المصرين : البصرة والكوفة ، وضيق عطنهم ، فقد نبذوا غسانا ولخما ، لطول مجاورتهم للروم والفرس ، فلم يصل الينا من أقوالهم إلا ما طفّ من الغرر وندر .

وهنالك كلمة أخرى عن الأبجدية العربية وصلتها بالوحي ، فإنه لما كان القرآن الكريم قد نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بلسانه ، فلا غرو أن يحرص على تأييد ذلك اللسان ،وكل مظهر منه ، بكل وسيلة ، ومن كل أوب . ولا بدع ، إذا خيل إليّ ، مع الاقرار الصريح بأن الله اعلم بمراده ، أن الكلمات المنزلة في فواتح بعض السور لقوله : الم ، الر ، ن ، ص ،ق، يس ، طه ، وما اليها من أمثالها هو مما يرمي إلى تحقيق الحروف العربية ، وصادق جرسها ، ووزن مخارجها ، وان تلبث على الأيام والسنين ، موصولة السبب بالأخذ والتلقين ، فيكتب للحرف العربي الخلود في صورته العربية المحضة ، ومن صيحة التلفظ به ، ولا تشوبـه النبرة الأعجمية فلا تزحمه أحرف سريانية أو غير سريانية ، مما درج عليه القوم من العرب الأقدمين ، في الإملاء وفي التدوين فالطاء مثلاً يلفظها الكنعاني أي الفينيقي « طيت » والسرياني « تاو » وكلاهما ينطق بالقاف « قوف » وبالراء « ريش » ونحو ذلك إلى آخر ما هنالك ، فكان من مقتضى الحكمة العلوية أن تكون تلك الحيطة للعربية شاملة محكمة ، وتلك الوعاية لها حاسمة مبرمة ، فإن القرآن الكريم ، وقد نطقت بذلك آياته البينات ، انما نزل عربياً وبلسان عربي مبين . جاء في سورة الزخرف : « إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون » وفي سورة الشعراء: « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » وفي سورة الاحقاف « وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » وفي سورة طـه : « وكذلك أنزلناه قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً » وفي سورة يوسف : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » وفي سورة الزمر : « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » وفي سورة فصلت : « ولو جعلناه قرآناأعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمي وعربي ، قل هو للذين آمنوا هدى وشفـاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد » .

تلك بعض آي الذكر الحكيم ، عن مقام العربية الكريم ، فلم تمسسها عاهة العجمة أو آفة انتكاث الحبل ، وكان للعرب المسيحيين في ذلك كل الفضل ، فإنهم هم المبتكرون للحرف العربي الصميم ، بعد غلبة الحرف الأعجمي القديم ، وورثناه نحن عنهم بعد تطاول الأمد،وأيده الوحي إلى الابد ، فجعله في الأعناق عهداً وأمانة ، وفي الأفواه ذكراً وضمانة ، وإنه لمن افظع

العقوق ، ومن العبث بحرمة الحقوق ، ان نجحد فضل تلك الأبجدية العربية ، ونستبدل بها غيرها من الأحرف الأعجمية ، فنبحث عن حرف أجنبي غير عربي ، ونخنع « لاستعمار » جديد حتى في ذوقنا الأدبي ، ولم يزل العرب اليوم كما قلت فيهم بالأمس :

يصيح بهم تاريخهم من ورائهم ومن ذا الذي لم يسمع الصوت يهتف

أيها السادة :

أما تعريف العرب فهو ان كل ناطق بالضاد عربي ، وان العربية هي النسب الجامع ، والقربى الوشيجة ، وقد ورد بذلك النص في الكلمة النبوية الواردة في الجزء السادس من تاريخ ابن عساكر (ص ١٩٨) وهذه هي : جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، فقال : هنا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء ؟ فقام اليه معاذ بن جبل فأخذ بتلبيبه ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته فقام النبي صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي : « ان الصلاة جامعة » وقال أيها الناس ان الرب واحد والأب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان ! فمن تكلم بالعربية فهو عربي .

أيها السادة :

ذلك هو التعريف النبوي للعروبة ، وليت شعري من ذا الذي يجرأ في العرب أن يخرج عليه ، أو ان يكابر فيه ؟ انه الحكم الفصل واللحمة الباقية على الدهر ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي . وان ربط الكلام بالباء له شرطه ومعناه ، ولذلك قال الإمام العباسي لقائد ثورتهم على الدولة الأموية ابي مسلم الخراساني ما يأتي : إذا استطعت أن لا تدع في خراسان ناطقاً بالضاد فافعل لأن معظم العرب كانوا في صدر تلك الثورة إلى غير بني العباس أميل وعنهم أنأى

سادتي الكرام :

إني أحمد الله الذي شرفني باجتماعي الليلة بكم ، وأتاح لي لذة التحدث اليكم جميعاً ، في هذا المعهد العلمي الكريم فجزاكم الله وأساتذته ورئيسه خيراً ووفقنا إلى ما فيه مرضاته ، وفيه خدمة الوطن اللبناني وأهله ، عن طريق العلم وتحت ظله بمنه تعالى وكرمه .

برج البراجنة

فؤاد الخطيب
عضو المجمع العلمي العربي



قصر غمدان

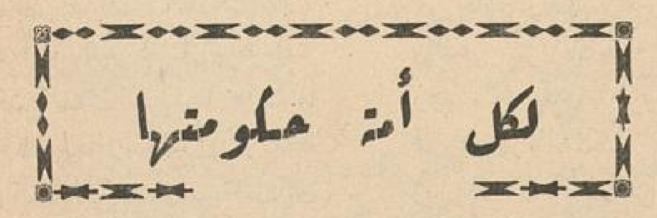
يا قصر غمدان كم عادتك عادية ... من حادثات البلى يا قصر غمدانا
هزأت بالدهر حيناً إثر موجدة ... والدهر يهزأ بالأحياء أحيانا
فشن ضدك حرباً ما حمدت لها ... وهد منك بهذي الحرب بنيانا
وكان يرعاك سلطان ومملكة ... فما رعيت لها ملكاً وسلطانا
وفلت بالعز حيناً واستكنت إلى ... ريب الزمان كأن العز ما كانا
ونمت للدهر نوماً لا نهوض له ... فأغمض الدهر من بانيك أجفانا
بسطت كالنسر في صنعاء أجنحة ... وكنت كالنسر في الجوزاء يقظانا
وحمت من مجدك العالي على أمم ... نصبت فيها من القسطاس ميزانا
وكنت معوانها في كل كارثة ... حتى غدت لك في دنياك معوانا

ألا تحدثني عن سيف ذي يزن ... كم ساد ملكاً وكم قد شاد كيوانا
آثاره لم تزل تروي وقائعه ... آناً وتنقل عن أحكامه آنا
مضى كما مضت الأزمان تتبعه ... مخلفاً إثره قوماً وأزمانا
وأنت يا قصر من آثاره ولقد ... رعيت قدماً له عهداً وإحسانا
فانصت لنجواه إن الروح حائمة ... حول الطلول لكي تصغي لنجوانا
هل جاءه هاتف في الليل ينبئه ... ان الوجود الذي أشقاه أشقانا
كانت له بسطة في الملك سائدة ... مفروشة أرضها ورداً وريحانا
فما مشى مرحاً فوق الثرى زمناً ... حتى طواه الثرى روحاً وجثمانا
ولم يخلد له إلا فضائله ... تظل دوماً لعين الدهر إنسانا
فحدث القوم عن سيف بن ذي يزن ... كما أحدثهم عن قصر غمدانا

صنعاء ١٩٢٢ — قسطنطين يني

---

(١) إن قصر غمدان الذي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم في صنعاء عاصمة اليمن – بناه سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن ، وكان يعد يومئذ من عجائب الدهر . إذ كان مؤلفاً من ٢٤ طبقة في أعلاه نسر مبسوط الجناحين وفي جوانبه الأربعة أسود هائلة الحجم من النحاس تزأر زئيراً مخيفاً كلما هبت الريح من أحد جوانبها . وكان سقف الطبقة العليا مصنوعاً من رخامة واحدة ، إذا استلقى الرجل في الطابق العلوي تمكن من رؤية الطير من خلال الرخامة التي كانت شفافة جداً وهي من محاجر اليمن .



لكل أمة حكومتها

بقلم الدكتور علي بدر الدين

• •

في الكلام المأثور : « كما تكونون يولّى عليكم » « والحكومة الفاسدة عقاب عادل للشعب الذي تحكمه » وفي المثل الانكليزي : « كل أمة لها حكومتها التي تستحقها » .

مثل الأمة مثل « الدينامو » المركب من عدة آلات والمؤلف من جملة قطعات فإن تعطلت واحدة منها مهما كانت صغيرة الحجم تافهة الشأن فسد المحرك كمجهود كلي وضاع محصّل حركته . وإذا استقلت آلة فيه بحركتها غير منسجمة مع حركات غيرها وغير متناسقة مع مثيلاتها بطل العمل المشترك ولم يبق من قيمة المحرك غير مادته . وكذلك شأن الجسم الحي فإن كل جزء منه مفروض فيه العمل المنسجم الموجب ومقصود منه النفع المشترك وكل أجزائه متفرقة مرتبطة وكل أعضائه مستقلة مشتركة ما بين رئيس ومرؤوس ودافع ومدفوع ومثير ومثار وداع ومستجيب وكل ذلك في سلسلة مترابطة متناسقة منتظمة تشتغل جميعها ضمن حدود الطبيعة ووفقاً للعقل أو الغريزة تحت سلطة ناموس أعلى وضمن سلطان مراكز أسمى ومحصّل ذلك هو النظام ونتيجة تلك هي الحياة . فإذا تفرد جزء من تلك الأجزاء بالعمل من نمو وطاقة مستقلاً عن مركزه الأعلى مفلتاً من سيطرة الناموس الأسمى خارجاً عن حدوده الطبيعية كانت هنالك الفوضى والاضطراب ومعنى هذا تدمير الحياة في الكائن الحي – ومعنى هذا في الطب داء السرطان .

إذن فالأمة مجموعة من حيويات مختلفة الصور متباينة الأشكال متفرقة الوظائف . وكيان الأمة متوقف على انسجام الأعمال الفردية وتعاونها نحو المشترك العام فإذا اتفق ان كان عمل فرد ما مؤذياً أو مدمراً لفرد آخر كان محصل ذلك التدمير والهلاك على نطاق متناسب مع عدد

الأفراد مصادر الأذى والتدمير والهلاك . ولذا نشأت القوانين الاجتماعية وضوابط الأخلاق من الشرائع السماوية والنظم المدنية . فأفراد الأمة موزعون على وظائف عديدة مفروضاً في كل منهم أن يؤدي وظيفته ضمن إمكانيته وحدوده الاجتماعية حراً طليقاً حتى تبتدىء حرية غيره فيقف عندها فلا يشوش عملها وليكون مؤدى الفروض كلها ومجموع الأعمال الفردية متناسقين مفيدين للمجتمع .

أما إذا اختلطت الأمور فشطح النائب مثلاً عن حدود وظيفته المشروعة إلى مساندة الباطل وتشويه الحقائق واستغلال نفوذه لأنانيته .

وإذا انصرف الناس عن أعمالهم كما يقول ابن خلدون وعن شؤونهم الحيوية الأساسية إلى سفاسف الأمور وترهاتها وراج بينهم التفشير والتدجيل حيث لا ينفع نقد أو إرشاد .

وإذا ولي على الناس كما يقول ابن نصير فشاروهم من كبار صبيانهم ، وإذا انتشر بينهم حب التبجيل والتدجيل فانطلقوا عن قضاياهم الخطيرة إلى المهاترات والمشاحنات الانطونيوسية

أعني إذا أقفل التاجر متجره ليشتغل بالاستقبالات والاحتفالات

واندفع الطبيب نحو الحرتقات والسياسات

وانطلق المحامي للمسخ والاستغلال والمغالاة

وأقام القاضي في المراقص والمقاهي والبارات

وخرج العلماء من مكاتبهم ومساجدهم للمهالأة والذبذبات

وزج المعلمون أنفسهم في الحزبيات والمنظمات

وقام الطلبة في كل مناسبة وغير مناسبة يصرخون في الشوارع والساحات

وانبرت النساء للمؤتمرات والتظاهرات وجعلن بيوتهن بيوت غيرهن والسينمات

وجاء المزارعون يبذرون نتاج كدهم وكدحهم في الملاهي والمقامرات

وإذا كانت الحياة المنزلية جحيماً لا يطاق ، وكان ميزان الدخل والخرج مختلاً وكان حبل الود في كل بيت مصروماً وحب الخير في السوق مفقوداً والصدق سراباً بعيداً والعيش شذوذاً وغروراً – أقول إذا كان كل ذلك منتشراً بين أفراد الأمة سائداً في مختلف طبقاتها فإن النتيجة تكون حتماً مثل ما نرى اليوم وعندها يزول العجب والاستغراب ، فلا يحق لعاتب عتاب إذا رأى الطالح يستوي على العرش والجاهل يتصدر المحراب ...

النبطية **الدكتور علي بدر الدين**



الحبوبي والقروي

فضيلة الأستاذ الكبير المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية مباركة تتضوع بين طياتها نفحات شقائق النعمان ، واشذاء الأقاح المنور في سهول وروابي وادي « النجف » المقدس . إلى مفاتن الطبيعة الضاحكة في « صيداء » نـدوة الشعر والأدب ، ومنبت العلم و « العرفان » .

وبعد — أيها الأخ الكريم — يسر جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف أن تخبرفضيلتكم أنها ما زالت تتسلم أجزاء مجلتكم الزاهرة شاكرة ممتنة فتعرضها أمام رواد هذه المؤسسة الثقافية من علماء وأدباء وشباب طامح متيقظ فيتناقلها الجميع ولا تناقل أضاميم الزهر العباق بين أيدي المتنادمين ، وها هوذا الجزء الأخير منها بين أيدينا نقلب صفحاته متعطشين إلى ورود ما فيه من أدب رائع ، وشعر رائق ، وفكاهة حلوة ، وحكمة غالية فلا نكاد نصحو من نشوة رائعة فيه حتى تجدد النشوة رائعة أخرى . وهكذا دواليك ، وإننا إذا ما أعجبنا بكل ما في «عرفانكم» الأغر من منثور ومنظوم فلقد تضاعف إعجابنا بتلك اللؤلؤة الوضاءة « شمس العروبة» القصيدة المحكمة العامرة التي جادت بها تلك العبقرية الجياشة في نفس ذلك « الشاعر القروي » الكبير الذي ما زال يسمعنا بين آونة وآونة تغاريد القوميـــة العذبة فيوقظ العواطف ، ويرهف الأحاسيس ، ويلهب الشعور تجاه الأمة العربية العزيزة ، ولئن كان الأستاذ الكبير قد أبدع ما شاء له الإبداع في تصوير أدق شعوره نحو أبناء أمته وبلاده في قصيدته « شمس العروبة » فليس كثيراً على شاعر عبقري تتلهب الوطنية الحرة في صدره ، ويغلي الدم العربي في عروقه أن يجيد ويبدع فيرسل صرخته المدوية من أعالي « ناطحات السحاب » إلى أرز لبنان ، فغوطة دمشق ، فروائع النيل ، فمجاري الرافدين ، فمعالم الحجاز ، فحقول اليمن ، فأودية عمان ، تلك الصرخة التي ينصت اليها كل شاعر عربي فيخال انها الصرخة التي خرجت من أعماق نفسه ، فيردد مع « الخوري » قوله :

أرأيت ويحك مقلة هملت على ⠀⠀⠀ فقد الحبيب وأختها لم تهمل

ولقد اذكرتني هذه القصيدة العصماء التي سبك ذهبها الوهاج عربي مهاجر عن وطنه إلى وطن قصيّ ناء ليعود منه إلى أبناء قومه بما يفتح أمام أعينهم من كوى ونوافذ يطلون منها على مباهج الحياة وأنوارها ، أجل لقد أذكرتني هذه القصيدة بقصيدة لي كنت قد نظمتها في العام الماضي

وموضوعها « المهاجر » وقد دخلت المسابقة الشعرية التي هيأتها لجنة أدبية عليا في النجف فربحت الجائزة الأولى ، وقد نشر قسما منها الأستاذ « الحوماني » في الجزء الثاني من كتابه « وحي الرافدين » وكأني لم أقصد — ساعة نظمها — إلا « الشاعر القروي » وأدبه العربي الخالد ، وها أنا الآن أرسلها إلى « عرفانكم » الأغر كاملة غير منقوصة وهي مهداة إلى شاعر العروبة المجيد النازل في « سان باولو » الأستاذ الكبير « الشاعر القروي » تقديراً لوطنيته الحرة ، وإعجابا بشاعريته الرائعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مهداة إلى شاعر العروبة الملهم في (سان باولو) الأستاذ الكبير السيد رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) تقديراً لقوميته الحرة وشاعريته الرائعة .

المهاجر

القصيدة التي ربحت الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي هيأتها في العام الماضي لجنة أدبية عليا في النجف الأشرف .

طلب المعالي ، والطموح شعاره — فإذا الكواكب في السما سماره
لا عن قِلىً هجر البلاد وتربة — زمنُ الشباب بها ازدهى «نواره»
لكن ليبلغ جاهداً أوطاره — لما عدته بأرضه أوطاره
ويعيش حراً نائياً عن موطن — عاشت عبيداً فوقه أحراره
فسعى إلى آماله بعزيمة — لا البعد يثنيها ولا أخطاره
في البحر آونة ، وأخرى في الفضا — وعلى الثرى طوراً تخب مهاره
ماذا يريد لقد تسامى مطلباً — حذرته حتى في الفضا أقماره
العلم غايته التي يعدو لها — والأرض — بعد بحارها — مضماره
خاض البحار بمثلها من همه — لتقر في « الدنيا الجديدة » داره
وطوى الشعوب قريبها وبعيدها — لتسير بعد غدٍ بها آثاره

* * *

ما ضره أن لا تشع كواكب — تهدي الأنام وبينهم أفكاره
ومضى يقول لمن يحاول صده — عن موطن شخصت له أنظاره
أنا همةٌ وعزيمةٌ ، لا هيكلٌ — بالٍ ، وسيفك حده وغراره
ما الموطن المقصود إلا موطن — زحمت مصابيح السما أنواره

دعني أغامر فالمنى محظورة إلا على من لا يقر قراره
دعني وما أختاره من سؤددٍ سامٍ ، فللإنسان مايختاره
دعني فلست بعارفٍ قدر العلا والشهدُ يعرف قدره مشتاره
دعني أصن بالعلم موطنيَ الذي ما صانه بسيوفهم ثواره
دعني وأخباري تمجدني غداً إن لم تجد خاملًا أخباره
دعني أشِدْ لك قبليَ الفخر الذي يخفي شعاع النيرات مناره

* * *

أنا – يا أخي العربي – طائر أيكة لم تحمه ببلاده أوكاره
حُصّت جناحاه بأيدي أهله قبل العدوّ ، وقلمت أظفاره
منعوه حتى الزغردات فلم يهج أشواقهم عود ولا أوتاره
واليوم يصدح لا النديّ يمن به كالقبر رصت حوله أحجاره
وحوى الخلود لنفسه بمآثرٍ هي بعده ما بيننا تذكاره
تهفو النفوس إلى نشائده ، فمن (داود)ما(دنياه) ما (مزماره)
بلغ الأمانيَ في الحياة قليله ليلُ المنعّم عيشه ونهاره
لولا تفكره بحالة موطن تجنى لغير الغارسين ثماره
يبكيه ما اتصلت به أنباؤه ودموعه بين الورى أشعاره
ناءٍ عن المهد الذي انتشرت له أشذاؤه ، وتبسمت أزهاره
أيامَ كان – ومثله أترابه – تخفيه بين فروعها أشجاره
يلهو ويمرح في الروابي مثلما تلهو وتمرح في الفضا أطياره
حتى إذا اتضحت حقائق موطن يحيا به ، وتكشفت أسراره
ورأى به المتعنت الباغي له إحلاؤه ، ولقومه إمراره
وتنكرت حتى مباهجه فلا آصاله تصبي ولا أسحاره
هجر البلاد وقال : يا نفس اتركي ذكراً يسير مع الزمان فخاره
لا القوم فيها قومه إن يضرعوا للأجنبي ، ولا الديار دياره

العراق : النجف

محمود الحبوبي

سكرتير جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف

من ذكريات العطلة الربيعية

سفر ميمون !..

للآنسة لميعة عباس

ليس هذا وصفاً لمشاهد الطبيعة الفتانة ومناظرها التي تهز العواطف وتثير الشاعرية لأنني لست من أولي الخيال الخصيب والقريحة الشعرية الفياضة . إذن فلأدع هذا الموضوع لأصحابه الشعراء . ولكن ما أكتبه هو عين ما وقع لي في سفرتي مع صديقاتي وما لاقيناه من راحة ورفاه

في الساعة الرابعة والنصف خرجنا من المعهد وكنا حشداً كبيراً نحو محطة القطار، وعندما جاء القطار لم يكن لنا محل خاص فيه فقد شغل الركاب جميع عربات الدرجة الثالثة ولكن الشرطة أنجدتنا في هذه الساعة ودارت معارك حامية بينها وبين الركاب إلى أن أخلت لنا أماكن حُشرنا فيها حشراً لأن العدد كان كبيراً والمقاعد قليلة فكانت تجلس على المقعد الواحد ثلاث طالبات وتقف الرابعة وتجلس الخامسة على الحقائب المكدسة . ومشى القطار وكان نصيبي بين الواقفات فصرت أتأرجح على توقيع العجلات تارة لليمين وتارة للشمال . وفي هذه الآونة سمعت صوتاً يناديني عرفت به صديقتي الشاعرة ولكن كيف الوصول اليك يا هذه والطريق مملوءة بالحقائب والواقفات ؟ فأجابتني جربي السير وستوصلك الدفعات وكانت الحقيقة ما أشارت به فهذه تدفعني وتلك تركلني وقد تكسرت الحقائب من دوس أرجلي حتى وصلت اليها فإذا بها مدفونة بين الأجسام البشرية منفوشة الشعر محمرة الوجه وقد علقت القلم في أذنها وأخذت تحك بشدة رأسها . وبتطلع وشوق سألتها عن هذا الأمر الذي كابدت من أجله هذه المشقات فقالت : « هذه قصيدة أصف بها رحلتنا وقد أردت أن أقول أكلت سندويشاً ولكن كلمة سندويش عربها الأدباء (الشاطر والمشطور وبينهما الكامخ) والشعر لا يحتمل كل هذا دفعة واحدة » . فأجبتها فوراً : « ولمَ لا تجعلينه أقساطاً ؟ فتهلل وجهها بشراً إذ صدق حسن ظنها بي ثم أخذت القلم من أذنها و كتبت :

وقد أكلنا « شاطراً » طيباً	لحسن طبخ يحمد الطابخ
وذلك « المشطور » من لذة	كأنما الشهد به راسخ
شقان لا أنسى التذاذي وقد	بدا لعيني منهما « الكامخ »

لم يكن الشعر ليروقني في هذه الحال لاسيما والنعاس قد أخذ يطوح بي ولهذا عمدت إلى

الرف المعد لوضع المتاع فأنزلت منه حقيبتين ثم أخذت غطاء ثقيلاً كان معي فركبت وتدثرت به على ذلك الرف الحديدي الضيق وأنا أحدج الكائنات مـــن تحتي بنظر الاستصغار والهزء ولو لم يكن بي شيء من المغناطيسية لسقطت عن الرف ويا رحمـــة لمن يسقط عليها ذلك الحمل « الخفيف » .

كان القطار يصل إلى محطات متعددة تنزل فيها بعض الطالبات فتتنفس الباقيات الصعداء وكان الحمالون يجرون الحقائب والأمتعة بعنف حتى انها كانت تسقط على البنات النائمات فتؤذي البعض وتفزع البعض الآخر وكانت حوادث الضرب وكلمات التذمر والتوجع متكررة بكل محطة . ولما ضجرت مما يجول تحتي من المهازل دسست رأسي بالغطاء وطويت به قدمي وعلا شخيري . وصل القطار محطة « السماوة » فاستيقظت على أثر وقوفه ولكن لكسلي لم أتحرك وجاء الحمالون كالعادة ينزلون الحقائب والأمتعة ولكنهم في هذه المرة أخذوا ينزلون بعض الطرود وكنت بينها . وهكذا رفعوني دون أن أتكلم أو أتحرك ووضعوني في عربة دفع في المحطة والتعب قد أخذ منهم كل مأخذ وصادف ان هذه الطالبة (بنت حلال) فرفضت أن تأخذ « طرد » غيرها وأمرت الحمالين بإرجاعه ، وبسأم واحتقار أرجعوا اللفافة الثقيلة إلى رفها الحديدي . . وخفت أن تتكرر هذه الحادثة لاسيما عندما أكون نائمة فأصبح في بلدة غريبة أو أترك على افريز المحطة ، لهذا نزلت وجلست قرب صديقتي أردد (معلقة السندويش) ... مرت الساعة وفي كل ساعة تسقط إحدانا صريعة الزكام أو الصداع وهكذا كان الصداع ضيف كل رأس إلا رأسي لأنه نحت من الخشب . .

لقد وصلنا البصرة والحمد لله . . انتهى نصف الطريق ولا يزال أمامنا النصف الآخر . . وبعد وقوف طويل أركبونا (باصاً) قديماً محطماً يحمل ركاباً من القرويين الغلاظ وكانت المقاعد عبارة عن ألواح خشبية ضيقة جداً تعلو نصف شبر عن ارضية الباص ولضيقها لا تحتمل إلا أجساماً صغيراً كجسم « ديانا دربن » مثلاً ورغم اننا كنا جميعاً من الوزن الثقيل فقد أجلسنا السائق خمساً على مصطبة واحدة كانت حصتي منها نصف شبر وكنت أجلس أمام الباب الذي لم يكن له قفل إذ ربطه السائق بقطعة من الحبال كانت حياتي مربوطة بها فحل "العقدة معناه تهشيم جمجمتي وهذا أمر محتمل الوقوع . .

لم تسر السيارة نصف ساعة حتى صاح أحد القرويين (لعبت روحي) فاستغربت من هذه الروح ذات الدم الخفيف التي تلعب في أحرج المواقف ، ولكنه لم يترك أمامي مجالاً للاستغراب فقد تقيأ على الحاضرين وعلا الصياح والسخط .

لم يكن يهمني الأمر لأني كنت بعيدة نوعاً ما عن الكارثة ولكن أنفي كان شديد الحساسية ..

واصلت السيارة سيرها وكانت في كل محطة تقف وتأخذ ركابا من الطريق يركب بعضهم على سطح الباص ويندفع آخرون داخله ويتعلق على الجوانب فريق آخر حتى انسدت المنافذ ولم يعد في الباص غير الهواء المخلوط برائحة القيء ودخان السجاير وأنفاس البشر. كنا ككرات التنس ترتفع إلى الأعلى فيصعد منا السقف ونعود فنصطدم بالمقاعد القاسية .. ورغم كل هذه المشقات كنا نبتسم لأن أمامنا غاية سامية ..

كان أحد الركاب رجلا لطيفاً وكان يجلس أمامي ولما شعر اني متضايقة جداً اعتدل في جلسته وضيق على نفسه ليوسع لي المجال قائلا: «نحن نحتمل كل شيء أما أنتن أيها الجنس اللطيف فمن الصعب عليكن هذا» فاستغربت قوله والتفتت إلى صديقتي متسائلة: «ألا نزال إلى الآن جنساً لطيفاً؟».

لم تستطع أن ترد فقد غاصت السيارة في الوحل وعجز السائق عن اخراجها .. ثم .. ثم النتيجة المحتمة وهي أن ننزل فندفعها. عند ذلك أيقنت أن فتوتي وضخامتي لم تخلقا عبثاً، وبعد دفع نصف ساعة أخرجنا السيارة من الطين فعمدت تواً إلى سلة الأكل أتزود منها بجشع لأزيد هذه الفتوة واستثمرها في سحب السيارات ودفعها في حين اني كنت قبلا أموت جوعاً اتباعاً لقوانين الرشاقة.

سرنا مسافة قليلة وكانت السماء متكاثفة الغيوم ثم مالبثت أن أنزلت وابلا من المطر الشديد فتصايح الركاب الذين هم على سطح (الباص) ولكن السائق لم يعبأ بصياحهم فقد قبض الأجر مقدماً ولكنه لم يكد يصل بلدة (قلعة صالح) «١» حتى تعذر عليه السير لاشتداد المطر فقرر المبيت هناك: «ونحن ماذا نفعل وأين سننام» سألته إحدى الطالبات عن ذلك فأجاب بقلة اكتراث «لا أدري. عسى صاحب (القهوة) يسمح لكن بالمبيت على مقاعد مقهاه»

ولا شك ان الله قد رق لحالنا فانقطع المطر، وبعد التوسل والاستعطاف رضي السائق بالسير فأخذت السيارة تتزحلق على الوحل كما تتزحلق أرشق فتيات (هوليود) على الجليد، وما اكثر ما أوشكت أن تنقلب وما أكثر ما غاصت ودفعناها وهكذا أوصلنا السيارة إلى العمارة وإن اعتقد البعض انها أوصلتنا.

بغداد (معهد الملكة عالية) لمعة عباس



«١» تقع قلعة صالح على الضفة الثانية من النهر، والمقهى في الضفة الأخرى وليس على النهر جسر



على شفير الهاوية

عندما أمعن « روجر باكون » في أبحاثه عن أسرار البارود ، اتهم بالساحر وأودع السجن واليوم لا يرتأي أحد أن يحجر على العلماء الذين استنبطوا القنبلة الذرية ، على الرغم من أن الكثيرين قلقون منها ، ويرتقبون الشر من سوء استعمالها ، أكثر من الخير الذي أفادته في كسب الحرب . يجدر بنا أن لا ننحي باللائمة على الذين اخترعوا هذه القنبلة ، ونجتاز أولئك الذين سبقوهم في استنباط القنابل المتفجرة والبنادق والأقواس . بل من الواجب أن يكون العلماء بأسرهم في منجاة من كل ملامة ، لأنهم باكتشافهم الأخير لفتوا أنظارنا إلى أمر كان حريا بنا أن ندركه من قبل . إنهم جلوا لنا حقيقة بعيدة عن كل شك . حقيقة وإن لم يستجد ذلك الاكتشاف بينة — هي ان حرباً عالمية أخرى أيا كانت ، تعني انتحاراً بالجملة عاقبته نهاية المدنية .

أفلا يقنعنا إلا هذا الاكتشاف المرعب ، إن حرباً عالمية لا تعني غير ذلك ؟ هل بعد أن اجتزنا ست سنوات كلها حرب عوان قبل الأسلحة الذرية ، وبعد أن شهدنا ما خلفت من ويلات ومن مشكلات ، يخفى علينا أن حرباً أشد منها فتكا — وكل لاحقة أقوى من سابقتها — ستقضي القضاء المحتوم على المجتمع البشري ؟ اسلحة الهجوم في سنة ١٩٤٥ خلا القنبلة الذرية كانت فاعليتها اضعافاً مضاعفة من أسلحة سنة ١٩٣٩ وهذه كانت فاعليتها أضعافاً مضاعفة لمن اسلحة سنة ١٩١٨ ومهما كانت الحالة ، فإلى أي حد تبلغ فاعليتها يا ترى في غضون عشرين سنة ؟

علمنا بالاختبار أن مساكن ومصانع وآلات وسيارات من مختلف الأنواع ، وسفناحربية وتجارية وكثيراً غيرها مما كان مسخراً لخدمة البشر دمر تدميراً مخيفاً ، وان أمماً بكاملها افقرت فقراً مدقعاً ، وتدهورت تدهوراً مشيناً وانحطت جسداً وعقلاً ، وان الفوضى من سياسية واقتصادية متفشية في العالم بأسره ، لا نألو جهداً في حقنه بمقويات الانتعاش والنظام . أفبعد هذا كله يداخل الريب عاقلاً ، أن حرباً عالمية أخرى — تفوق حربنا الأخيرة فتكاً وتدميراً — تجر إلى شيء آخر غير نهاية المدنية ؟

هذا ما نلمسه اليوم وكان علينا أن نعيه منذ زمن . إن حادث القنبلة الذرية المخيف رفع الغشاوة عن أبصارنا ، وأرانا الواقع واضحاً وضوحاً لا مجال بعده لأن نضلل بأنفسنا، فلا نتجاهل حقيقة صريحة كان من الواجب علينا أن ننادي بها من قبل ، وهي ان حرباً عالمية أخرى لابد وان تجلب الدمار النهائي العام . إن هذا الاكتشاف على جدته لم يخلق فينا هلعاً جديداً ، لكنه زاد في هلعنا الأول زيادة ممضة .

من الضرورات الملحة أن يحتفظ بسر هذا الاكتشاف ، ولكن من الأخطاء الفادحة أن نحسب الاحتفاظ به والحجر عليه ، يجعلنا في مأمن من كل خطر . إن الألمان دأبوا على استنباط الكثير من الاكتشافات ، وفازوا فوزاً مبيناً باستخدام القنابل الصاروخية البعيدة المدى . فمن يطمئن إلى أن معتدياً أثيماً في المستقبل لا يلجأ إلى حرب بكتيريولوجية مفنية فيشحن ميكروباته في ناقلات جوية ، يرسلها إلى أهدافها من مراكز تبعد عنها آلاف الأميال ؟ على الرغم من تقدم فن الراديو في السنوات الأخيرة ، فإنه لا يزال في مهده . فمن يطمئن إلى أن الأشعة القتالة لن تصوب في المستقبل من أي محطة كانت إلى أي هدف كان ؟ إن الممكنات لا تحد وهي لا تحصى الآن لكثرتها ، وكل ما نعلمه منها ونعلمه علم اليقين ، ان لا حصر لقوة الإنسان المدمرة وانها بلغت من التطور ما يجعل من حرب عالمية أخرى نهاية العالم .

كفى بالقنبلة الذرية نفعاً انها حملتنا على مجابهة هذه الحقيقة المرة ، واقنعتنا كما قال وزير الدولة : ان لا مفر للدول من الدمار إلا إذا هي جعلت من تكتلها جمعية منظمة . وهذا لا يعني أن على الدول أن تنظم صفوفها في سبيل السلامة ، وفي سبيل الحؤول دون وقوع حرب أخرى فحسب ، بل عليها أن يعيش بعضها مع البعض الآخر عيشة مجدية يرتكز أساسها على قواعد السلام .

من الواجب أن تؤخذ بعين الاعتبار هاتان الوجهتان من التعاون بين الأمم . فعليها أن تجعل نفسها في مركز منيع دون أي اعتداء ، كما انه عليها أن تعمل بنشاط لتوفير الرفاهية ، إذا هي أرادت أن تصمد في موقفها على كر الأيام والأعوام . وفي كلا الحالين لا بد لنا من العلم . ان السيد « بيفن » وزير الخارجية الانكليزية ، أجاب أخيراً في تعليقه على الاقتراح الرامي إلى حصر القنبلة الذرية في لجنة الخبراء العسكريين فقال : إن السلطات المدنية يجب أن تهيمن على هذه الأسرار ، ولا يرى أبداً أن تهيمن السلطات العسكرية عليها . لم يكتف بذلك بل أصر على أن يحتفظ مع أسرار القنبلة الذرية ، بسائر أسرار الاستنباطات العلمية الحربية . وهذا من شأن المنظمة العالمية . وأردف مؤكداً ان أضمن الاحتياطات ضد الحرب هو بناء السلم . إن العلماء لم يحطموا الذرة من أجل الحرب . لذلك يقتضي على المنظمة العالمية أن لا تحول

بينهم وبين مستنبطاتهم في هذا الحقل ، لأن كوارث عظيمة تعقب حؤولهم هذا .

إن « بيفن » على حق فيما يقول ، لأن أنجع العلاجات للشرور الناجمة عن الاكتشافات العلمية ، هو المزيد من العلم . ففي إمكاننا أن نوجه الطاقة الذرية ، التي استطاعت أن تدمر « هيروشيما » أو « ناجاساكي » في دقائق معدودات ، إلى توليد قوة — تفوق ما لدينا من قوة الف ضعف — تسير المحركات وتدفع الآلات ، فتزدهر الصناعات وتروج النقليات إلى حد بعيد . وإذا تيسر استغلالها استغلالا منظما ، قضت على الضائقة الخانقة التي يعانيها بنو الإنسان قضاء تاماً . لا مندوحة لنا اثناء القيام بالأعمال الانشائية ، من الاستعانة إلى مدى واسع بخبرة العلماء . لأن عونهم لنا ضروري في اكتشاف أسباب الرفاهية ، والرفاهية هذه من الشروط الأساسية للسلم المنشود .

يجب أن نوجه اتجاهاتنا بأكملها في المستقبل إلى اجتناب الحرب اجتناباً كلياً . أنطمئن ونحن وقوف على فوهة بركان ؟ ليس من الواجب فحسب على مجلس الأمن العالمي، أن يسيطر على أسرار القنبلة الذرية ، وأن يتمتع بالسلطة الفعالة لمراقبة تطوراتها ومنع استغلالها للفتك ، بل عليه أن يقف حذراً حيال كل اكتشاف يؤدي إلى ابتكار سلاح جديد مخيف . ولا يتوفر له ذلك إلا بجهود أقدر العلماء . إن هذه الاحتياطات بكاملها لا تفي بالحاجة ، لأن الحذر الدائم من مؤامرات المعتدي الغدار ، أكان من الحاكمين أم من الغاصبين ، هو السبيل السلبي إلى بلوغ السلام . أما الطريق الايجابي إلى السلام فهو القضاء على كل رغبة في الحرب .

هنا يعترضنا واجب آخر ليس بالعلمي محضاً ولا أساساً . إننا لا نخطىء إذا أكدنا التوكيد كله أن العلم ليس هو بالخصم — ولو توصلنا عن طريقه لأن ننسف النظام الشمسي من أساسه — بعد ان أدلينا بحاجتنا الماسة إلى المزيد من العلم ، وبوجوب معاضدته وتشجيعه كل التشجيع ، ليأتي بالنتائج الطيبة من الإنتاج لإنعاش الجنس البشري . ليس من واجب العلم ان يسدد خطانا إلى الأهداف السامية ، او ان ينزلق بنا إلى الهاوية ، او ان يقضي على رغباتنا في الحرب او ان يحملنا على حب الجار ، او ان يسبغ علينا السعادة . إن نجاتنا ليس في العلم وحده . فمن المستحسن ان يكون لدينا طائرات فخمة تسبح من فضاء امة إلى فضاء امة اخرى ، وان يكون الرادار في متناولنا ليسلك بنا في الظلام الدامس سبل الطمأنينة ، وان نتمتع بالتلفزيون فنرى المذيع ماثلاً أمامنا وهو يتحدث الينا من مركز إذاعته عبر البحار ، وان تتوفر التيارات الكهربائية بأقل الأكلاف من الطاقة الذرية ، فتعم القوة والنور في اطراف المعمور . كل هذا حسن لأنه يقصي الفقر ويبيد الحاجة ويزيل القلق ، ولكنه لا يفي بالمراد ، لأنه يعوزنا شيء آخر ، هو من الصفات الأخلاقية ومن الصفات الروحية — او من الصفات التي مهما شئت

سيما - يستطيع بعض الأمم بفضل مثلها العليا ان ترعى صالحها مع صالح البعض الآخر ،وان تسير على هديها سيراً عالمياً بالفكر وبالعمل .

ليس هنالك من سبيل اوحد ننفذ منه إلى هذا النوع من التفاهم . إذاً من الواجب علينا ان نستنبط هذه السبل ، وأن ندرسها وأن نعبّدها لأنها لن تسلك إلا بعد بذل الجهود الجبارة وعلى قادة الفكر في الأمم جمعاء ، تقع مسؤولية إيجاد هذه السبل وترويج سلوكها . منها فن التعليم : يجب ان لا يلقن التاريخ بطريقة خادعة ، يمجد فيها تاريخ امة على حساب تاريخ امة اخرى . ويجب الاهتمام بالناحية الإنسانية بوجه خاص في تدريس الجغرافية . ويجب تشجيع السياحة في الخارج . ويجب تحسين الإذاعات حتى تنفذ امواجها إلى ابعد المسافات جلية واضحة ويجب على الصحافة ان تخص بعنايتها سائر الشؤون العالمية . كذلك يجب تبادل الكتب والمجلات والصحف بين الأمم . ويجب الإكثار من معارض الصور الفنية المتنقلة بين قطر وآخر ، وكذلك الفرق التمثيلية والموسيقية والرياضية ، وكل ما من شأنه ان يؤلف بين الأمم من شتى المسرات ومن متباين المظاهر ومن مختلف الأذواق .

إن العالم اصبح اضيق مما كان عليه ، والحرب اقنعت بذلك كل مكابر . وليس بوسعنا ان نعيش العيشة الانعزالية ، او العيشة الاقليمية التي درجنا عليها ضمن حدودنا القومية . إنا ان نظرنا إلى هذا الوضع الجديد من افق اوسع ، رأينا انه من الضروري ان ننشىء منظمة عالمية كالمنظمة التي وضعت قواعدها في سان فرنسيسكو ، تتفرع عنها لجان تعني بالأعمال العالمية . وإن نظرنا اليه من أفق أضيق ، ألفينا أن كل إنسان راقب الحوادث ، ووقف مفصلاً على ماجرياتها في أطراف المعمور النائية ، يعي نصف الوعي انه جزء من سكان ذلك المعمور ، ولو أنه لم يضحّ بذرة واحدة من وعيه القومي التام ، لكنه بدأ يشعر بقومية أوسع نطاقاً من قوميته الأولى ، تشمل أشكالا شتى من مختلف البشر في العالم أجمع .

شرعنا نسير في هذا الاتجاه ، أحياناً بخطى مترجرجة ، وأحيانا أخرى بخطى ثابتة ، وكدنا ننسحب من شفير الهاوية ونقترب من سبل السلامة المفتحة أمامنا . إن المثل الأعلى من الجمعيات هو الجمعية التي تضم سائر الأمم كما تضم الأمة سائر العائلات ، وها هي أصبحت قريبة البعث ونحن من أنصارها . إنا لا نبلغ السلامة ما لم نمحض الإنسانية ، نفس الإخلاص الذي نمحضه الأمة .

كرم عطا الله



اعتاد الأدباء والشعراء البريطانيون أن يصفوا « الهند » بأنها الدرة اللامعة في التاج البريطاني وأن يظهروا للشعب الانكليزي انها مصدر ربحه ، وسر عظمته ، وحصن استعماره في الشرق ، وانه لولاها لما كان لهذه الامبراطورية هذا الشأن العظيم ، ولا كان لها هذا الجبروت الذي تصول به وتجول . وبالجملة اعتاد هؤلاء الشعراء والأدباء أن يقولوا لهذا الشعب ، ان علاقته بالهند علاقة حياة وممات ، وان الامبراطورية ترتبط بها بروابط أقوى من الدم والقرابة ، ولا غلوّ ولا إغراق في هذا الوصف فمساحة الهند ١،٧٦٧،٠٠٠ ميل مربع ، على حين ان مساحة أوربة كلها أربعة ملايين ، وفي الهند زهاء (٣٥٠) مليون نسمة أي أكثر من ثمانية أمثال نفوس الجزر البريطانية ، وفي كنوز الهند من المعادن الدفينة والمواد الاقتصادية الثمينة وخصب التربة ما يجعلها أعظم ميدان لاستثمار رؤوس الأموال الانكليزية أما ما تمتاز به الهند من غرائب المعتقدات ومختلف الديانات ، وضروب اللغات والقوميات فإنه مما يسهّل استخدام ثلاثة أرباع سكانها في سبيل خدمة الامبراطورية بأجر زهيد في يسر وسهولة ، فلا عجب — والحالة هذه — أن يضحي الانكليز بالملايين من الأموال ، والآلاف من الرجال ، وببذل الكثير من الجهد في سبيل الاحتفاظ بهذه الدرة اللامعة في التاج الامبراطوري .

والطرق التي يحتمل أن تهاجم الهند منها ، هي طرق تجارة الشرق المشهورة ، وهي ثلاث :

(أ) الطريق الجنوبية : طريق البحر الأحمر

(ب) الطريق الشمالية : طريق هرات

(ج) الطريق الوسطى : الطريق الذاهبة إلى الخليج العربي ، جنوبي العراق وهي المعروفة بطريق الفرات وهذه الطريق أقصر الثلاث مسافة ، وأقلها كلفة وأكثرها أمناً ولما كان نابليون بونابرت قد حاول النفوذ إلى الهند من هذه الطرق ليقضي على النفوذ البريطاني في الشرق ، بعد أن عجز عنه في الغرب ، وليحقق أحلامه التي كان يمني نفسه بها فخانه الحظ وكان نصيبه الاعتقال

في جزيرة « سنت هيلانه » حتى مات فيها سنة ١٨٢١م ، فقد أصبح اهتمام الانكليز بالخليج وبالبلاد العربية أمراً رئيسياً ، فبذلوا جهوداً جبارة ، وأموالا عظيمة لامتلاك جميع السبل المؤدية إلى هذه الدرة ، وسدها في وجوه الغزاة ، متدرعين بأبسط الأسباب وأتفه الحوادث لسوق القوات البرية والبحرية في سبيل ذلك ، لهذا نراهم قد سيطروا على « جبل طارق » مفتاح البحر المتوسط ، منذ عام ١٧٠٤ م ، وعلى « مالطة » في عام ١٨١٤ م ، وعلى « قبرص » سنة ١٨٧٨ م ، وعلى « مصر » سنة ١٨٨٢ م ، وعلى « عدن » سنة ١٨٣٩ م . وكذلك على السواحل العربية والجزر القريبة منها لحماية الطريق الأولى ، ثم ضموا « بلوخستان » إلى « الهند » وأحكموا نفوذهم في « أفغانستان » فأمنوا الطريق الثانية ، واهتموا بطريق المواصلات بين البحر المتوسط والخليج العربي فرسخوا أقدامهم في سورية الجنوبية « فلسطين وشرقي الأردن » وفي العراق في الوقت المناسب فانتهوا بذلك إلى سد الطريق الثالثة وأصبحت الهند - من هذه النواحي - في مأمن من كل عدوان إلى حد ما ، ولما أشيع في عام ١٩٠٢ م أن في نية الروس مد خط حديدي ينتهي إلى « الكويت » على الخليج ، اضطربت بريطانيا اضطرابا عظيما ، وعدت هذا التفكير تهديداً لمصالحها في الهند فأسرعت إلى عقد اتفاقية مع شيخ هذه الإمارة حدت فيها من تصرفه بالأراضي الواقعة ضمن نفوذه ووقف لورد لنزدون وزير الهند في مجلس اللوردات في ٥ مايس سنة ١٩٠٣ فأعلن ما يأتي :

« يتراءى لي أن سياستنا في الخليج الفارسي تتجه بالدرجة الأولى إلى حماية التجارة الانكليزية وامتدادها في هاتيك المياه ، وفي الدرجة الثانية إني لا أعتقد بأن هذه الجهود يجب أن تبذل ، لتحول دون التجارة المشروعة لأية دولة أخرى ، أما في الدرجة الثالثة فإني أقولها دون تردد : إننا نعتبر تأسيس أية دولة أخرى قاعدة بحرية أو ميناء محصناً في الخليج الفارسي عدوانا على المصالح البريطانية من واجبنا ان نرده بكل ما لدينا من الوسائل » اه (١)

ويقول الدكتور آيرلند في كتاب حديث له عن العراق وحركة استقلاله :

« إن تصريح لورد لنزدون الرسمي عن السياسة كان موجهاً إلى المانية كما كان موجهاً إلى روسية وإن كانت المانية قد رغبت في ان تعتبره ضد روسية فقط » (٢)

* * *

وترتقي العلاقات الانكليزية بالهند اولا وبالعراق ثانياً إلى فجر القرن السابع عشر للميلاد

---

(١) محاضر مجلس اللوردات البريطاني ج ١٢١ ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨

(٢) A study in Political development. P. 50

وكانت هذه العلاقات بادىء بدء تجارية صرفة ثم اصبحت سياسية – تجارية بعد مدة ، فإن بعثة برتغالية يرأسها الملاح البرتغالي الشهير « فاسكودي كاما » كانت قد غادرت « ليشبونة » في ٨ تموز من عام ١٤٩٧ م لاكتشاف الطريق المؤدية إلى الهند فسارت عشرة اشهر و١٢ يوماً ومرت بمرافىء عديدة حتى انتهى بها الطواف إلى « قليقوت » على شاطىء الهند الغربي في ٢٠ آذار سنة ١٤٩٨ . وعادت بعد خمسة اشهر إلى بلادها ، وهي مثقلة بالأموال العظيمة والأحجار الكريمة ، فبلغت ليشبونة في ايلول سنة ١٤٩٩ م فكان « فاسكو » اول من فتح للبرتقال ولأوربة باب الاستعمار في الشرق ، وقد شجع بخاصة البرتغاليين على النزوح إلى الهند فتسابقوا اليها زرافات ووحدانا ، ثم جذبت مغاصات اللؤلؤ ومتاجر فارس والعراق هؤلاء الغرباء إلى الخليج العربي فتقدموا فيه صُعُداً حتى ادركوا « البحرين » واسسوا قلعة حصينة في « هرمز » سنة ١٥٠٧ م لأن مرافىء التجارة كانت تتطلب يومئذ حاميات وأعتدة فيها ليأمن التجار على بضائعهم من قراصنة البحر ومن الشواطىء المجهولة (١) وهكذا كون البرتغاليون ملكاً عظيما في الشرق وجعلوا جل تجارته في ايديهم .

وكانت تجارة « الهند » وسواحل « الخليج » وكذا تجارة « إيران » و « العراق » قبل هذه الفترة وقفاً على الملاحين العرب من « عمان » و « اليمن » والسواحل ، يتنقلون بها بين المحيط الهندي وبين البحر الأحمر وإفريقية . فلما أيقنت انكلترة بعظم أهمية هذه الطريق ، ألفت في ختام سنة ١٦٠٠ م « شركة الهند الشرقية البريطانية » التي قامت على دعائمها دولة الانكليز في الهند ، ودفعتها إلى منافسة البرتغاليين ومن جاء من بعدهم من الهولنديين أصحاب « شركة الهند الشرقية – الهولندية » المؤسسة في عام ١٦٠٢ والفرنسيين أصحاب « شركة الهند الشرقية – الفرنسية » المؤسسة عام ١٦٤٤ م وغيرهم حتى مكنتها بعد خصام طويل أن تحل محلهم فقد وفقت هذه الشركة لإنشاء أول محطة لها في « سورات » في عام ١٦١٢ م ولكن لم تكد تحل سنة ١٦١٦ م حتى صارت لها أربع محطات كبرى في الهند وهي « اجمير » و« أغرا » و « برهابور » و « سورات » ثم أخذت تعمل بجد ونشاط لتثبيت قدمها في الهند وما جاورها فعقدت اتفاقاً مع شاه إيران في سنة ١٦٢٢ م عهد به اليها حماية التجارة في الخليج (٢) فبنت المعاقل والحصون على السواحل ، وجاءت ببارجتين لتعزيز نفوذها ، وقامت بمفاوضات سياسية طغت أخيراً على أعمالها الاقتصادية ، ولم يكد يجلس شارل الثاني على العرش البريطاني حتى جعل لـ « شركة الهند الشرقية – البريطانية » الحق في إعلان الحرب وشن الغارات على من

(١) كتاب « الشرق الإسلامي في العصر الحديث » ص ٥٣

(٢) كتاب « على طريق الهند » ص ٢٦

بقف في طريق مصلحتها فكان ذلك فاتحة تقدم عظيم استمر من سنة ١٦٢٢ م إلى ١٦٨٩ م (١)

وعظمت أرباح هذه الشركة عظماً جعل الحكومة تطمع فيها ، فإن الأموال الجزيلة المستحصلة فيها أصبحت غذاء للرأسمالية الصناعية التي نشأت في انكلترة في القرن الثامن عشر للميلاد فحملت البرلمان البريطاني على وضع تشريع جعل سهام هذه الشركة تحت إشرافه وزاد في الضرائب المفروضة عليها زيادة كبرى ، وألزمها تصدير المصنوعات التي تنتجها المعامل الانكليزية إلى الهند لتصرف في أسواقها ، كما تقرر فتح أبواب الهند في وجوه الرأسماليين من البريطانيين (٢) لأنها أصبحت مصدراً للمواد الأولية إلى بريطانية وسوقاً عظيمة لتصريف البضائع الانكليزية فيها

ولما كانت انكلترة بدأت عملها في الهند ، وفي سواحل الخليج العربي بمراكز تجارية اصبحت بعد فترة من الزمن شركات مستقلة ، وكانت هذه الشركات تحتاج إلى قوات تحمي متاجرها ، وتحافظ على مخازنها للأسباب التي مرّ بسطها ، أخذت زمام الحكم في الهند بيدها ، ووضعت قانونا في سنة ١٧٨٤ م . جعلت « فيه للحكومة الإنكليزية نفوذاً عظيما على شركة الهند الشرقية فأصبحت كل الأمور السياسية وجلّ الشؤون الإدارية الهامة تحت مراقبة إدارة خاصة بإنكلترة مكوّنة من أربعة من اعضاء مجلس الملك الخاص ، ويرأسها وزير من وزراء الحكومة البريطانية مؤاخذاً أمام مجلس النواب عن كل أعماله أسوة بغيره من الوزراء ، وعين لمساعدة هذه الإدارة لجنة سرّية مؤلفة من ثلاثة — مديرين — من مديري الشركة لتمدّها بالمعلومات التفصيلية عن الهند (٣) »

* * *

كانت « شركة الهند الشرقية = البريطانية » عقدت اتفاقاً مع الشاه عباس شاه إيران ، في سنة ١٦٢٢ م . عهد به اليها حماية التجارة في الخليج العربي ، فأسست مركزاً تجاريا لها في البصرة سنة ١٦٤٣ م . علاوةً على المراكز التي أقامتها على بعض سواحل الخليج ، وعين وكيل هذا المركز قنصلاً لدولته البريطانية في عام ١٧٦٣ م . فأصبحت له صفة سياسية إلى صفته التجارية واعتبرت « البصرة » مركزاً لتوزيع البضائع الإنكليزية في العراق وإيران ، كما أن حكومته المذكورة أرسلت إلى « بندر بوشهر » مندوبا دائماً ليقوم مقام ممثل الشركة فيها وتلا ذلك تعيين وكيل آخر بالدرجة نفسها وللمقصد عينه في بغداد فولي هذا المنصب في سنة ١٧٥٥ م رجل أرمني استبدل بعد عشر سنوات بشخص بريطاني (٤) فأخذت علاقات القائمين

---

(١) كتاب « تاريخ أوربة الحديث وآثار حضارتها » ص ٣٠٦

(٢) على طريق الهند ص ٣٦ (٣) تاريخ أوربة الحديث ص ٣٣٧

(٤) كتاب لونكريك عن « العراق في القرون الأربعة الأخيرة » ص ٢٠٠

بمركزي بغداد والبصرة مع الولاة تتحسن وتتقدم على توالي الأيام بما كانت تقدمه الشركة المذكورة لهم من السلاح والعتاد بغية حملهم على الاستقلال في البلاد لتثبيت أقدامها فيها، « وتصريف تجارتها في نواحيها ، واستعمال أنهارها للبواخر من غير أن تلقى اعتراضاً من الترك »(١) ولكن سرعان ما انقلبت هذه المراكز التجارية إلى دوائر سياسية بالتدريج، حتى لقد أعطي المقيم البريطاني في بغداد (جميع السلطات القنصلية في سنة ١٨٠٢ فأصبحت بغداد منذ ذلك الحين فصاعداً أهم مركز للنفوذ البريطاني ... — كذا — حتى أنه لما اعلنت الحرب بين إنكلترة وتركية من سنة ١٨٠٧ إلى سنة ١٨٠٩م بقي الممثلون البريطانيون في العراق مكرمين — كذا — دون أن يمسّوا بسوء ... وأصبحت المقيمية البريطانية أحسن مجلس إجتماعي محلي — كذا — وملتقى اكبر الموظفين والأشراف — كذا — وبيتاً مفتوحاً للضيوف ، وناديا للبحوث الأثرية) (٢) . وهكذا أخذت قدم الإنكليز ترسخ في العراق وسلطانهم يقوى ، ونفوذهم يتّسع ، بحيث اصبح لهم حرس كبير من الهنود ومن أهل البلاد وصاروا يأتون بدارعة نهر تقف أمام دار القنصلية مما حمل رؤوس القبائل وطبقة الأفندية على الاعتقاد بأن مستقبل بريطانية في العراق سائر إلى الأهمية ، وانها ستلعب دوراً خطيراً تقضي الحكمة بمصافاتها وموالاتها منذ تلك الساعة (٣) .

وفي سنة ١٨٢٢ م أخذ تأسيس شركة الهند الشرقية — البريطانية وضعاً سياسياً فإن عناصرها وسماسرتها أصبحوا مقيمين سياسيين ووكلاء مستوطنين ، وبذلك اجتازت الصلات بين بريطانية والخليج مرحلتها التجارية ، ودخلت في مرحلة سياسية صرفة (٤) حتى لقد صرح اللورد كرزن في بحثه عن أهمية بغداد التجارية في سنة ١٨٩٢ م قائلاً :

تدخل بغداد بصورة غير مباشرة ضمن مجموعة موانىء الخليج ولذلك يجب أن تضم إلى منطقة النفوذ البريطاني المطلقة (٥)

والظاهر ان اللورد كرزن حسب هذا التصريح تلميحاً أو كلاماً عاماً فأراد أن يوضحه أمام مجلس اللوردات فصرح في عام ١٩١١م بما يأتي :

« من الخطإ أن يظن أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج انها ليست منحصرة في الخليج ولا فيما بين بغداد والبصرة ، بل تمتد حتى تصل إلى بغداد نفسها » (٦) .

---

(١) الشرق الإسلامي ص ٣٦٦ (٢) لونكريك ص ٢٧٤ على ما فيه من إغراق ومبالغة

(٣) لونكريك ص ٣٠١ من الترجمة العربية « بغداد مطبعة الحكومة سنة ١٩٤٠ »

(٤) و (٥) و (٦) A study on the political development 37,49

ولهذا نرى أن بريطانية كان يمثلها في سنة ١٨٩٨ م ممثل ممتاز في بغداد يساعده وكيل سياسي صار قنصلاً في البصرة ونائب قنصل غير دائم في الموصل (١)

وأدركت انكلترة أهمية المراسلات في تحقيق مصالحها التجارية والسياسية في العراق فعمدت شركاتها إلى ربط مدنه الرئيسية بشبكة من الخطوط التلغرافيـة وصلتها بالخطوط الممتدة بين الخليج والهند ، ومهدت لملاحيها وتجارها سبل الوصول إلى العراق والاتجار مع سكانه من حضر وأفراد قبائل وبدو لتثبيت النفوذ البريطاني فيه فكانت بعثة جسني الـتي أوفدتها الحكومة البريطانية إلى العراق في سني ١٨٣٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧ م (٢) أولى البعثات الانكليزية التي سارت في الفرات من (عنه) إلى بغداد ، وفي دجلة من بغداد إلى البصرة وضربت رقماً قياسيا في تحقيق المصالح الانكليزية في العراق فقد اكتشفت حالة الرافدين ، ودرست أحوال المياه فيهما ورسمت المصورات المهمة لهما ووضعت الخرائط الدقيقة لسواحلهما فكان عملها هذا عملاً فريداً في بابه (٣) وقتئذ بحيث اتخذت خرائطها من جملة الخرائط التي أعدت أساساً لاحتلال العراق

---

(١) لونكريك ص ٣٣٠ (٢) وادي الفرات ومشروع الحبانية ص ٨ (الهامش)

(٣) كان الطريق إلى الهند يدور حول مضيق « رأس الرجاء الصالح » فلما غزا نابليون بونابرت مصر في عام ١٧٩٨ م وحاول الشروع في مهاجمة الهند عن طريق الفرات اتجهت أنظار بريطانية نحو الفرات فكتبت إلى ممثلها في الآستانة عن رغبتها في الحصول على معلومات ضافية عنه ، فتعهد الكبتن جسني أن يقوم بهذه المهمة على نفقته الخاصة فجاء إلى دمشق في أواخر سنة ١٨٣٠ م وانضم إلى قافلة كانت متجهة إلى (عنه) فانتقل منها إلى طوافة سارت به إلى (الفلوجه) وكان يسبر خلال هذا المسير غور النهر بواسطة عمود من خشب طوله عشرة أقدام ويدون الأعماق وأسماء القرى التي يمر بها في سجل خاص ، وبعد وصوله إلى (بغداد) رحل إلى (البصرة) وتوغل في سقي « نهر كارون » فجمع من المعلومات عنه ما جمعه عن « سقي الفرات » ثم عاد إلى بلاده يحمل معلومات دقيقة لم يسبقه اليها سابق فما كادت السلطات البريطانية تطلع على هذه النتائج حتى قرر البرلمان إرسال بعثة برئاسة جسني لدرس (الفرات) دراسة رسمية ،وقد خصصت لها النفقات اللازمة وبنت باخرتين لاستخدامها في هذا المشروع سميت الأولى «دجلة» والثانية « الفرات » وقد غرقت الأولى في حادثة زوبعة بين « دير الزور » و « عنه » ووصلت الثانية إلى « البصرة » بعد متاعب ومشاق .

شرعت البعثة رحلتها في (الفرات) في ١٦ آذار سنة ١٨٣٦ م واستمرت في عملها ثلاث سنوات فسبرت غور النهر بدقة وجمعت الأدلة والبراهين القاطعة على أفضلية طريق الفرات إلى=

في عام ١٩١٤ م .

والواقع إن اهتمام الانكليز بتثبيت أقدامهم في العراق على هذا النمط ، وإنفاقهم المبالغ الطائلة على البعثات التي وضعت الخرائط الدقيقة لأكثر أنحاء البلاد ، أو نقبت بين أنقاض « نينوى » و « بابل » و « أور » لتزيح الستار عن حضارته القديمة ، وعلى الشركات التي ربطت شبكة الخطوط التلغرافية في أهم مدنه ... الخ لم يكن كل ذلك لغرض تجاري لأن التجارة لم تكن لتأتي يومئذ بعشر معشار هذه النفقات ، وإنما هم أنفقوها لأن طريق العراق أيسر الطرق إلى الهند ، وأكثرها أمناً وأقلها كلفة ، بحيث تستطيع بواخرهم الكبرى أن تنتقل بين شواطىء الهند إلى شط العرب ثم تنقل حمولتها عبر العراق إلى البحر المتوسط ، فكان لابد من القيام بهذه التمهيدات فلما تحققت هذه الأهداف انصرفوا إلى تنشيط تجارتهم بكل قواهم لتعوض النفقات المذكورة أضعافاً مضاعفة . بحيث أن البلاد لو لم تكن تحت حكم العثمانيين لابتلعوها ابتلاعاً كما ابتلعوا الإمارات والمشيخات في الخليج ، وكما ضموا بلوخستان إلى الهند على انهم ظلوا يفكرون في الأساليب التي تمكنهم من الاستيلاء عليها ، ولاسيما بعد ظهور النفط في إيران مع سابق علمهم بوجوده في العراق ، فلما اندلع لهيب الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ م استطاع السلاح البريطاني أن يتم في غضون سنيها الأربع ما بدأت به التجارة والدبلوماسية البريطانيتان منذ ثلاث مئة سنة .

بغداد الكرادة الشرقية السيد عبد الرزاق الحسني

=الهند وعلى الفوائد الجليلة التي تجنيها الامبراطورية من النواحي العسكرية والسوقية لتأمين الدفاع عن الهند فأحدثت كتاباته حركة في الأوساط البريطانية السياسية منها والاقتصادية واهتم للأمر أصحاب رؤوس الأموال اهتماماً كبيراً حتى اقترح مد سكة حديدية بين البحر المتوسط والخليج ولكن فتح ترعة السويس في عام ١٨٦٩ م حال دون إتمام ذلك مؤقتاً .

من الشمال الى الجنوب

حجبَ العرفانُ ردحاً فخبا (١) في سماوات النهى مِشعلُ نورِ
عاملاً (٢) والشرق أرخ شاعراً عودُ عرفانك بُشرى للصدور (٣)

٥٧٢ ٨٠ ٤٢١ ٥١٢ ٣٦٠

سنة ١٩٤٥ م — عاملي —

(١) انطفى ، أظلم (٢) منادى (٣) تورية

عقيدة المعري من شعره

لم نعلم أحداً اختلفت الأقوال في طريقته ومعتقده وتعددت عليه الأحكام من حيث دينه ومذهبه كأبي العلاء المعري ، فذهب فريق إلى كفره وجحوده ، وآخر إلى إسلامه وتوحيده ، وقال ثالث أنه مشكك زنديق عارض القرآن المجيد . ويعود السبب في ذلك إلى أمرين :

الأول :– إن من القوم من وقف عند ما يعطيه الظاهر من بعض كلماته وجمد على معانيها الحقيقية ، ولم يصرفها إلى ما جاء في كلام العرب من أبواب الفصاحة مع أن المجاز أكثر دورانا على السنة البلغاء من الحقيقة وأوسع بابا منها، والمعري أحد أعلام اللغة العربية العارفين بأسرارها وموارد استعمالها ، وتنبأ المعري وصدق حدسه أن البعض سيلزمه بظاهر كلامه وما يحكيه لفظه من المعاني الحقيقية ويحكم عليه بخلاف مراده ومعتقده ، فاستدرك ودفع هذا التوهم :

● لا تقيّد علي لفظي فإني — مثل غيري تكلمي بالمجاز

● وليس على الحقائق كل قولي — ولكن فيه أصناف المجاز

الأمر الثاني :– إن المعري كان على طريقة ثم عدل عنها واستأنف وصدق بأشياء وعندما ظهر له كذبها ومين قائلها استبصر ورجع إلى الحق فاختلفت فيه الأقوال تبعاً لتغيير كلامه واختلاف طريقته وأخبر عن نفسه بقوله :

أدين برب واحد وتجنبٍ — قبيح المساعي حين يظلم دائن

لعمري لقد خادعت نفسيَ برهة — وصدقت في أشياء من هو مائن

لذلك فإنا نعتمد من أقواله على « اللزوميات » فحسب لأنها خاتمة أقواله وآخر أشعاره . ومهما قيل عنه فإنا لا نشك أنه مسلم موحد يعتقد أن للكون مدبراً قادراً وحكيما عادلا وأزلياً عالماً ، وأن الإسلام صراط الله المستقيم ودينه الحق الذي أنزله على نبيه محمد (ص) وأنه جاءنا بخير الأمور، وأتانا بالشريعة السهلة السمحاء، وأن البعث والنشر والصحائف والحساب والعقاب حق ، وأن المرء مجزي بأعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وأن الصلاة والصيام والزكاة من الأمور التي فرضها الله على عباده ، كما حرم عليهم الزنا والخمر والظلم والكذب والغيبة والنميمة وتجد ذلك كله في اللزوميات :

● أفملة الإسلام ينكر منكر — وقضاء ربك صاغها وأتى بها

- فتبارك الله الذي هو قادر تعيا وتقصر دونه الأوصاف
- فلتشهد الساعات والأنفاس لي أني برئت من الغوي الجاحد
- لم يحص أعداد رمل الأرض ساكنها وكل ذلك عند الله محصور
- قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت اليكما
إن صحّ قولكما فلست بخاسر أو صحّ قولي فالخسار عليكما
- ونادى المنادي على غفلة فلم يبق في أذن من صمم
وجاءت صحائف قد ضمنت كبائر آثامهم واللمم
- خذوا سيري فهنّ لكم صلاح وصلوا في حياتكم وزكوا
- إذا صلوا فصلّ واعف وابذل زكاتك واجتنب قالا وقيلا
- دعاكم إلى خير الأمور محمد وليس العوالي في القنا كالسوافل
حداكم على تعظيم من خلق الضحى وشهب الدجى من طالعات وآفل
وألزمكم ما ليس يعجز حمله أخا الضعف من فرض له ونوافل
وحثّ على تطهير جسم وملبس وعاقب في قذف النساء الغوافل
فصلى عليه الله ما ذرّ شارق وما فت مسكا ذكره في المحافل

واللزوميات مشحونة بهذا النوع ، وهو يثبت صدق ما ادعيناه من إسلامه وصحة معتقده ويبطل زعم القائلين بكفره وزندقته ، وهل يخفى على من له مثل عقل المعري صدق الإسلام ، وصحة قوانينه ، وانه دين العلم والسعادة .

مذهب المعري :— أما إسلامه فكما علمت من البداهة بمكان لا يحتاج إلى كبير تأمل وإنما الغموض والتعقيد في حقيقة مذهبه ، وهل هو من فرق الشيعة او السنة .. ليس في كلامه نص صريح أنه من إحدى الطائفتين ، وهذا أحد أسباب تناقض الأقوال فيه — نعم هناك بعض النقاط الجوهرية التي ميزت بين الفريقين وذهب كل إلى ما يخالف الآخر ، ينحاز المعري فيها مع الشيعة ، ويدين بما يدينون به ، ويقول بقولهم : أغلقت السنة باب الاجتهاد (١) وقيدت

(١) إن الأدلة على فتح باب الاجتهاد متوفرة من الكتاب والسنة والعقل واقواها حجة ما يرجع محصله ان الأئمة الأربعة المقلّدون لم يسدوا باب الاجتهاد ولم يوجبوا الرجوع اليهم ، فمن تقليدهم يلزم من وجود شيء عدمه وهذا أقبح من كل قبيح ، ومن سد باب الاجتهاد فقد اجتهد وعمل برأيه مع انه يوجب التقليد عليه وعلى غيره ، وهذا عين التناقض والهذيان والعمل بقول من اوجب التقليد والأخذ بقول الأئمة الأربعة يرجع بالحقيقة إلى تقليده والعمل بقوله دون المذاهب الأربعة .

العالم والجاهل بقول أحد الأئمة الأربعة ، فهم وحدهم أبطال استعمار العقول ، فلا يحق لعقل أن يستقلّ أو يطالب بحريته ، وإن بلغ من الرقي والعلم الحدّ الأقصى ، فإن الاسترقاق من لوازمه التي لا تنفك ، والخضوع لحكم هؤلاء محتم عليه . أما الشيعة فإنهم يوجبون التقليد على الجاهل الذي لا يستطيع معرفة الأحكام واستخراجها من مظانها ، كما أن « القانون » يخول ان تكون الأمم المتوحشة بوصاية الأمم المتمدنة . أما العالم الذي له ملكة الاستنباط ويمكنه معرفة الأدلة على حقيقتها ويستطيع إرجاع الفروع إلى اصولها فيمنحوه الاستقلال التام ويحرمون عليه التقليد كما يحرم على امة متمدنة استعباد أمة مثلها في التمدن . ادرك المعري هذه الحقيقة ، بل لم تخفَ على من هو دونه بمراتب ، فهو لا يصغي إلا إلى وحي العقل ويدعم كل فرع من فروع معتقده به أو بما ينتهي اليه ويطلق له الحرية التامة أن يتكلم بلغته الحقيقية فيترجم عن الحقائق كما هي ولا ينتحي له أسلوبا مخالفاً لأسلوبه وطريقته ، فليس للمعري إمام سوى عقله وهو لم يأمره باتباع أحد هؤلاء الأربعة :

- سأتبع من يدعو إلى الخير جاهداً ... وأرحل عنها ما إمامي سوى عقلي
- وينفر عقلي مغضباً إنْ تركته ... سدى واتبعت الشافعي ومالكا

وهناك مسألة أخرى من أمهات المسائل التي وقعت محلّاً للخلاف بين السنة والشيعة وهي المسئلة المعروفة بالجبر والتفويض أو العدل والجور . قال الأشاعرة — وهم أكثر أهل السنة — بإضافة أفعال العباد إلى الله تعالى خيرها وشرها ، وإن نسبتها إلى الإنسان كنسبة الطول والقصر اليه . وقال المفوضة : إن الله أقدر عباده ، ثم فوض اليهم الاختيار والمشيئة وهم مستقلون بإيجاد الأفعال على وفق مشيئتهم وقدرتهم ، وليس لله في اعمالهم صنع . وأفسدت الشيعة كلا القولين لأنهما إفراط وتفريط ، واخذت بالعدل وهو الوسط ، وصحة أمر بين الأمرين ، ويرجع محصله أن الله أقدر الخلق على افعالهم ومكنهم من اعمالهم ، ثم امرهم بالخير ونهاهم عن الشر ، فإن فعل العبد خيراً كان مطيعاً لله ، مثابا على انقياده له ، وتصح نسبة الخير وإضافته إلى الله وإلى العبد أيضاً ينسب إلى الله حيث رضي به ورغب فيه ووعد بالثواب عليه وينسب الخير إلى العبد لأنه اختار فعله مع قدرته على تركه وإتيان الشر ومتى فعل العبد شراً فلا ينسب إلا اليه ، ولا يسوغ العقل نسبته إلى الله سبحانه حيث نهى عنه ولم يرضه لعباده وخوفهم بالعقاب على ارتكابه . وقد فصلنا ذلك بمقال نشرته مجلة العرفان الزاهرة في الجزء الأول من المجلد (٢٧) ، وقد أدى التفكير بالمعري إلى موافقة الشيعة والأخذ بقولهم لأن الفضيلة هي الوسط ، ونهى عن الجبر وأمر بالأخذ بالوسط قال :

لا تعش مجبراً ولا قدريا ... واجتهد في توسط بين بينا

ولفظ بين بين هو الذي نطقت به أخبار أهل البيت (ع) واعتمدته الشيعة في كتب العقائد وأقامت الأدلة العقلية على صحة أمر بين الأمرين بما أذهب الشك والريب . وقد ردّ المعري المجبرة بما أوردته الشيعة على مذهب الجبر من لزوم ظلم الباري وجوره لأنه يفعل القبيح ويعاقب عبده الضعيف البريء عليه ، تعالى الله علواً كبيراً قال :

إن كان من فعل الكبائر مجبراً فعقابه ظلم على ما يفعل

وإذا لم ينهض هذا المقدار بالدلالة على تشيع المعري فليس لدينا من آثاره ما يثبت موافقته لأهل السنة بشيء مما انفردت عن الشيعة . ولو صرح برأيه في الخلافة ودلّ على صاحبها وأولى الناس بها بعد رسول الله (ص) لأغنانا عن البحث وأراح السائل والمسؤول عن مذهبه ، ولم يكن محلاً لتضارب الآراء وتناقض الأقوال فيه لأنها الحد الفاصل بين المذهبين والمميز الوحيد بين الطائفتين ، والذي يظهر من كلام المعري أن الخلافة عنده ليست بالشيء الذي يجب أن تهتم به الناس ، ولم تبلغ من الأهمية المكان الذي يوجب التفرقة وتعدد المذاهب فليست الخلافة إلا سيادة وما السيادة في هذه الدار الفانية، إلا خيال وهباء فليذهب بالخلافة من شاء وليفز بالسيادة أبو بكر أو عمر ، فليس من الحكمة أن تذهب النفس عليها حسرات ، قال مخاطباً للإمام أمير المؤمنين (ع) :

يا أبا السبطين لا تحفل بها أعتيق ساد فيها أم عمر

وبعد أن كانت الخلافة بهذه المنزلة فمن الغي والغباوة المناظرة في شأنها وأنها حق لهذا دون ذاك ، فينبغي للإنسان أن يشتغل بنفسه عن القال والقيل ، ولا يهتم بغير كمالها وتطهيرها من العيوب قال :

فذا عمر يقول وذا علي كلا الرجلين في الدعوى غبي

والمقصود بالرجلين الغبيين المشار اليهما باسم الإشارة وهما المتنازعان في علي (ع) وعمر (رض) . ويستدل البعض على تشيع المعري بمثل قوله :

● أليس قريشكم قتلت حسينا وصار على خلافتكم يزيد

● لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر

ولو صدق هذا الدليل لكان جميع المسلمين شيعة .

طير حرفا علما الشعب محمد جواد مغنية

الاقليمية الهدامة

وضع المجاهد العربي المؤمن الأستاذ علي ناصر الدين كتاباً أسماه «قضية العرب» أيام كان يتنقل به من معتقل إلى آخر في خلال سني هذه الحرب ، وقد طلبت اليه أن يأذن لي بنشر فصل من فصوله في مجلة العرفان . فتفضل مجيباً بهذه الدفعة والجدير بالذكر هو ان الكتاب – الماثل للطبع – قد وضع على طريقة السؤال والجواب . ويجيء هذا الفصل الذي ننشره عقيب فصل يعرّف فيه الكاتب الأمة التامة الكاملة . . م . ق

س ١٥ – لماذا يقولون إذن أمة عراقية وأمة مصرية وأمة يمنية وأمة سورية إلى آخره . حين الكلام على هذه الشعوب التي تسكن هذه الأمصار .

ج – إن مدلول كلمة « الأمة » كما نفهمه اليوم لم يكن محدداً وواضحاً عند أجدادنا ولذلك أسباب ليس هنا موضع ذكرها ، على أنهم استعملوا هذه الكلمة ، لما قد يقرب مما نريده اليوم وفي معاجم اللغة العربية « الأمة » الجماعة من الناس . والجيل . والقرن . وأهل الزمان الواحد . وغير ذلك ، وهذه التفاسير كلها لا تنطبق على ما نريد وما هو معروف بكلمة «الأمة» عدا التفسير الأول « الجماعة من الناس » شرط أن نحدد هذه الجماعة ونعرفها تعريفاً جامعاً . وهي لم تكن كذلك عند اجدادنا ايام المدنية العربية الأولى ، أي قبل المسيح وبعده بقليل . ولا ايام المدنية العربية الثانية أي بعد الرسالة التي اداها الرسول العربي الأمين على أحسن وجه واكمله – فإذا اضفنا إلى القول «الجماعة من الناس» قولنا : « التي لها لغة واحدة وأدب واحد وثقافة واحدة وتاريخ واحد وذكريات وعادات وتقاليد واحدة والتي لها بميزات خاصة تتميز بها مجتمعة عن غيرها من « الجماعات » التي تؤلف أمماً لها كذلك مميزات خاصة بحيث لا يبقى مايوحد بين هذه «الجماعة» وبين « جماعة » أخرى إلا صلة الإنسان بالإنسان وما هو مشترك بين الناس كافة » إذا فعلنا ذلك اصبح تفسيرنا كلمة « الأمة » ب « الجماعة » من الناس تفسيراً علمياً صحيحاً وهو ما نريده ونأخذ به ونعول عليه . وبما ان اجدادنا حتى في أيام دولتنا العربية الزاهرة وايام وحدة الدولة وعظمتها لم يكن تحديد « الأمة » بهذا الشكل واضحاً لديهم (١) كما سبق وقلنا اضطرب معنا كلمة « الأمة » في نفوسهم . فحينما ضعف السلطان العربي (٢) وأخذ

---

(١) ولا لدى غيرهم . (٢) لعل أول عامل حسي من عوامل ضعف السلطان العربي لم يتنبه له هو ما قام به الخليفة محمد المعتصم أخو الأمين والمأمون في غير سوء قصد كما نعتقد من تأليفه فرقاً من الأتراك وغيرهم من الأجانب ضمن ملاك الجيش العربي وقد كان ذلك خلال سني خلافته أي من سنة ٨٣٢ إلى ٨٤٢ م على أن عهد الانحلال في الامبراطورية العربية بدأ بعد الاضطرابات

عمال الدولة على الأقطار العربية وغيرها ينسلخون عن غير قاعدة الملك كل عامل بقطر فيصبحون جميعهم ملوكا ...؟ وتصبح أقطارهم كل قطر دولة انقطعت الصلة أو كادت بين اهل كل قطر ومجموع الأمة واقتضى الحال أن يكون لكل دولة « امة » تبرر وجودها وتستمد منها سلطتها وترتكز في حكمها عليها . وصادف هذا التفكك هوى في نفوس الطامعين من الأعاجم ومصلحة فشجعوه وعملوا على الزيادة فيه ، وماشى هذه الدويلات عن قصد وعن غفلة رجال سياسة وارباب اقلام لنزعة إقليمية غلبت عليهم كما يحدث في عهود الانحطاط والضعف . واستمرت النكبة من يوم تفسخ الملك العربي في عهد الأسرة العباسية المالكة إلى الاستعمار التتري بعد استيلاء هولاكو حفيد جنكيز خان على بغداد وقتله المستعصم آخر خلفاء الأسرة العباسية سنة ١٢٥٨ م . وقيام دول السلاجقة وغيرهم إلى الاستعمار التركي سنة ١٥١٦ م . وما يليها إلى اليوم. وفشا الجهل بتاريخ الأمة العربية والبلاد العربية فصاروا يقولون في كثير من الغفلة وغير قليل من القصد (الأمة العراقية والأمة اليمنية والأمة الحجازية والأمة المصرية) الخ وهكذا أصبحت الأمة الواحدة أمماً متعددة ... على أن الوجدان العربي القومي بدأ يستيقظ في نفوس أفراد من العرب في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين (١) في كل قطر مهد بملاشاة الإقليمية فحمل هذا الإقليميين النفعيين الذين ذعروا لهذه القضية على التذرع لإبقاء هذا التفسخ وتقوية الاقليمية بشتى الوسائل ، منها ما كشفت عنه تنقيبات بعض علماء الآثار في التراب وتحت التراب من بقايا الفرعونية (٢) في جهة والفينيقية وغيرها في جهة أخرى

التي وقعت عقيب وفاة الخليفة ابي جعفر احمد الملقب بالمنتصر بالله وفي خلافة ابي العباس احمد الملقب بالمستعين بالله . وذلك حوالي سنة ٨٦٢ م . ففي ذلك الحين كانت الأسرة « الطاهرية » قد اسست في نيسابور حاضرة خراسان بلاطاً فخما لا يقل عن بلاط بغداد فخامة وروعة، وكان رأس الأسرة يومئذ عبد الله بن طاهر أحد عمال المعتصم فخلفه ابن طاهر وخلف هذا ابنه محمد وزين السلطان لهذه الأسرة أن تستقل فاستقلت منتهزة فرصة الفوضى التي غمرت الأمبراطورية في عهد ابي العباس احمد المستعين بالله . وشجع استقلال هذه الأسرة بقية الأمراء على الاستقلال بولاياتهم عن عاصمة الملك فاستقلوا وأصبحوا كأنهم اصحاب إقطاعات . « مختلف التواريخ العربية »

(١) تألفت سنة ١٨٧٥ في بيروت جمعية عربية سرية كان من اعضائها الدكتور فارس نمر والشيخ ابراهيم اليازجي . وكانت صرخة الشيخ عبد الرحمن الكواكبي قد دوت في آفاق العرب دويا يهيب بهم لاستعادة تراثهم العظيم باعتبار أنهم امة عظيمة مجيدة تملك عوامل الوحدة والتفوق . وفي سنة ١٩٠٤ اسس المرحوم السيد نجيب عازوري في باريس حزبا سياسياً باسم (عصبة الوطن العربي) والف في سنة ١٩٠٥ كتاباً باسم يقظة الأمة العربية ثم انشأ في سنة ١٧٠٧ مجلة باسم الاستقلال العربي باللغة الفرنسية .

(٢) ما ننكر ان للفراعنة شأنا غير شأن الحثيين والكنعانيين والآشوريين وغيرهم من القبائل التي تعاقبت على (الشام) وغيره من الأقطار العربية من أقدم الأزمنة حتى انقراض

ومنها ما خلقته سياسة الاستعمار من افساد في اللسان وفي التقاليد وفي العادات وفي النفوس في كل جهة ولكن دون أن يجرأوا على القول (الأمة الفرعونية والأمة الفينيقية والأمة البربرية و الخ) مكتفين بالإصرار على نسبة الناس إلى أرض قطرهم فقالوا (الأمة المصرية والأمة اللبنانية والأمة المغربية أو التونسية والمراكشية والجزائرية) وهكذا . . . ايغالا في الإقليمية وإيثاراً للمنافع الفردية والمآرب الذاتية على منفعة المجموع ومصلحة الأمة الحقيقية الكاملة ولولا ان يكون بين ذوي الوعي القومي من شبان العرب المثقفين المؤمنين في كل قطر من يدقق في هذه القضية ويسهر عليها لخشينا أن يجرنا التفسخ والجهل والغرض والغفلة إلى القول بأمة بغدادية وأمة بصرية وأمة بيروتية أو زحلية وأمة دمياطية أو صعيدية وهكذا والحقيقة والواقع ان هؤلاء جميعاً مثل غيرهم من العرب في مختلف الأقطار والبقاع أجزاء من «كل» هو الأمة العربية لو عقلنا . الأمة العربية المجيدة الخالدة التي لا تموت . بيد أن هؤلاء الذين يريد (البعض) الانتساب اليهم وهم لا وجود لهم ولا أثر منهم إلا في التراب أو تحت التراب قد أثبت التاريخ والعلم كما دللنا في فصل سابق أنهم من العرب كالفينيقيين ولا نقول والفراعنة ايضاً لأن الأدلة التاريخية العلمية على عروبة هؤلاء لم تتوفر لدينا رغم ما يذهب اليه بعض المؤرخين ورجال العلم والرأي ومن هؤلاء الأستاذ مكرم عبيد باشا (٢) من ان الفراعنة أيضاً من العرب

أما القول ان أهل هذا الساحل العربي من بقايا أو من سلالة الشعوب المنقرضة فساقط من نفسه لا يستحق التعليق . إذ كيف يكون للمنقرضين بقايا . .

بيروت — علي ناصر الدين

هذه القبائل أو اندماجها وانه قد كانت لهم مدنية مرموقة وحضارة من أقدم الحضارات وانهم برعوا براعة بينة في صناعات كثيرة في مقدمتها صناعة النحت وصناعة التحنيط وصناعة البناء وانهم قد خلفوا من الآثار ما شغل الدنيا وأدهشها بين العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين ولكن هذا كله كان محصوراً في القبور وحول القبور وفوق القبور فلم يورثوا لغة ولا أدباً ولا شريعة ولا فلسفة وليس لهم في مصر ولا في غير مصر طابع فكري خاص أو معنوي أو خلقي أو روحي وليس هناك تقاليد فرعونية ولا آداب ولا شرائع فرعونية فالفراعنة من هذه الناحية مثل البابليين والآشوريين والكلدانيين وغيرهم من مثلهم لم يبق لهم من وجود .

(١) قام الأستاذ الكبير السيد مكرم عبيد باشا برحلة إلى الديار الشامية سنة ١٩٣١ فاستقبل في كل مكان حل فيه استقبالا حافلا جداً باعتباره من الوفديين المجاهدين وسكرتير الوفد وفي جملة المآدب التي أقيمت له مأدبة أقامها المثري الوجيه السيد عبد الله الريشاني في شتوره لبنان جمعت فريقاً كبيراً من رجال العرب في الديار الشامية خطب فيها مؤلف هذا الكتاب وحمل في بعض عبارات من خطابه حملة شديدة على الفكرة الشعوبية والاقليمية المتلبسة بالفرعونية في مصر والفينيقية في لبنان فأجابه المحتفى به بخطاب طويل قيم قلل فيه من شأن الفكرة الفرعونية والقائمين بها في مصر معلناً ان مصر عربية ثم قال ما معناه ان الفراعنة أنفسهم من العرب

أنا لو تعلمين يا مي شاعر

عيرتني بالبؤس مي" وقالت بائس يائس وغر" مغامر
قلت أغرقت في ملامك نزعاً أنا لو تعلمين يا مي شاعر
ليَ نفس سمت إلى الأفق الأ على فمن دون شوطها كل طائر
أدركت كل غامض وتولت تتوخى سبر النجوم الزواهر
فهي ملك محجب فوق كر سي شعور مقرها في الضمائر
جندها الخمسة اللطاف وعنها تتلقى الخمس اللطاف الأوامر
وتقيم اليراع وهو جماد فوق طرس يخط شهد المحابر
راسماً وحي ذلك الملك الرو حي بالحرف في متون الدفاتر
وإذا اعوز الزمان لنطق عند أمر تحار فيه البصائر
قال للمقول استشط فلقد آ ن بأن تعتلي صدور المنابر

* *

عجبت مي من مقالي وقالت أنا مما سمعت منك بحيره
ظاهر مزعج وسمت مشين حدواني على اقتحام الجريره
وثياب رثّت عليك ولكن تحت تلك الثياب نفس كبيره
ملئت حكمة فهان عليها وهي لطف حمل الأمور الخطيره
سخرت بالحياة لما رأتها أنها إن تطل ليــال قصيره
قرأت سفرها فلم ترَ إلا زجها بعد برهة في حفيره
فأرادت بقيا تراث حميد ترشد الضال شمسه المستنيره
هكذا هكذا الحياة وخير النا س من أبقى من بعد موت ذخيره
فإذا عاش عاش في الناس حراً طيباً ذكره كريم السريره
وإذا مات قالت الناس خلفت تراثاً فنم بعين قريره

مجدل سلم (جبل عامل) علي شمس الدين

السوفيات يحبسون أشعة الشمس

— مترجمة عن الانكليزية —

بعد إجراء حسابات رياضية طويلة وبمساعدة أساتذة الميكانيك والخبراء في مزج الإسمنت، اكتشف علماء الطبيعة السوفيات في معهد كريزانوفسكي كيفية تحويل حرارة الشمس إلى تيار هائل من الحرارة .

وقد تمكن مهندسو الشمس هؤلاء بزعامة الدكتور مولارو أن يحصروا حرارة الشمس ويجعلوها قادرة على إذابة الحديد بواسطة أجهزتهم التي صنعوها لأول مرة كتجربة وذلك في بلدة ستالين آباد أثناء فصل الشتاء .

حوالي سنة ١٩٠٠ شغف عدد من المهندسين وعلماء الطبيعة الأميركان في البحث عن قوة حرارة الشمس وصنع احدهم مرجلاً شمسياً في سنة ١٩٠١ وقبل الحرب العالمية الأولى بنت شركة - تدعى شركة قوة الشمس الشرقية - مرجلاً واسعاً على شاطىء النيل قرب القاهرة لحصر قوة حرارة الشمس .

فكان عمل هذه التجارب وتلك الاختبارات حصر أشعة الشمس في مرجل على طريقة تقارب الطريقة التي كان يستعملها الأقدمون في صنع بلورة تستعمل لحرق اوراق الأشجار اليابسة بواسطة حصر نور الشمس . ولكن جميع تلك التجارب أخفقت .

وقد بحث العلماء المنتدبون من قبل حكومة الولايات المتحدة كالدكتور ابوت رئيس معهد الدراسة في سميثونيا والدكتور هوتل من عمدة معهد الفنون في ماسا شيزتز، عن سبب إخفاق من تقدمهم وأجروا عدة تجارب شخصية حتى ظهر لهم بصيص من نور .

يعتقد اكثر الناس أن قوة حرارة الشمس لا يمكن استخدامها بصورة عملية لأن الشمس لا تشع أثناء الليل ولا في الأيام القاتمة ولكن العلماء قد تغلبوا على هذه الصعوبة كما سنرى وأما المسألة الحقيقية فهي أن قوة أشعة الشمس تأتي من بقعة مخصوصة في السماء تتحرك من الشرق إلى الغرب من مطلع الشمس حتى مغربها . وهناك علاوة على ذلك حركة فصلية ثابتة من الشمال إلى الجنوب .

وقد سبق الاكتشاف السوفياتي علماء الأميركان الذين صنعوا المرايا التي تجمع النور وقد وضعت هذه المرايا ضمن جهاز يدار بواسطة محرك تبعاً لاتجاه الشمس (١) .

---

(١) ترجمنا بحث المرايا التي تجمع حرارة الشمس عن مجلة العلم العام الأميركية - راجع عدد ٨ من المجلد ٢٥

وقد أحدث الدكتور أبوت من مدة قريبة تحسينات في هذا الجهاز فاستعمل مرايا من الألومينيوم المصقول لجمع الحرارة وانابيب الزجاج لحصرها، وإن هذا الجهاز المركب يتبع حركات الشمس اليومية فحسب ويهمل حركة الجنوب والشمال وذلك لأجل الاقتصاد . وقد دلت التجارب أن اكبر جهاز من هذا النوع يعطي قوة خمسة أحصنة . إذاً للحصول على قوة كبيرة للصناعة ينبغي استخدام الألوف من هذه الأجهزة محكمة الربط مع بعضها بعضاً . ومن الواضح أن عملاً من هذا النوع يكلف بناؤه كثيراً .

عالج الدكتور مولارو هذا الموضوع من ناحية ثانية بعد أن درس مطولا مرايا الدكتور أبوت وشكل الأسطوانات الشلجمي (١) في جهازه . وعلم أن هنالك شكلا آخر للمرايا المستعملة لجمع اشعة الشمس وهي التي تنتج حركة تدعى لدى الرياضيين « الدورة الشبيهة بالشلجمية Paraboloid of revolution » .

لم يعتن البحاثون السابقون بصنع مرايا من هذا النوع لأنه ظهر لديهم لأول وهلة أنه لايمكن صنع هذا التحديب المركب إلا إذا اراد الباحث صنع مرآة صغيرة للاختبار بواسطة اليد

فأما قوة الاكتشاف السوفياتي فهائلة جداً ، لأن مهندسي المعهد السوفياتي بذلوا جهودهم لكشف القناع عن اسرار صنع تلك المرايا العجيبة الشبيهة بالشلجمية بسرعة فائقة وبنفقة قليلة وبأشكال مركبة وهائلة ، وبهذه الوسيلة حصروا قوة حرارة الشمس بصورة فعالة وعلى نطاق واسع ، فأنتجوا فكرة رياضية متقنة وركبوها على قاعدة سهلة الفهم .

ومع أن اول مرآة صنعت من هذا النوع لم تكلف سوى نفقة قليلة بالنسبة لغيرها من انواع المرايا ، فقد حصرت حرارة شمس الشتاء وانتجت حرارة غليان بدرجة (٨٧٥) فرنهايت . وكان تحدب هذه المرآة متقناً للغاية حتى أن طرفاً منها حصر حرارة كافية لإشعال ورقة وأن ثلاثة اطراف منحنية انتجت حرارة كافية لصهر الرصاص .

شرع الدكتور مولارو مع اعوانه بصنع اول مرآة شبيهة بالشلجمية ، ولكن صعوبات جمة اعترضت سبيله ، اهمها انكسار الزجاج لأن تجاربه كانت إبان احتدام الحرب ، ولم يقدم له سوى زجاج من النوع الرديء ، وإلا لتوفق لصنع مرآة لحصر حرارة الشمس لم يسبق لها مثيل من أول الأمر .

وأما اليوم فإنهم يضيفون المرايا الهائلة ويركزونها ضمن ابنية قوية مصنوعة من الخشب والاسمنت المزوج بمواد لزجة ولاخوف على الخشب من الحريق لأن حرارة الشمس تحصر في بؤرة المرآة . وقد ورد في آخر تقرير للدكتور مولارو وصف هذه المرآة كما يلي : « مرآة

---

(١) شلجمي بشكل اللولب

شبيهة بالشلجمية بحجم هائل ، وقد ثبت بالتجارب بأنها تنتج من اشعة الشمس بخاراً حاراً يصلح لكل عمل صناعي في كل فصول السنة » .

وهناك مسألة اخرى ذات اهمية كبيرة وذات مغزى عميق ، وهي أن الشمس نفسها تقوم بأهم واخطر عمل ألا وهو الحصول على القوة الذرية ونقلها إلى الأرض بأبسط الأشكال وانفعها أي بشكل حرارة مشعة .

ويصعب على المرء أن يتصور كيف يمكن الحصول على القوة الذرية في ارضنا بكل مكان وبأبخس الأثمان بواسطة المرايا الجديدة .

وعلينا أن نلاحظ ظاهرة طبيعية اخرى من الأهمية بمكان ولها علاقة بنواميس علم الطبيعيات وهي أن القوة التي حصل عليها الدكتور مولارو وفرقته تزداد زيادة هائلة كلما كبرت المرايا . مثلا مرآة قطرها ٥٠ قدماً اكبر بخمس مرات من مرآة قطرها ١٠ اقدام ولكنها تنتج قوة من الشمس اكثر بمقدار ٢٥ مرة .

إذاً المرآة الكبيرة تنتج قوة تفوق القوة التي تنتجها المرآة الصغيرة بمربع مقدار اضعاف كبرها

يبقى هناك مسألة حيوية وهي : كيف يمكن الاستمرار على استخدام حرارة الشمس بعد غيابها ؟ إن هذه المسألة قد تقررت لبضع سنوات خلت قبل الفراغ من صنع المرايا الجديدة . فقد قرر بعض علماء الطبيعة بأنه يمكن استعمال خزانات مخصوصة لخزن حرارة الشمس إذا أمكن حبسها ، ولما أمكن حبس هذه الحرارة بواسطة المرايا الحديثة أصبح إمكان خزنها والاستفادة من حرارتها أثناء غيابها أمراً مقررا .

إن قوة حرارة الشمس هي في اكثر جهات العالم أهم بكثير من القوة التي ينتجها الفحم الحجري والبترول والمياه . وبالحقيقة إن علماء الطبيعة قد قرروا من مدة خمسين سنة بأن شعاع الشمس يحتوي على أعظم منبع للقوة في العالم وهي قوة لا تنضب وذات فعالية غير محدودة

كان هناك عقبة فنية تمنع استخدام هذه القوة النافعة وهي صعوبة الحصول على المرايا التي تحصر الحرارة بكميات كبيرة ، أما وقد ذلل الدكتور مولارو واعوانه هذه العقبة الكؤود باستخدام ما يعرفونه من فن الرياضيات وباستخدام اجهزتهم الهائلة فأظهروا إلى حيز الوجود تلك المرايا الجديدة العظيمة وفتحوا باباً واسعاً أمام ارباب المصانع الكبيرة واصبح استخدام القوة الذرية أمراً حقيقياً لا وهمياً واصبح من الممكن الحصول على قوة نافعة مهمة ألا وهي القوة الذرية بدون اللجوء إلى التفتيش على مادة الأورانيوم النادرة الثمينة .

صيدا محمد الديب الزين

من حياة الجنوب

في سبيل المبدأ والفكرة

بقلم : كامل عبد الله

في غمرة هذه الحياة، يتدافع الشباب ويتراكض، ولكن إلى أين وفي أي اتجاه ؟ لا أدري! ويعمل ويجد ويتسابق ، وفي سبيل أي مبدأ وفي خدمة أية فكرة ؟ لا اعلم !

لقد اختلطت المبادىء والفكر ، وعمت الفوضى ، وطغت موجات الحزبية والطائفية والإقليمية ، فعم الشقاق والتفرقة ، وامتدت اصابع الرجعية فأضرمت النار ، فإذا الجبل الأشم ، يصبح مرتعاً للطغيان والتنازع ، وكان معقلاً للاتحاد والعزة والقوة ، ومصدراً للنور وذخيرة لأجيال تتابعت . . .

ومضى الزعيم يخترق الصفوف دون القلوب ، ويمتلك الإقطاعات دون الأرواح ، ويفرض مبادىء الذل والاستكانة ، عوضاً عن مبادىء التحرر والانطلاق ، وفي كل واد أثر من ثعلبة ... ولكن يده الأثيمة عجزت عن أن تذل من شوكة الحق أو تفت من عضد الشباب ، أو تقضي على روح التحرر والانطلاق التي تعمر بها قلوب نخبة من اشبال هذا البلد المؤمن بحقه ، والمناضل في سبيل مبدئه واهدافه ، فقد لقي مقاومة عنيفة ، وثارت في وجهه الأعصار ، وتعاونت عليه في مواضع معاقله جميعها ، فإذا به يلين ، ويحس بوقع الصدمة ، ويشعر أن اليوم غير الماضي ، فسياسة العصي قد حانت ايام زوالها ، واعمال الجور والعسف قد عفت أو كادت ، وأوهام الزعامة الموروثة وامجاد الآباء والأجداد قد اصبحت نسياً منسياً ... ولكن هذا الدرس لم يكن الدواء الناجع لشفاء هذا الداء المستعصي ، فالزعيم لم يلن إلا ليقسو ، ولم يحس ويشعر إلا ليقاوم ويتعرف على اماكن الضعف في الشباب ، ليتمكن من أن يستجلبهم لحمل المباخر ، أو يتغلب على أرواحهم الوثابة ، ليستريح من خطرهم المحيق ، والذي فيه كل الخطر على زعامته المقدسة ، وفي كلتا الحالين يكون قد مكن قوته ، واستراح من خصومه ... والتبعة في كل هذا تقع على عاتقنا نحن الشباب ، إذ ما باستطاعة احد أن ينال منا ، أو بإمكان أي عنصر رجعي أن ينشر زعامته ، ألا ونحن كما ترون لا وحدة تجمعنا ، ولا فكرة ناضجة واضحة نهتدي بإشعاعها ، ونستنير بأنوارها ، فبمقدورنا ان نقرر مستقبلاً باهراً عظيماً ، إذا كنا يداً واحدة وقلباً واحداً في خدمة مبدأ ومن اجل فكرة ...

فلنشحذ الأقلام ولنبعثها ثورة فكرية صارخة ، تطوي القديم البالي وتقذف به إلى العدم ، وتنشر ألوية الحق والنضال والانطلاق ... خفاقة خالدة . بيروت كامل عبد الله

ابواب العرفان

مختارات الصحف

رأينا أن اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا
باقتباس ما نراه مفيدا وما يلفت نظر قراء العرفان

١ ﴿ ابحاث شرقية ﴾

في مجلة الشرق الجديد (١) ابحاث طريفة وكلها شرقية عربية لذلك أردنا أن لا نقتصر على موضوع واحد منها بل نختار من كل غرسة زهرة إليك اول مقال للسيد محمد صادق المجددي وزير الأفغان المفوض في مصر : « يقول ارباب المدنية الحديثة وطلابهـا إن الحرية والإخاء والمساواة من ثمار الثورة الفرنسية وإنها هدية ثمينة قدمتها تلك الأمة الغربية للعالم الإنساني ومن الأسف أن هذه الفكرة قد وجدت سبيلها في عقول شباب الشرق الإسلامي وذلك لأنهم تركوا دراسة دينهم العظيم وقرآنهم الكريم ، وابتعدوا عن المثل العليا للإسلام وارتشفوا من مناهل الغرب فظنوا أن العالم مدين لفرنسا بتلك المبادىء الإنسانية السامية لكنهم لو كانوا ارتشفوا من مناهل الإسلام واعتزوا بمبادئه لكانوا اول المنادين بأن محمداً عليه السلام هو اول من دعا إلى الحرية والإخاء والمساواة وعمل لها » . ويقول الأستاذ واصف البارودي مفتش التعليم الثانوي بوزارة المعارف اللبنانية في مقال له عنوانه : « الرأي العام وتربيته » :

« وما أشقى أمة يتزعمها الدجالون الماكرون ويقودها الخونة الكاذبون ، فإنها تبلى بأمراض التفرقة والاضطراب » .

وللأستاذ مصطفى فهمي مقال قيم عنوانه (شرق واحد وجامعات ثلاث) افتتحه بمايلي :

« شاء الاستعمار الأوربي أن يجعل الشرق فريسة الإنقسام والتفكك ، لأن مصلحته تتعارض مع ظهور أية وحدة محلية أو عنصرية أو دينية أو فكرية أو سياسية ، ولهذا قاوم كل حركة ترمي إلى مجرد التقرب بين الأمم الشرقية . وفي سبيل هذه السياسة الاستعمارية المرسومة اتحدت الدول المستعمرة ضد الشرق واهله رغم ما بين هذه الدول من خلافات ومنافسات في السياسة الأوربية » .

والأستاذ عبد الرحمن الرافعي يرى أن

(١) العدد ١ السنة الثانية

الوسائل العملية لمكافحة الاستعمار في الشرق :

١– تقوية روح المقاومة في النفوس

٢– مقاطعة النظم الاستعمارية

٣– نشر الثقافة بين مختلف الطبقات ، أي الثقافة القومية لا الثقافة الاستعمارية .

وأخيراً الإخلاص في العمل وتقوية اسباب التعاون والتضامن بين الأمم الشرقية والأيدي العاملة في الكفاح هي أهم الوسائل العملية لمكافحة الاستعمار في الشرق .

ويرى الأستاذ محمد فريد وجدي أن من عوامل النهوض بالشرق الوازع الأدبي في الجماعات : « والأمة الإسلامية لم تبلغ ما بلغته من سعة السلطان ، وزعامة العالم ، إلا بأخذها بآداب القرآن في تطهير القلوب من الأدناس ، وتوسعة العقول بالمعارف ، والتقليل من متع الحياة المادية ، والدؤوب على التخلق بأخلاق أولي العزم من المصلحين » .

ويقول الأستاذ احمد امين في مقال له عنوانه « هل الشرق متخلف طبيعياً عن الغرب » ما نصه :

« بل إن المدنية الغربية الحاضرة ليست نتاج الغرب وحده ، بل إن للشرق فيها اكثر مما للغرب ، إنها عمارة ضخمة تعاون في بناء اساسها وطوابقها العليا شرقيون كثيرون من مصريين وأشوريين وبابليين وصينيين ، ثم جاء الغرب فبنى طابقها العلوي وسكن فيه وادعى أن العمارة كلها ملكه وأن المدنية مدنية « الرجل الأبيض » ولولا الرجل الأسمر والأصفر ما استطاع أن يبني طابقه .

إن هذه الدعوى تدل على أن دعاتهم يدعون ملكية المدنية والحضارة ، والحقيقة أنها ليست ملكا لأحد ولا لأمة ، وأنها نتاج العالم كله شرقاً وغربا ، وأن للشرق فيها اكثر مما للغرب

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فيرى حل مسألة اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث بقوله : « الطريقة المثلى هي أن ندع الأمور تجري في مجاريها الطبيعية فللغة قوانينها ، وللظواهر الاجتماعية نواميسها التي تسير عليها ومن ضياع الوقت في غير جدوى أن نحاول تغيير مجرى هذه القوانين أو صدها عن عملها ، إذ لا نستطيع إلى تغييرها سبيلا ، ولن تجد لسنتها تبديلا » .

ويرى الدكتور محمد متولي استاذ الجغرافيا بجامعة فاروق الأول في غضون بحثه عن « التطور السياسي لبلاد الشرق العربي » ولا سيا عن المستقبل السياسي لبلاد الشرق العربي ما يأتي :

« والقوى الغربية التي تطمع في بلاد الشرق العربي كثيرة كما رأينا ولكل منها مصالحها التي تعمل جاهدة على رعايتها والمحافظة عليها .

فبريطانيا تعد الهند أثمن جوهرة في تاجها ، وهي ترى للاحتفاظ بهذه الجوهرة ضرورة السيطرة على طريق السويس وعلى الطريق البري الذي يربط الخليج الفارسي بالسواحل الشرقية للبحر الأبيض عبر العراق وبادية الشام

فإذا كانت هذه هي السياسة التي لا مناص من تنفيذها ، فإن بريطانيا ستصطدم حتما مع الشعوب العربية التي تبغي التحرر من النفوذ البريطاني وتتطلع إلى الاستقلال ، وفي هذه

الحالة لا تستطيع القوى السلبية لتلك الشعوب الوقوف أمام بطش الحديد والنار ، ويكون الموقع الجغرافي للبلاد العربية هو أعدى اعدائها ويكون سبباً في نكبات سياسية يسطرها لها المستقبل المجهول .

ولكن العجيب في امر بريطانيا أنها شجعت على تكوين جامعة الأمم العربية ، تلك الجامعة التي تدافع عن مصالح بلاد الشرق العربي وترعى شؤونها .

ولا تزال اسباب هذا التشجيع مبهمة ،وإذا كان لنا أن نتكهن بأسباب ذلك العطف الفجائي فليس أمامنا إلا سبب واحد هو أن بريطانيا لم تقم بهذا العمل لمصلحة الشعوب العربية ، وإنما قامت به لتساعد على تكوين جبهة عربية تواجه الخطر الروسي الذي تخشاه بريطانيا وتحول دون توغله إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض والخليج الفارسي .

وسواء أكان هذا هو السبب الحقيقي الذي وجه بريطانيا نحو تشجيع الجامعة العربية والعطف عليها أم لا ،فإن الجامعة العربية قد تكونت فعلاً واصبحت كائناً حياً ، وصار لها من القوة والخطر ما يؤهلها للدفاع عن مصالح الشعوب العربية ويمكنها من تسوية مشاكلها المختلفة .

وجميل ما ختم به مقاله القيم المغفور له الدكتور عبد الرحمن شهبندر وعنوانه « مصير الأسرة الشرقية » وهو منقول عن كتابه : « القضايا الكبرى في العالم العربي » :

« ويسرني أن أنهي هذا المقال عن قضية المرأة والرجل بما ذهبت اليه السيدة (ألن كي) وهي من اشهر من كتب في هذا الموضوع ، فقد ذهبت إلى وجوب حصر الأعمال النسوية في منطقة معينة تنطبق كثيراً على روح كلامنا . فهي تريد أن تنصرف المرأة بكليتها إلى خدمة الحياة العائلية . وهكذا تصبح شخصية سامية ذات قوة ونفوذ باحترافها أهم حرفة اجتماعية تمارسها بالفهم والنباهة ، وتكون قد زودت العالم بأهم ما يحتاج اليه — زودته بالرجال والنساء الأصحاء النافذين الذين لا يعتمدون على شيء سوى انفسهم .

وأما الأستاذ جلال حسين فيختم مقاله : « العوامل التي تؤكد الروابط بين الأقطار الشرقية » بالكلمة التالية :

« الشرق شرق، والغرب غرب ، وإذا كان لا بد من التقائهما لخير الإنسانية فليكن ذلك على أساس المساواة » .

ويختم محمد زين حسن مقاله عن (اندونسيا) بقوله :

« وهكذا طلعت الشمس التي استعد الشعب الأندونسي لاستقبالها في سماء اندونسيا وستظل ساطعة تحيي ما يجب أن تحيي وتميت مايستحق الموت بعون الله وبفضل عزم الأندونسيين الأكيد على الدفاع عن استقلال بلادهم كاملاً غير منقوص » .

وما أحسن ما قاله الأستاذ سيد قطب في مقاله « آن للشرق أن يقود البشرية » وهو مسك الختام :

« وأيا كانت الحال فمن واجبنا أن نلقي في أذن هذا الشرق هذا الهتاف دائماً « لقد آن للشرق أن يقود البشرية) فهو على أية حال أكرم وادعى إلى النخوة وأشد إثارة للنهوض. من الهتاف له بعظمة الغرب ، وتخلف الشرق . ذلك الهتاف الذي يلح على سمعه منذ مئات السنين ، فيقتل روحه ، ويطعن كبرياءه ، وينسيه مجده الماضي ، وواجبه الإنساني ويشعره أن الأوان قد فات . وأنه ذنب في القافلة عليه أن ينقاد . وليس عليه أن يقود » .

●

٢ على مفترق الطرق

بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري استاذ التاريخ الإسلامي في دار المعلمين العاليه

نحن في عصر يقظة قوية في الشرق، واضطراب وحيرة في الغرب ، وتبدل سريع في الاثنين ، تضاربت فيه الاتجاهات والمثل وعصفت به التيارات المختلفة . فقد تقدم العالم في نواحي الطبيعة والمادة ، ولكنه لا يزال يخطو ببطء في النواحي الاجتماعية والخلقية . حريصاً على ما ألف رغم الثورة التي أحدثها الاختراع والتقدم العلمي في طرق حياته . فأدى ذلك إلى فقدان التوازن بين النواحي المادية والأدبية وإلى بلبلة تنبعث منها أصوات خافتة حيناً وقوية أحياناً

وأقبلنا في الشرق العربي على الاقتباس ، وتعرضنا لتيارات الغرب بحكم موقعنا الجغرافي وعاد هذا الجزء من العالم ملتقى لاتجاهات ثقافية وغير ثقافية متضاربة ، فمثل فيه القديم بجنب الجديد ، وتنوعت أشكال الجديد ، بلا توجيه ولا تروي ، وأدهى من ذلك خمول أدبائنا ومثقفينا وتوزعهم بين جمود غريب وبين إخراج سيل من البحوث التي يغلب عليها قلة التدقيق ، وخطأ المنهج ، وفساد الطرق .

وما أحوجنا ونحن في مجتمع ناشيء إلى أن لا نضيع بين العواصف ، وان لا نفقد شخصيتنا وتراثنا الثمين مع السعي لتفهم نواقصنا وحاجاتنا بروح علمية وبأذهان مفتوحة . فلا يكفي أن نقول « لنحافظ على ما هو حسن عندنا، ولنقتبس ما يفيدنا » بل يهمنا أكثر من ذلك أن نعرف ما عندنا وأن نفهم ما عند الشعوب التي سبقتنا في ركب المدنية ، فوضع بلادنا ييسر لها أن تصبح ملتقى الثقافات ، وهذا مبعث أمل لأن عصور ازدهارها بدأت في مثل هذه الأوضاع مع مراعاة التطور الزمني . ولكنا في جهلنا بماضينا ، وفي عدم محاولتنا لفهم التطور الذي ولد الأوضاع التي نعيش فيها لن ندرك مواطن الداء ولن نتعرف على العلاج . هذا بالإضافة إلى التسرع الذي يحاول القضاء على كل موروث وقبول كل جديد دون هدف واضح أو أساس راسخ .

وإني لأرى في السعي لإحياء التراث ، وبتشجيع وتنمية العناصر النامية في ذلك التراث خطوات أولى في الطريق الصحيح . كما اننا يجب أن نفهم مدنية الغرب، وان نعرف مواطن الضعف فيها ، وان نقدر نتائج ما نأخذ ،

(٢) البطحاء (الناصرية) العدد ١ السنة الأولى

ومدى فائدته لأوضاعنا وأن نقف دائماً موقف الناقـد الحريص ، الشاعر بكيانه ، الحر في تفكيره . ولا يتم ذلك إلا بالثقافـة الصحيحة والبحث العميق ، والتحري الدقيق ، والنقـد البنائي لا الهدم ، وبنشر الطريقة العلمية في البحث بتشجيع الجرأة الأدبية وبتجنب التقليد سواء أكان ذلك فيما يخص الموروث أم الجديد …

وعلينا أن نفهم مبدئياً أن الثقافة الحقـة لاتعني تكديس المعلومات في موضوع أو علم أو اختصاص بل هي أوسع وأشمل ، إذ يدخل فيها تكوين الخلق الصحيح ، والتوجيه الحر في الحياة ، وتنمية المثل وروح الخدمة والإخلاص في العمل ، وحسن التصرف ؟ والإلمام العام بالمواضيع التي تمس معيشة الفرد في المجتمع والتي تهمه سير الأحوال في عالمنا المتصل المتشابك ، والشعور بأن المجتمع وحدة حية نامية لا مجموعة عناصر ميكانيكية متحركة .

فلنحاول إذن بث الثقافة الصحيحة ، وخلق الشخصية القوية ، وإيجاد النظرة النقادة ؟ وفهم مشاكلنا المختلفة ، بعيدين عن الأهواء والنعرات مع شعور بالثقة في النفس ، وأمل بالمستقبل ، وسعي لخير المجموع ، وتقدير لجهود السابقين .

٣ — روسيا : هل نخشاها

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

«إن روسيا التي هي قوة سياسية ، وروسيا التي هي جنس من اجناس العناصر البشرية وروسيا التي هي عقيدة لجتماعية ، تواجه العالم كله بسياسة لا يقبلها العالم كله ولا يختارها على رضاه … فلنخش روسيا وهي مختارة تفعل ما تشاء … ونثوب إلى بعض الاطمئنـان وهي محكومـة بسلطان الحوادث تشاء ولاتفعل إلا ماتستطيع»

يقول « الماركسيون » أن الحروب وليدة الاستعمار ، وأن الاستعمار وليد « رأس المال » أو وليد النظام الذي يقوم على رؤوس الأموال

وهو قول لا يخلو من الصواب ولكنه لايشتمل على الصواب كله ، لأن أتباع كارل ماركس في روسيا قد ابطلوا « رأس المال » ولم يبطلوا الاستعمار ، فضمت روسيا اليها بلاد الشاطىء البلطي وجزءاً من بولونيا الشرقية ، وبسطت نفوذها على رومانيا وبلغاريا وطمحت بأنظارها إلى تركيا وإيران والصين وما جاور هذه الأقطار ، وسعت سعيها الحثيث للنفاذ إلى البحر الأبيض المتوسط والتحكم في سواحله من الشمال والجنوب ، والقى الرفيق ستالين خطابا انتخابياً في اوائل شهر فبراير الماضي فأشار فيه إلى تقسيم الأسواق بين الدول الكبرى الـتي يخشى من وقوع الحرب بينها .

فهناك اسباب للاستعمار غـير رأس المال يتساوى فيها الماليون وغلاة الاشتراكيـين والماركسيين ، ومنها تلك الأسباب التي جعلت روسيا من اكـبر دول الاستعمار في العصر الحديث .

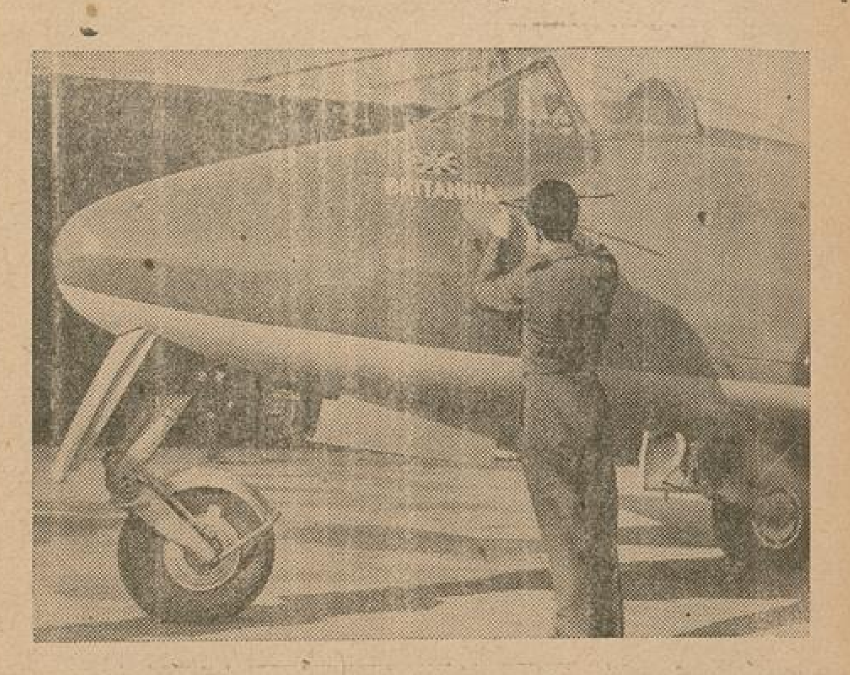
(١) الهلال مارس — إبريل ١٩٤٦ عدد ٢ م ٥٤ ص ١٤٧



ننشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس أحيانا من الصحف العربية

١ « جهاز جديد للغسيل » : صنعوا في انكلترا جهازاً جديداً للمطابخ مصنوعاً من الألومينيوم يساعد المرأة على انجاز الغسيل بسرعة فائقة .

٢ «أسرع طائرة» : ترى في الرسم صورة طائرة تم وضعها في انكلترة بتاريخ ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ وضربت الرقم القياسي في السرعة إذ سارت بسرعة (٦٠٦) أميال في الساعة



٣ «المباني الحديثة» : تفنن البريطانيون بهندسة جميع أنواع المباني . وترى في الرسم صورة محطة تحت الأرض بنيت على طراز حديث بحسب الفن الهندسي الجديد .

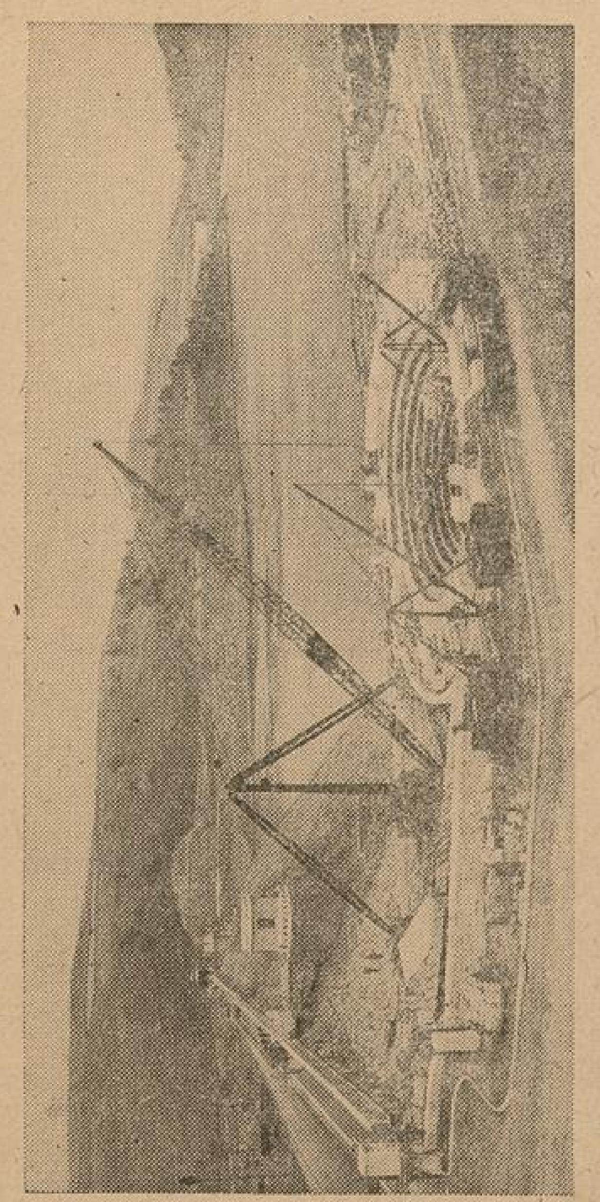




٤ « آلة جديدة لجمع محصول الشمندر » : صنعت إحدى المصانع الانكليزية آلة جديدة لجمع محصول الشمندر السكري بسرعة قبل أن يتدنى انتاجه من السكر ويدير هذه الآلة بنتان



٥ « البيوت النقالة الحديثة » : ترى في الرسم أحدث نموذج للبيوت النقالة التي صنعت في بريطانيا



٦ « عمل هندسي باهر في بريطانيا » : ترى في الرسم منظر البحيرة الاصطناعية الهائلة التي تم صنعها مؤخراً في انكلترة . بدأوا في بناء هذا العمل العظيم قبل الحرب العظمى الأولى وأخيراً تم بناؤها على النحو الهائل الذي تراه . أصبحت الآن سعة هذه البحيرة ستة آلاف مليون غالون من الماء وبلغت نفقات البناء مبلغ ستة ملايين جنيه انكليزي . وترى في الرسم أيضاً منظر السد الذي بلغ طوله ١٢٥٠ قدماً وسمك قعره ٦٦٥ قدماً .

٧ « منع تعفن الخبز » : يتلف قسم كبير من الخبز بواسطة العفن ولكن الدكتور وليم كانكارت رئيس مختبر الخبز الوطني صرح بأن الخبز إذا عرض لحرارة معينة مدة خمس ثوانٍ يزول ما به من جراثيم العفن .

كانوا سابقاً يضيفون إلى العجين بعض المواد الكيماوية التي تؤخر نمو العفن وأما بواسطة

اكتشاف الدكتور كاشكارت فيمكن استئصال جراثيم العفن تماماً دون أن يتغير ما بالخبز من غذاء وطعم جيد ومنظر لطيف وذلك لمدة ثلاثة أسابيع بينما الخبز المخبوز بالأفران العادية يتعرض للعفن بعد ثلاثة أيام من خبزه .

٨ « أضخم جهاز للطائرات » : صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً جديداً ضخماً لتسيير الطائرات . يتألف هذا الجهاز من ثمانية وعشرين اسطوانة مصفوفة على أربعة صفوف وقوته (٣٦٥٠) حصاناً .

٩ « نوع جديد من الشوفان يزيد نتاج الأرض » : انتج الأستاذ هاكلمان ، مدير مختبر المحاصيل الزراعية في جامعة ايلينويز ، نوعاً جديداً من الشوفان . يقول الأستاذ المذكور ان هذا الشوفان مفيد للصحة اكثر من باقي الحبوب ويزيد انتاجه عن بقية أنواع جنسه بمعدل ١٥ — ٢٠ بالمئة . ويجربون الآن زراعته لدى مركز الاختبار الزراعي الأميركي في إيوا حيث اتضح لديهم انه سترتفع نسبة انتاج هذا النوع لمعدل ٢٨ بالمئة زيادة عن غيره من الأنواع وذلك خلال سنة ١٩٤٧ وستعمم زراعته بصورة واسعة خلال سنة ١٩٤٨

١٠ « مدرسة الكسحاء » : أنشأوا في بريطانيا مدارس مخصوصة لتعليم الأولاد الكسحاء بعض المهن التي تتناسب مع حالة أجسامهم وتخولهم أن يعملوا ويكسبوا قوتهم ويحتلوا مراكزهم في الحياة ويتبع كل مدرسة من هذا النوع مصح وساحة مخصوصة للألعاب الجمبازية . لذلك يخرج بعض هؤلاء الأولاد من هذه المدرسة أصحاء الأجسام وأصحاب صناعات تحميهم من شظف العيش

١١ « مادة جديدة لقتل الجرذ » : صنعوا في مختبر العلوم الطبيعية في الولايات المتحدة مادة جديدة قوامها (حمض فليئور الصوديوم) تقتل الجرذان في البيوت وفي الحقول ولا تبقي منها باقية ولكن هذه المادة سامة قد تقتل القطط والكلاب لذلك يحسن أن يستعملها شخص خبير يضعها بمحلات تصلها الجرذان وبعيدة عن الحيوانات النافعة .

١٢ « هل يتكلم الأبكم » :— يقال أن طبيباً أميركياً اخترع جهازاً يشبه الآلة الكاتبة يسجل الأصوات التي تحدثها الكلمات الصادرة من التلفون أو الراديو على طبلة متحركة بها مادة فوسفورية ، وتظهر عليها تلك الكلمات في شكل رسوم يقرأها الأبكم ، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم .

محمد الديب الزين

●

مترجمة عن الانكليزية

الأسئلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ان انكار الذات والبعد عن التبجح من أقدس واجبات الجهاد﴾ (١)

ان واجب المجاهدين السوريين لم ينته ما لم تجل الجيوش الأجنبية عن كافة الاقطار العربية

السلام عليكم يا إخواني الأحرار المجاهدين .

السلام عليك يا مهد العروبة النقية — يا دمشق .

السلام على كل عربي صادق مخلص

قال الله تعالى : وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

أيها السادة :

إن ضجة هذا العيد السعيد ، وروعة هذا الاحتفال المهيب . وعظمة هذا النصر المبين لتغرقني في ضجيج من الذكريات ، أتمثل فيها سني الثلاث والنصف ، في نضالها الدائم ومعاركها المستمرة . وهي معارك لم يتعرف نظر ثائر على أشد منها فتكا ، ولا أروع هولا ، ولا أطول مدة ، ولا أكثر ضحايا . فالحمد لله الذي احياني حتى رأيت نتائج جهاد الأمة . وحتى رأيت الشعب يقطف ثمرات جهاده الطويل .

وإنني لأتمثل الآن إخواني الأبطال الذين سقطوا صرعى في ميادين الشرف والجهاد . أولئك البواسل الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فما تواخت لهم عزيمة ، وما

---

(١) خطاب المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي في عيد الجلاء القاه الأستاذ السيد عبد اللطيف يونس الوطني العربي المخلص . وهنا نشير إلى أن شيخنا الصالح المجاهد ينظم شعراً جيداً لا بأس من اثباته هنا ، أولها مقطوعة عنوانها : « فما تنوي على الشرق يا غرب »

هل الشرق إلا مشرق النور والسنا ... وروض البها المعطار والمربع الخصبُ
هل الشرق إلا جنة طاب غرسها ... بها الحور والولدان والكوثر العذب
هل الشرق إلا النجم عزاً ومنعة ... يطل على الدنيا وأدراكه صعبُ
تراث الكماة اليعربيين لم يزل ... منيعاً . فما تنوي على الشرق يا غرب

وثانيها مقطوعة عنوانها : « فكوني بعين الغرب يا أمتي قذى »

بني الشرق إن الغرب ينظر نحوكم ... بعين من البغضاء قد ملئت أذى
أيا أمة الإسلام هبي وجاهدي ... وكوني بعين الغرب يا أمتي قذى
فإن يك عن حق البلاد جهادنا ... فخير وإن عن دين طه فحبذا

فترت لهم همة ، وما ضعفت في نفوسهم حدّة القتال ، ولا خمدت فيها جذوة النضال . رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . فأما الذين قضوا ففي سبيل الله والوطن . وأما الذين ينتظرون فهم يعتقدون أن إنكار الذات ، والبعد عن التبجح ، والنفرة عن المظاهر إن هي إلا نوع من الجهاد ، بل ومن اقدس واجبات الجهاد . والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

أيها السادة :

إن الاستقلال الذي نتمتع به الآن طليقاً من كل قيد . نقياً من كل شائبة ، إن هو إلا ثمرة جهاد طويل أريقت فيه دماء زكية ، واستشهد فيه أناس كثيرون . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

وإن هذا اليوم الضاحك الطروب الذي تنفست فيه أنجاد سوريا ووهادها الصعداء لهو الحلم الهانىء الذي أغمض عليه الشهداء اعينهم تحت أزيز الرصاص ، ودوي المدافع . وهو اليوم الذي سفكت من أجله دماء الأبطال في جبال العلويين ، والدروز ، والزاوية ، وفي كل بقعة من بقاع هذا الوطن العزيز . إنه يوم الفصل الذي كنتم توعدون . فتحية العروبة والجهاد نهديها إلى أرواح أولئك المجاهدين الذين ما انفكوا يضربون بسيف عقيدتهم الراسخة ، ويطعنون بسنان إيمانهم الصادق ، أكباد السياسة الخائنة التي عاثت فساداً بحظائر هذا الوطن حتى أذهب الله عنه رجس الاستعمار وطهره تطهيراً .

الحمد لله الذي صدقنا وعده : وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله .

ولكن المجاهدين السوريين لا يعتبرون أن واجبهم في الجهاد قد انتهى ما لم تجل الجيوش الأجنبية عن كافة الأقطار العربية .

أيها السادة :

أحب أن لا تقعد بكم سلافة الفوز عن القيام بالواجبات المفروضة على كل منكم تجاه أمته وبلاده . وهي واجبات جسيمة تتطلب منكم السهر والحذر . والعمل بلا إبطاء والجدّ بلا تهاون . فالبلاد الآن بأمس الحاجة إلى جهود أبنائها العاملين ، ورجالها المخلصين لإصلاح ما أفسده المستعمر ، وللقضاء على كل طائفية بغيضة ورجعية مقيتة . فنحن لا نزال في صميم الجهاد ، لقد انتهينا من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر . ونحن أحوج ما نكون إلى التكاتف والتضامن وإلى الإخاء والتعاون . وإن أي انحلال في الصفوف من شأنه أن يؤثر على سفينة الاصلاح . وقد قال الله تعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وإن إيثار الصالح العام على الصالح الخاص ، هو فرض واجب على كل وطني مخلص . وإن الأمور لا تستقيم ، ولا تستقر إلا إذا عرف كل واحد من الأمة واجبه فقام به خير قيام . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

حيوا معي هذا العلم المفدى ، واهتفوا باسم سوريا الحبيبة . وباسم فخامة السيد شكري القوتلي قائد نهضتها الجبارة المظفرة والسلام عليكم

صالح العلي

٢ ❊ اليوم تفتخر العروبة باسمها (١) ❊

شمس العروبة بعد طول تحجب
قد آذنتنا بانجلاء الغيهب
يا ليل فاطوِ دجاك عن أنوارها
وتنحّ عن لألائها للمغرب
قد أنذرتك بنورها وبنارها
فحذار من انذارها المتلهب

اليوم مفخرة الشآم فما الذي
أعددتَ فيه من الكلام الطيب؟
يوم تموج به البلاد وتزدهي
مسرورة بجلاء جيش الأجنبي
لبست روابيها الزهور وزينت
أعطافها بحلى الربيع المعشب
فارفع لواءك عالياً في جوها
حتى تصافح فيه أعلى كوكب
هذا الرئيس يطلّ من عليائه
متلألىء القسمات عالي المنكب
الغار والريحان في اكليله
يتهدلان على جبين مهذب
حفت به أنصاره من حوله
فكأنها الأنصار حفت بالنبي
من كل محمود الجهاد إذا سطت
وتنمرت أعداؤه لم يرهب
شاكٍ تسلح بالعقيدة والنهى
لا بالقنابل والقنا المتخضب
صعب الشكيمة لا تلين قناته
متوثب للغاشم المتوثب

اليوم تفتخر العروبة باسمها
وتتيه بالعلياء أمة يعرب
قد وحدت كلماتها وصفوفها
ومشت إلى أهدافها في موكب
وإذا القلوب تعارفت وتآلفت
قام البعيد بها مقام الأقرب

يا قابضين على زمام أمورنا
في مطلع استقلالنا المترقب
لقد انتصرتم في جهاد عدوكم
وبلغتمُ بالنصر أسمى مطلب
واليوم أنتم في جهاد نفوسكم
فتأهبوا للأمر أي تأهب
وأرى جهادالنفس أصعبَ ماأرى
بسلاحه الماضي المخيف المرعب
تتصارع الأهواء فيه والحجى
حتى يكون النصر للمتغلب

عهدٌ جديدٌ فيه مسؤولية
كبرى على العربي والمتعرب
فتعهدوه بحكمة ونزاهة
لا تفسدوه بخائن متقلب
نسب العروبة واحد متشابك
لم يختلف في مذهب عن مذهب
عطف الهلال على الصليب فضمه
وحنا عليه بصدره المتحدب
جمعتها بعد الفراق يد الهوى
رغم الدخيل ورغم كل مذبذب

(١) تليت في عيد الجلاء في صافيتا وقد أرسلت للعرفان نسخة منها قبل تلاوتها .

وإذا بنو الأوطان صف واحد
متآلفون بمشرق وبمغرب
سوسوا الرعية بالسوية واعدلوا
وتجردوا من أثرة وتعصب
العدل مصباح الشعوب إلى الهدى
والظلم كالظلمات غاوي المركب
لا زلتِ سوريا الحبيبة جنةً
تزهو بناعم عيشها المستعذب
خضراء وارفة الظلال يحوطها
سيف العروبة في جميع الأحقب

صافيتا عبد اللطيف ابراهيم

٣ ﴿ حول الوحدة السورية ﴾

الأستاذ المجاهد أحمد عارف الزين المحترم
تحية أدبية

لقد صرت مجاهداً بعد ماجاهدت مدة طويلة لقد جاهدت من أجل الوحدة السورية حتى دعيت بالنموذج الأول من المؤمنين بمبادئهم ، انني لا أحب أن اعدد أعمالكم الوطنية التي قمتم بها ولا ما لاقيتموه من الأجنبي لأنكم أدرى مني بها ولكنني استغربت — وأنا أحد قراء العرفان الأغر — من رجل جريء يقف أمام المحاكم متحملاً مسؤولية أعماله بشجاعة معلناً تمسكه بمبادئه قائلا: « إنني أخدم أمتي منذ خمسة وعشرين سنة وانني أصرح أمامكم بأني كنت من المحبذين للاضراب وأنا مستعد لأحمل كل مسؤولية ، وقد رغبت في الاضراب لإظهار شعورنا بتعلقنا بالوحدة السورية وتمسكنا بها . » استغربت من رجل لاقى أنواع العذاب من أجل الوحدة السورية ثم ينقطع عن هذا الجهاد وخاصة لديه مجلة من أرقى مجلات العالم العربي يستطيع أن يجعلها لساناً داعية لتلك الوحدة التي ضحى من أجلها كثيراً . ثم ينسى أو يتناسى أن القضية السورية قضية واحدة لا تقبل التجزأة والانقسام وان السوريين أمة واحدة تربطهم جامعة القومية ولا تفرق بينهم الأديان والمذاهب وأن الوحدة هي عمل السوريين جميعاً .

أنا أعتقد أن المجاهد المؤمن لا ينقطع عن الجهاد مهما مرّ عليه حتى ولو بقي وحيداً في الساحة

يا أستاذ لا ينتهي هذا الشهر إلا وقد غادر آخر جندي أجنبي أراضي الجمهورية السورية وبعد مدة عن أراضي الجمهورية اللبنانية فأعلنوها ثورة فكرية روحية مرة ثانية — من أجل الوحدة السورية بعد ما نسيها أو تناساها أكثر رفقائكم في الجهاد ودمتم للحق والجهاد .

الهرمل المخلص : غسان عميري

— (العرفان) — لبيك لبيك أيها الأخ الغيور فما نحن بخائفين ولا وانين لكن لكل مقام مقال ولو رجعتم إلى مجلدات العرفان لألفيتم صاحبه وقف نفسه ويراعه ومجلته على تأييد الوحدة السورية فالوحدة العربية الكبرى وهو يتحدى بهذا كل عربي ، وفي كل قطر عربي ... وما برحنا على عقيدتنا لا يثنينا عنها محاباة ولا خوف بيد ان الأمور مرهونه بأوقاتها وها نحن نسير بطريقنا اللاحب غير وجلين وكل عظيم يصغر إذا عجن بعجون الصبر إن الله مع الصابرين .

٤ ﴿ الهجرة ثروة ونبوغ ﴾

« حوار »

علي : من الغضاضة على الشاب أن يملك العافية والطموح ويكتفي بما دون القليل ! وهذه الدور العامرة في قريتي حاريص تشهد على طموح الشاب المندفع إلى الهجرة — لأن الهجرة أساسها —

فؤاد : القليل في الوطن خير من الكثير في الغربة ، لأن السفر ينهك قوى الشاب وينخر دمه لقاء دريهمات يقترها على نفسه ويعود فيشيد بها تلك الدور التي ذكرتها . واعلم لو أن أغنياءنا يديرون أموالهم وينشئون فيها مصانع تعمل فيها الأيدي العاطلة عن العمل لما هجر وطنه لبناني قط .

علي : لقد صوروا لك المهاجرة بصورة شوهاء منبعثة عن رأي فطير وعدم تجارب ولو جربوا لعرفوا لذة السفر ومنافع الهجرة . هل سمعت بالخبر المدهش ؟ هل سمعت بالذي أدهش القرية بأسرها ؟ لا ريب أنك لم تسمع حيث كنت غائباً ، إن خليلا ... عاد من المهجر وهو يحمل ثروة طائلة والآن إذا اجتزت الأزقـــة سمعتَ الألسن لا تتحدث إلا عن خليل وثروة خليل ، أرأيت الهجرة كيف تحيي الجماد ؟ وهل ستبقى على غيك معارضاً للهجرة التي أحيتنا وأثرتنا ؟

فؤاد : بالله بما تفوهت يا صديقي عـــليّ ؟ أخليل ذلك الفتى الذي عرفتـــه القرية مخبولا كسولا عديم الفهم أخليل ؟ ذلك الأمي الساذج ذو الأسمال البالية الذي كان يستندي الأكف ولا يعرف للدراهم لا شكلا ولا لونا ، والذي كانت القرية بأسرها تسخر منه وخصوصاً عندما أرسل في طلبه ابن عمه المهاجر ؟ وهاجر منذ خمسة عشر عاماً يعود والثروة تتدفق بين يديه تدفق السيل وتستقبله القرية بهذا الشكل البهيج رباه ? أيصح هذا ؟ وإن صح لكانت الهجرة حلم الشباب الذهبي وأمله البسام .

علي : إنه شلل في تفكير كل شخص لا يجد في بلاده العمل الكافي ، ويختمر الطموح في رأسه ولا يبرزه إلى حيز الوجود وينأى عن بلاده .

انظر إلى ذلك القصر الشامخ ، وانظر إلى تلك الثلة من الناس الجالسة في باحته ، يتوسطها ذلك الشاب ذو الثوب الزاهي . هذا هو خليل ..

فؤاد : رباه ! أهـــذا القصر قصر خليل ؟ وهو الذي كان يفترش الغبراء ويلتحف السماء ؟ وهذه الجموع الملتفة في باحته تقدر خليلا وتجله ؟ وهي التي كانت للأمس تلتف حوله ساخرة هازئة ؟ يا للغرابة ؟ أهذا هو خليل ؟ خليل يصبح وجيه القرية بعد أن كان حقيرها ، حقاً إن الهجرة كالليالي تلدن كل عجيب .

هيا بنا يا صديقي لزيارة الوجيه خليل ، ذهبنا لزيارته فاستقبلنا بوجه باش ولسان طلق وترحيب جميل ، ثم أخذ يحدثنا عن غرائب عادات الزنوج في افريقيا وأسهب في بيان أساليب معيشتهم وديانتهم ونظام الأسرة فيهم ، فإذا هو محدث ماهر وراوية بارع ، فيا لله كم بدّلت الهجرة

من هذا الفتى ذي المنطق الحسن وهو الذي كان عياً ، وذي الكلام اللطيف وهو الذي كان يرسل الكلام جزافاً .

وكأن الفهامة خليل لاحظ ما اعتراني من ذهول فقال : وكأنه مطلع على سريرة نفسي لا تدهش يا صاح ولا يعتريك الذهول ، إذ وجدت الفتى الذي كنت تسمع الغرائب عن حالته المؤسفة المحزنة ، رب قصر ومحدثا بارعا فالهجرة محك ، والانخراط في المجتمع مدرسة عظيمة

قلت : ممن اقتبست هذه الحكمة الغالية ؟

فتناول عود ثقاب وقال انظر هل في هذا العود شيء يسترعي النظر ، غير تلك المادة الجامدة في رأسه ، ثم حكه على « الشحطة » فانبثق منه نار ونور . وقال : الإنسان شبيه بهذا العود إذا انزوى ولم يحتك بمادة من جنسه «اي الناس» يبقى جامداً كهذا العود ، أما إذا احتك في المجتمع ينبثق منه جوهر عجيب .

تالله من هذه الفلسفة ، ومن هذا الرجل ومن تلك البلاد التي يجلبون منها مهاجرونا الحكمة قبل المال ، ولا ريب إن في اللبناني موادغريبة إذا حككتها كما قال فيلسوفنا تعطيك جوهراً غريباً كالفيلسوف نفسه .

ثم سألته ما رأيك في لبناننا يا استاذ خليل بك ؟ فقال :

لبناننا مهد الجمال ومهبط الوحي ومنار الحرية ، وكم يسر المهاجر ذلك الإنسان الممتلئة حياته وطنية صادقة أن يعود إلى وطنه لبنان ليتمتع بجماله ، ويسرح ويمرح بين نجوده ووهاده وعلى ضفاف أنهره ، وتحت منار حريته وفي ظلال أرزه الذي ألبسه الشيخ وشاحاً جديداً من المجد والخلود .

واعلم أن المهاجر اللبناني سيعود إلى وطنه لبنان بثروته وشبابه ، بنبوغه وطموحه لينشيء المصانع التي تشغل الأيدي العاطلة عن العمل ، فتزيد في ثروة لبنان ، وسيوجه جل همه إلى تحسين الزراعة في هذه التربة الخصبة من الأرض التي كاد أن ينساها اللبناني فكادت أن تنساه حقق الله الآمال لما فيه خير لبنان .

فيا أيها المواطنون ، ويا أيها المكلفون بقضاء مصالح المهاجر ، رفهوا عن المهاجر ، حسنوا معاملة المهاجر ، حببوا حياة لبنان إلى المهاجر .

جبل عامل : حاريص علي عباس خليل

٥ ﴿ حول تنسيق العلوم ﴾

حضرة العارف الفاضل

قرأت في مجلتكم الغراء ج ٥ م ٣٢ ص ٤٣٣ (نيسان سنة ٤٦) « مباحث عامة عن تنسيق العلوم والكتب » للأستاذ يوسف أسعد داغر أمين دار الكتب اللبنانية . وقرأت الموضوع نفسه بعنوانه ومقدمته وألفاظه ومعانيه وحروفه ودون أي اختلاف في مجلة «الطريق» عدد ٤ و ٥ (آذار سنة ٤٦) . فهل نقلتم عنها أم ان — الأمين — ... يرسل المقال الواحد إلى أكثر من مجلة ؟ ! . . .

البياض كامل سليمان

« العرفان » صاحب المقال وعدنا من سنة أو أكثر به فكانت النتيجة أنه أرسله لنا وللطريق بوقت واحد فلا نحن نقلنا عنها ولا هي نقلت عنا وكذلك فعل الأستاذ كبه فقد أرسل مقاله عن الرسول لنا وللغري ويعد هذا العمل غير لائق لذلك سنتوقف عن نشر ما يرسله مثل هؤلاء الأصدقاء الكرام .

٦ ﴿ حول منهاج الكتائب اللبنانية ﴾

.. إننا الآن في فترة قاسية من فترات انتقالنا السياسي والاقتصادي والثقافي من طور إلى طور ، ونحن أحوج ما يكون معها إلى ضبط النفس ونكران الذات والتضحية في الكثير من ميولنا ونزعاتنا الشخصية ، في سبيل كرامة المجموع والمصلحة العامة في بابل الأديان والاحزاب « لبنان » لأننا للآن لم نكد نسلم بعد من براثن المستعمر ، وهو يستنشق ريح الفتنة قبل أن تتهيأ لها الأجواء ، وهو ينصب شراكه ذات اليمين وذات اليسار ليقتنص « ثانية » الطائر الذي افلت من شراكه بالرغم منه .

وهو لم يدع ولن يدع بابا من أبواب الانشقاق إلا ولجه وسيلجه .. !

وبينما نحن نقاسي مرارة الصعوبات التي أوجدتها بيننا سياسة القوي المستعمر ، وأنانية الزعيم المستهتر بالمسؤوليات والواجب .

وبينما البلاد تتخبط بفوضى الاتجاهات والانعكاسات وتتلفت بحذر وريبة إلى الغرب وجشعه الاستعماري وتتطلع إلى ظلمة الماضي باستنكار وجزع ، وإلى ضياء المستقبل الباهر بشك واحتراس . وهي بين ظلمة الماضي الداكنة وضياء المستقبل الباهر تحاول أن تختط منهجاً وسطاً لتقي نفسها العثار متساندة مع شقيقاتها بلدان الشرق العربي التي تجتمع وإياها في صعيد واحد من الجهود المبذولة في سبيل التحرر والانعتاق . وبينما نحن بأشد الحاجة إلى الوئام وتوحيد الأهواء والنزعات ، والعمل بإخلاص في سبيل مثل أعلى هو حرية الوطن واستقلاله لنجتاز بسلام هذه الفترة التي ستمر حتما على كل أمة تنتقل من طور العبودية البغيض وما يرافقه من استكانة وتواكل وعدم الثقة بالنفس وسوء الظن في المستقبل ، إلى الانطلاق في فضاء الحرية وممارسة المسؤوليات الكبرى والولوج في أبواب السيادة القومية بكثير من الاعتداد والثقة بالنفس مع مراعاة الديبلوماسية العالمية وحسن التصرف في مقتضياتها .. وما يفرضه علينا الواجب الوطني من التكاتف وتنقية الجو من سموم النزعات والأهواء المتطرفة ليتمكن رجالنا المسؤولون من إدارة دفة السفينة في خضم الحوادث العالمية بحنكة وهدوء لإيصالها إلى شاطىء النجاة المنشود .

إذا بأنغام توقع على أوتار الرجعية في قاعة مدرسة أجنبية في (لبنان) وفحوى هذه الأنغام (الشجية) « أن الأمن في لبنان لا يستتب إذا تم جلاء الجيوش الفرنسية .. وأن بقاءها واجب لحفظ النظام والأمن الخ »

ثم تسمعنا منظمة «الكتائب اللبنانية» أنغاماً موقعة على غير تلك الأوتار ولكنها لا تقل خطراً على سلامة كياننا ووحدتنا من تلك الأنغام الآنفة الذكر .

فهي تطلع علينا تحت تأثير لفتة من لفتات الرجعية المتهدمة — مع زعمها التجدد — كانت ترمي لأغراض معلومة وتقول بدويلات البحر الأبيض المتوسط وبإرجاع لبنان إلى فينيقيته

المندثرة . وتوزع منهاجها بكراسات فتقول في الوجه السابع من كراسة « أهدافنا »

« حقيقة تاريخية : لبنان الحديث الوارث تركة فينيقيا فرض احترام وجوده على العالم منذ ستة قرون »

وفي الوجه السابع من هذه الكراسة تحت عنوان : (نحن والمداورات المهددة الكيان اللبناني وجهاً لوجه) « نأبى التسليم بنظرية « سوريا الجغرافية » لأنها لا تقر بحقيقة لبنان الطبيعية فضلاً عن ان هذه « النظرية » وهي من صنع المستشرقين المسخرين لسياسات الاستعمار – لا ترتكز على أساس تاريخي .

ونأبى التسليم بنظرية الأمة العربية تشمل الشعب اللبناني في ما تشمل لأنها لا تتفق وكوننا أمة لبنانية مميزة عما سواها (١) إن الاشتراك في اللغة الواحدة عنصر تقريب لا عنصر توحيد وهذا ما يشهد به تاريخ سويسرا وتاريخ البلدان الانكلوساكسونية واميركا الجنوبية بل البلاد العربية نفسها »

وفي الوجه الرابع عشر من هذه «الأهداف»

« إن الوحدة الاقتصادية كادت تقود لبنان إلى وحدة سياسية تفقده كيانه . علينا أن نعرف كيف نصد هذا الخطر »

.. نفهم من هذا بأن «الكتائبيين» يعتبرون الشعب اللبناني من عنصر فينيقي لا تجمعه مع سوريا والأمة العربية إلا جامعة اللغة التي هي « عنصر تقريب لا عنصر توحيد » ولكننا نستخلص من منهاجهم ما يدحض هذا الاعتبار الذي لا يقوم على أساس من المنطق المعقول وأقرب شيء إلى الرد عليهم ما جاء في الوجه الخامس عشر من « أهدافهم » تحت عنوان (السلامة الخارجية)

« إننا نقر جميع اللبنانيين على حقهم في التعبير عن آرائهم بمنتهى الحرية في كل ماله علاقة بتوجيه سلامة الدولة الرسمية ضمن نطاق التعاون ودول الشرق وصداقات دول الغرب »

« .. إن سلامة لبنان لا تؤمن في غير انتظامها في نظام دولي ولا لوم ولا تثريب في الجهر بهذا الرأي ونحن من أمة لا تتجاوز المليون من النفوس »

هذا اعتراف من الكتائب لغير الكتائبيين « بحرية الرأي في كل ما له علاقة بتوجيه سياسة الدولة الرسمية » ولعلهم جهلوا أو تجاهلوا بأن ثمانين من المائة في لبنان يؤمنون إيماناً لا يلابسه ارتياب بعنصرهم العربي .. الذي يوجب عليهم التقرب والتعاون مع إخوانهم العرب في دمشق والقاهرة وبغداد ومكة وصنعاء وفاس وتونس ولا يستطيع أن يحولهم عن هذا الاعتقاد أحد إذن كيف يوفقون بين قولهم «بلبنان الفينيقي» ورفضهم الأخذ بأية وجهة نظر تقول بأمة عربية من عناصرها الشعب اللبناني » وبين هذا الواقع الذي لا يقبل الشك والارتياب .. ؟؟

(١) وفي كراسة صغيرة تحمل عنوان (شذرات) تقول عند التحدث في هذا الموضوع « ونرفض الأخذ بأية وجهة نظر تقول بأمة عربية من عناصرها الشعب اللبناني »

لست أدري ما يريب (منظمة الكتائب) ويخيفها من العنصر العربي لتغالي بفينيقيتها إلى هذا الحد المتطرف ٠٠؟ لنصرف النظر عن القول الذي فرغ من إثباته علماء التاريخ بأن الفينيقيين فرع من الشجرة السامية تجمعهم والعرب أرومة واحدة ٠٠ وبأن انصهار بقية الفروع السامية المندثرة – ومنها الفرع الفينيقي – في بوتقة فرع حي خالد استطاع أن يتغلب على عوامل الفناء التي ابادت غيره من هذه الفروع ٠ وهو الفرع العربي الذي بقي وسيبقى بلغته وآدابه وأخلاقه وتعاليمه السامية السليمة ما دام الفلك في دورانه وما دام الليل والنهار يتعاقبان ٠

أجل لست أدري ما يخيفهم ويبعدهم إلى هذا الحد من فرع يلتقون وإياه في ارومة واحدة من ناحية العنصر ٠٠ ومن ناحية استقلال لبنان فقد سبق اعتراف الدول العربية بهذا الاستقلال اعتراف أية دولة من دول الأرض وأقرته على حدوده الحالية ٠ وهي تعلن في كل مناسبة تأييد هذا الاستقلال وأن لا مطمع لها ولا مأرب في تذبذب هذا الاستقلال وتلك الحدود

وهي لم تزل تمد له يد المساواة في جميع مالها وما عليها وكل من ينطق بالضاد يعتبر أن الأمة العربية جسم ، ولبنان هو القلب النابض في هذا الجسم ٠

فما الذي يخيفنا إذن من الدول العربية الشقيقة بعد هذا ، وأي منطق معقول يجيز لنا الحذر والابتعاد من سوريا وغيرها من دول الشرق العربي ٠ لننظر اليها من ناحية المصلحة المشتركة والتعاون كنظرتنا إلى إيطاليا أو البورتغال مثلاً ٠٠؟؟ إن الدم الذي يسري في عروقنا ، واللغة التي نتكلم بها ، والوحدة الجغرافية التي تجمعنا ، والأخلاق ، والعادات والتقاليد ، والمصالح الاقتصادية ، والكيان المعنوي وغير هذا من العوامل التي تلتقي بلدان الشرق العربي في صعيدها ، تدفعنا إلى ضم صوتنا وتوحيد صفوفنا مع شقيقاتنا دول الشرق العربي على القاعدة التي وضعتها جامعة هذه الدول لنؤدي رسالتنا الإنسانية كاملة غير مبتورة ٠٠٠

وبعد فإن هذه الطفرة المتطرفة من شبابنا أعضاء (منظمة الكتائب) ليست سوى بلبلة للخواطر ، وصدمة قاسية لحرية الميول والنزعات ونار مؤججة للعواطف والأحاسيس ٠ فلو قام – ولاسمح الله – حزب آخر من احزاب لبنان المتعددة وناهض هذه الآراء وغالى بنزعته وميوله كما تغالي هذه المنظمة في نزعتها وميولها فماذا تكون النتيجة ؟ ألا يكون الاصطدام ؟ ألا يؤدي هذا الاصطدام إلى تلاشي البقية الباقية من الأمل في الحرية والانعتاق ؟؟ وتكون نتيجة ما نزعمه من تقدم ورقي سبباً من أسباب الذل والخزي والانحطاط ؟!

إيه إخواننا أعضاء (منظمة الكتائب) لا تسلحوا العدو بسلاح التفرقة الذي هو أمله الوحيد فيقضي علينا جميعاً ٠٠ لا تجعلوا جيلنا هذا ملعونا لدى احفادنا الآتين ٠٠ خففوا من غلوائكم وتطرفكم إذا كنتم تريدون الحرية والاستقلال لوطننا العزيز « لبنان » ٠

نزيل السنغال نجيب صعب

٧ ✵ طوقتموني فاقبلوا خلخالي ✵

« وقعت حوادث هذه القصيدة في اجتماع خطير من اجتماعات الثورة العراقية ببغداد سنة ١٩٢٠ وتولى الشاعر بيع القرط والخلخال المشار اليها في القصيدة فباعها في المزاد العلني بمبلغ يناهز الألف جنيه أنفق على الحركة الوطنية العراقية

وصبية قصدت إليّ بمجلس
دعي الرجال به لبذل المال
جاءت إلي وكنت أنصح قومها
بحقائق لم تكسَ ثوب خيال
أذكي عزائمهم وأسأل عونهم
لمحققي الآمال بالأعمال
للذائدين عن العراق وقد دعا :
أبنيّ هيا حطموا أغلالي
والمرخصين دماءهم كي يفتدوا
ما عزّ من هذا التراب الغالي
جاءت ، فلما أن علمت مقامها
لسؤالها أجّلت بعض مقالي
وسألتها عما تريد فأعربت
عن قصدها الغالي بأهدأ بال
قالت ، وأحدقت العيون بوجهها
حتى تموّج عن حياً وجمال :
يا عمّ أعلمني أبي الغرض الذي
تستهدفون في الاجتماع الحالي
وأجاز أن أتي لآخذ حصتي
من نهضة الأعمام والأخوال
فتقبلوا قرطي الذي أهدي لكم
وعسى يجود بمثله أمثالي
إني سمحت به لأخدم أمتي
وأكون منها في مكانٍ عال
فأثبتها الشكر الجزيل وقوبلت
بمظاهر الإكبار والإجلال
وتصاعد التصفيق فاندهشت له
لما تكرر رجعه المتعالي
وهناك قالت وهي تعطف جيدها
طوقتموني فاقبلوا خلخالي
أيدين سكان البلاد لفاتح
عجزاً وتلك مفاخر الأطفال ؟!

بغداد الدكتور محمد مهدي البصير

٨ ✵ الشعر القصصي ✵

قرأت في العرفان الأغر (ج ٥ – م ٣٢ – ص ٤٦٩) نقداً لما نشر في العرفان (ج٣و٤) (م ٣٢) من قصيدتي ابي فراس والشريف الرضي ملأ به الناقد صفحة كاملة ونصف صفحة بالحرف الدقيق في معنى القصة وموضوعها وقواعدها والغاية من وضعها وهل هي موجودة في الشعر العربي ومتى نشأت ، وقسم الشعر إلى أقسام : الغنائي أو الوجداني والتمثيلي والقصصي وعرّف الشعر القصصي بتعريف طويل عريض وتطرق إلى ذكر القصة عند الغربيين – بما دل أنه مضطلع بالأمور الغربية – . وحاصل نقده أن القصيدتين ليس فيهما شعر قصصي . وكلمة الشعر القصصي لايحتاج تفسيرها إلى كل هذا التطويل ، وليست هي من ألفاظ الكتاب العزيز ولا من معلقات كلام العرب العاربة ولا من مصطلحات خاصة . الشعر القصصي ما كان فيه إشارة إلى قصة بنحو مختصر أو مطول لأنه منسوب إلى القصة ، ويسميه صاحب اليتيمة بالمثل وفي كلا القصيدتين ذكر قصص عديدة يعلمها القارىء لهما فهذا التطويل لا فائدة فيه إلا تضييع الوقت والحبر والقرطاس «مطالع»

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية ما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ « إطالة العمر »

من البحوث التي عني بها العلماء والأطباء البحث العميق في إطالة العمر وهل بمقدور البشر ذلك وهل من الممكن أن يعود الشيخ شاباً فيشكو المشيب للشباب ما قاساه منه وما فعله معه كما قال الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

وما عهد فورنوف الذي زعم أنه يعيد للشيوخ شبابهم ببعيد لاسيما في القوى التناسلية . وقد فاجأت مجلة المختار قراءها بمقال عن إطالة العمر اختصرته من مجلة «ليديزهوم جورنال» وخلاصته :

إن الأستاذ الكسندر بوجومولتس صنع مصلاً يقول كاتب المقال أنه أجل شأناً عند الناس من القنبلة الذرية وقد صنعه بعدما أوقف ثلاثين سنة من حياته على درس الشيخوخة وهذا المصل أول مادة يرجى أن تتغلب على فساد الأنسجة وما يصاحبه من الأمراض المزمنة التي تبدأ تظهر في أعقاب الكهولة ومثل هذه الغلبة خليقة أن تحفظ على المرء نشاط بدنه وعقله عشرين سنة أو ثلاثين سنة تضاف إلى معدل عمره . غير أن هذا المصل لا يطيل الحياة فحسب بل يجعلها أحفل وأزخر بالقوة والبهجة . وعلل تسرع الشيخوخة للإنسان لأنه يجري على عادات ضارة — من طعام غير صالح ، وإجهاد للجهاز العصبي ، وحيلولته بين الجسم وبين قسط وافٍ من الراحة ، وقال إن عمر الإنسان الطبيعي يجب أن يكون بين الـ١٢٠ والـ ١٥٠ سنة . وهذا يتم بإعداد مصل ينبه أشد أجزاء النسيج الضام نشاطاً — أي الخلايا الشبكية نفسها .

ومن رأي الكثيرين من الأطباء بعدما أتيح لهم استعمال هذا المصل وتجربته بأنه يرجى منه نفع كبير في منع حدوث السرطان بعد أن يستأصله الجراح وفي تحسن حالات الشرايين المتصلبة وضغط الدم العالي واضطراب الأعصاب والعقل والطريقة المتبعة للحصول على هذا المصل عسرة جداً لأنها تقتضي أن تؤخذ الخلايا الشبكية من الطحال في شباب أصحاء ماتوا في حوادث مفاجئة أو بمرض غير معد .

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

٢ « الإكثار من الطعام »

يرى بعض الأطباء أن الاكثار من الطعام أعظم سبب لقصر العمر كما ان الإقلال منه يطيل العمر وقد جرب بعض الأطباء الأميركيين ذلك في الحيوانات كالجرذ والفيران فلم تمضِ مدة طويلة إلا سمنت التي أقلّ من طعامها وضعفت بل ماتت التي اكثر من طعامها .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ « بين العلم والأدب »

الأديب الكبير الأستاذقدري حافظ طوقان عرفه قراء العرفان في بعض مقالاته القيمة التي نشرت في العرفان على أنه قليل الإرسال لها مع أن لديه عدة مقالات أذيعت من محطة الشرق الأدني ولم تنشر ولعله يعود والعود أحمد .

جمع هذا الكتاب مقالاته التي نشرت والتي لم تنشر وجلها نشرت في المقتطف والرسالة والثقافة والأمالي والأديب والعرفان ، وهي مقالات لها قيمتها لأنها تتصل في حياتنا بالصميم وكثير منها تشيد بفضل العرب وماأسبغوه على المدنية والحضارة من البرود الضافية وفي آخر الكتاب بحث طريف لطيف جامع مانع عن القنبلة الذرية .

وله غير هذا الكتاب « كتاب تراث العرب العلمي » واشتراك بكتاب « نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية » وكتاب « الكون العجيب » ولا نشك أن هذا الكتاب يلاقي الاقبال والانتشار

٢ « دفاعاً عن الوطن »

الأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة والأديب الكبير وصاحب مجلة الأمالي المحتجبة والأستاذ في كليتي مقاصد بيروت وصيداء وهو من الوطنيين الذين تفاخر بهم العروبة كثير الانتاج حسن الديباجة كان أصدر كتيبا بعنوان (دفاعاً عن العلم) وأتبعه بهذا الكتاب (دفاعاً عن الوطن) وكأنه اطلع على قلب كل وطني عربي مخلص فأودع هذا الكتيب بحجمه الكتاب الكبير في موضوعه ما تكنه الضمائر الصحيحة وما تنفثه على صفحات الطروس الأقلام الصريحة وقد عرّف به الخائنين تعريفاً مكشوفاً مفضوحاً (يعرف المجرمون بسيماهم) ولقد أردنا أن ننقل عنه ما يدلل على خطره ، وعظم أثره ، فرأينا انه يجب نقل الكتاب برمته وهو متعسر ولقد قال لا فض فوه :

١ إن الرجل الذي لا يحب الاستقلال خائن

٢ وإن الرجل الذي يكره الجلاء خائن

٣ وإن الرجل الذي يمالىء الصهيونية خائن

ولقد كان ختامه مسكا ? ! إذ أشار للفوضى السياسية والإدارية في الجمهورية اللبنانية ويا لها من فوضى فلا فضّ فوك يا عمر فلقد أحييت عهد سميك عمر رضي الله عنه وعنك .

---

(١) نشرته مكتبة فلسطين العلمية فجاء في ٣٠٨ صفحات بقطع العرفان ويطلب منها في يافا .

(٢) طبع في بيروت سنة ١٣٦٥ ﻫ في ٤٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وثمنه خمسون قرشاً سوريا .

٣ « العقل في الإسلام »

الأستاذ كريم عزقول الدكتور بالفلسفة ممن تعمق بالفلسفة الإسلامية وكتب عنها وأذاع غير مرة في الإذاعة اللبنانية (الشرق أولا) عدة محاضرات وطبع أخيراً كتاباً بهذا الإسم من أحسن ما ضمته المكتبة العربية من كتب نافعة وأهداه إلى رفيقته في عمله الفكري خطيبته (إيفا) .

وقد قدم له مقدمة أظهر فيها ما للحضارة الإسلامية من الفضل، وما لتعاليم الوحي النبوي من الجميل، وما للبنان العربي من الاتساع والعمق، وقال إن الحضارة الإسلامية جزء من التراث القومي العام وبرهن أن المسيحية والإسلام بينا كانا يشكلان عاملا للتفرقة يصبحان على ضوء هذه النظرة القومية عاملاً للتوحيد

وجل نظرياته الفلسفية مبنية على نظريات الإمام الغزالي لأنه المرجع بهذه النظريات على أنه ألمّ بنظريات غيره من فلاسفة المسلمين

وأنت ترى أن هـذا الكتاب متفوق في أبحاثه التي تريك تفوق العقل في الإسلام لذلك لا نشك انه سيكتب له الرواج والانتشار .

٤ « أوائل المقالات في المذاهب والمختارات »
ويليها شرح عقائد الصدوق

الكتاب الأول تأليف العلامة الشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ وقد قدم له مقدمة وعلق عليه بعض التعليقات الشيخ فضل الله الزنجاني والثاني للشيخ المفيد أيضاً وقد قدم له مقدمة نفيسة العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) .

وهذه النسخة كتبها لنفسه أحمد بن عبد العالي الميسي العاملي سنة ١٠٨٠ هـ وقوبلت على نسخة السيد هبة الدين والكتابان من كتب الشيعة المشهورة فلا حاجة للتدليل على مكانتها لكن هل يقرّ جميع ما جاء بها العلماء الأعلام لا سيما السيد هبة الدين هذا ما نريد معرفته وحينئذ يكون لكل حادث حديث .

٥ « الشيعة والإمامة »

أصدر المجمع الديني لمنتدى النشر هذا الكتاب لمؤلفه العلامة الشيخ محمد الحسين المظفري وهو حسن الترتيب والتبويب مفيد في بابه فيه ما قلّ ودلّ لذلك يرجى له الانتشار والرواج .

٦ « الوقاية والشفاء من السل »

هذة الرسالة للدكتور نخو أستاذ الأمراض الصدرية في الجامعة الأميركية في بيروت وقد رأى السيد جواد شبر أحد فضلاء النجف أن يعيد طبع هذه الرسالة لأنها جمعت فأوعت طرق الوقاية من داء السل الوبيل وما يجب على المسلول اتباعه لتعجيل شفائه وهي مفيدة جداً

---

(٣) طبع بمطابع صادر ريحاني (بيروت) طبعاً جيداً على ورق جيد فجاء في ١٨٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة صادر (بيروت)

(٤) نشرهما الحاج عباس قلي (الواعظ الجرندابي) وهما في ٢٣٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان ويطلبان من مكتبة سروش بتبريز (إيران) . أومن ناشرهما

(٥) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٦٥ هـ في ٩١ صفحة قطع الربع

(٦) طبعت هذه الطبعة الخامسة في مطبعة العرفان (صيداء) سنة ١٩٤٦ م في ٦٤ صفحة بقطع الربع

لا سيما للنجفيين الذين يكثر تفشي هذا الداء بينهم وجعل ثمنها ٧٥ فلساً أو سبعين غرشاً سوريا ، وينفق ربعها لمكافحة داء السل ولاشك أنه يحصل الإقبال عليها لفائدتها ولنبل الغاية التي طبعت لأجلها فلطابعها شكر الإنسانية المتألمة

٧ « مجلات أربع »

١ الأدب الجديد : أصدر هذه المجلة إخوان القلم في بيروت وهم فئة من الشباب الواعي المتحمس وجل مواضيعها جيدة تستأهل التنشيط والتحبيذ ولو أسموها الأدب فقط أو الأدب العالي لكان خيراً من الجديد لأن الأدب لا جديد فيه ولا قديم إذ قد يوجد في القديم ما هو خير من الجديد وفي الجديد ما هو تافه لا يؤبه به وعلى كل حال فنحن نرحب بمجلة الأدب الجديد متمنين لها الرقي والانتشار .

٢ البطحاء : وهي صحيفة أدبية علمية أسبوعية جاءنا العدد الأول منها حافلاً بالمواضيع المفيدة لفريق من مشهوري كتبة العراق وقد نقلنا مقالا عنها في مختارات الصحف وهي تصدر الناصرية لصاحبها المحامي شاكر الغرباوي فنرحب بها راجين لها الانتشار وجاء في عددها الثاني ما يلي

اخترع في امريكا دواء لرش المزروعات ، وقتل الحشرات المختلفة ، وثبت انه أقوى مائة مرة من أية مادة كيمياوية كانت تستخدم لهذا الغرض حتى الآن ، ويكفي مقدار جالون إلى ستة جالونات منه لتطهير فدان من جميع أنواع الحشرات التي تصيب الزراعة ، وهو يصلح أيضا لقتل الذباب والبعوض في المدن .

٣ الاعتدال : وعادت مجلة الاعتدال النجفية إلى الصدور بعد احتجاب ردح من الزمن وقد صدر العدد الأول منها حافلا بكل طريف ومفيد فنرجو لها ولصاحبها الأستاذ الشيخ محمد علي البلاغي التوفيق في رسالته الصحفية ونهنئ قراءها الكثر بعودها والعود احمد .

٤ العدل الاسلامي : جاءنا العدد الثاني من هذه المجلة (ولم ندر أين العدد الأول) وهي مجلة نصف شهرية للآداب والعلوم والفنون وبها مقالات قيمة لفريق كبير من علماء العراق الأعلام وأدبائه والظاهر أنها لاقت الرواج الذي تستحقه فنرحب بها راجين لها استمرار السير على خطتها الرشيدة . وقرأنا بها بيتين لطبفين في وصف البطيخ الأصفر وهي:

ثلاثة هنّ في البطيخ زينٌ
وفي الإنسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه
وصفرة لونه من غير عله

وفاتنا الإشارة إلى عدد الحضارة لصاحبها المفضال الشيخ محمد حسن الصوري – المنازل وهو خاص بالمرأة فكان من أحسن ما صدر بهذا الموضوع النسائي الهام إذ حوى مقالات رائعة لفريق كبير من شهيرات النساء في الأقطار العربية فنثني الثناء الجميل على همة الأستاذ الصوري الناهض متمنين لمجلته الانتشار والازدهار

وفي العدد السادس من مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية مقالات قيمة منها « رابطة الاصلاح الاجتماعي في مصر ونماذج الثقافات وأثرها في الثقافة العربية » للأستاذ أحمد مظهر العظمة والمؤسسات العلمية في الإسلام .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ « يأكل خبزه ناشفاً »

اضطر بعض الفلاحين إلى حراث يحرث أرضه فلم يجد إلا رجلاً اشتهر بنهمه وكثرة أكله فقال الرجل لامرأته لا بد لنا من استئجار هذا الاجير فقالت له وكل الموسم لايكفيه فقال لها وماذا نصنع ؟ اطبخي له رطلاً من البرغل وضعي له أقة سمن وأكثري من الخبز فلعله تزهق نفسه فيعتدل في أكله وفعلت ذلك فأكل صاحبنا البرغل كله وسمع الرجل أزيز الإناء فقال لامرأته ضعي له الباقي من الطبخة فسمع الرجل وقال لا لزوم لذلك فإني آكل بقية الخبز (حاف) بدون أدام ... أما المرأة فقالت له وضعت أمامه الطبخة كلها ولم تنطلِ الحيلة على الرجل فبقي على نهمه .

٢ « يأكل من الجانب الآخر »

دخل النبي (ص) على عثمان وهو أرمد فوجده يأكل تمراً فقال له أتأكل وأنت أرمد فقال : إنما آكل من الجانب الآخر فضحك عليه الصلاة والسلام حتى بدت نواجذه .

٣ « رحم الله من عرف حده »

قيل إن مصوراً عرض صورة ووقف وراءها يسمع ما يقال من النقد فمر اسكاف وقال: إن سير الحذاء أوطأ مما يلزم فتقدم المصور واصلح الحذاء ومر الاسكاف ثانيـة فانتقد الساق ؟ ! فخرج المصور من مخبئه وقال إن انتقاد الاسكاف يجب أن لا يتعدى الحذاء . فهل يسمع المنتقدون؟!

٤ « يصنع مفتاحاً للسماء »

حضر كاهن أمام لص وهو في حالة الاحتضار فقال له : يا بنيّ تب عن خطاياك فإنك إن لم تتب تجد أبواب السماء مقفلة أمامك فأجابه على الفور أصنع لها مفتاحاً .

٥ « بين شاعرين »

حينما كان الأستاذ الشبيبي في صيداء كان المرحوم مصباح رمضان لا يفارق مجلسه غالباً ولما سافر لبيروت استوحش رمضان لفراقـه فأرسل له قصيدة مع انه غالباً لا ينظـم إلا المقطوعات قال في مطلعها :

أعدت شبيبتي بعد المشيب
بصيدا في لقاء رضا الشبيبي
إمام الفضل أشعر من حبيب
ومن يبكي على ذكرى حبيب

وشكا له الصيام في رمضان وانتحل فتوى صاحب العرفان فقال :

ولست بفاطر إلا بفتوى
صديقي عارف الزين الأريب
فطمت عن الطعام فهل سمعتم
بمن فطموه في سن المشيب

فأجابه الشاعر الكبير بهذين البيتين وهما لا يعادلان قصيدتين بل ديوانين :

لقد أهدى ليَ المصباح شعراً
وقلدني من النظم العجيب
مصابيح العيون لها انطفاء
ولكن أنت مصباح القلوب

٦ « ضربه لكثرة شكره »

ضرب الحجاج أعرابياً سبعمائة سوط وهو يقول عن كل سوط شكراً لك يا رب فلقيه أشعب فقال أتدري لمَ ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري . قال لكثرة شكرك والله تعالى يقول (لئن شكرتم لأزيدنكم) فقال :

يا رب لا شكراً فلا تزدني
باعد ثواب الشاكرين عني

٧ « يتنازل عن ملكه بصديق صدوق »

أنشد الأصمعي أمام الرشيد قول ابي نواس

عذيري من الانسان لا إن جفوته
صفا لي ولا إن بتّ طوع يديه
وإني لمشتاق إلى ظل صاحب
يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال له ويحك يا أصمعي آتني بهذا الصاحب وخذ ملكي كله .

٨ « للذكر مثل حظ الأنثيين »

خرجت امرأة من الحمام ذات حسن وجمال وقد واعتدال فنظر اليها شاب . فقال وزيناها للناظرين قالت وحفظناها من كل شيطان رجيم قال نريد أن نأكل منها قالت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال والذين لا يجدون ما ينفقون قالت أولئك عنها مبعدون قال ألا لعنة الله عليك إن كنت من البخيلين قالت وللذكر مثل حظ الأنثيين .

٩ « الشعر خير من رياضياتكم »

كانت الطالبة الشاعرة لميعة عباس تؤدي امتحان الجبر في البكلوريا فضاقت ذرعاً بالمسائل الجبرية وما فيها من (س + ص) وتربيع الأقواس واختصار الكسور وغير ذلك وتغلبت عندها الروح الشعرية على الروح الرياضية فكتبت في جواب السؤال الجبري :

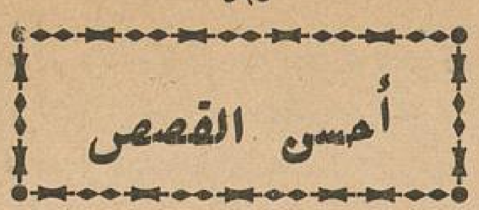
أين (سين) زائد (ص) (ونون)
من قريض رائع المعنى حنون
أين رفع (القوس) أو تربيعه
من تراتيل لها تندى العيون
أين يا هذا رياضياتكم
من جمال الشعر أو سحر الفنون
أمن الحكمة أن يفنى الفتى
ويضيع العمر والعمر ثمين
بين كسر واختصار تافه
وزوال (الأس) أوربح الديون

١٠ « طابور خامس »

من نكت الصياد أن سعد الله بك الجابري رئيس الوزارة السورية لما رأى صديقه وزميله سامي بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية بلاطف حنا غصن وزهير عسيران وصاحب الصياد ضحك وقال له :

لا تأمن لهم إنهم طابور خامس عند رياض بك

قلنا وهل هم وحدهم أم غيرهم كثيرون في بيروت وغير بيروت وذلك لإتمام عدد الطابور الخامس .



ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

افكار مغلولة

قصة جديدة — بقلم : الاستاذ اديب مروة

يوم عادت إلى منزلها ... كان راشد مستلقياً على سريره في الأصيل ونفسه تهفو لأن تأخذها سنة من نوم فلا تستحوذ ، أو هي بين الإغفاء واليقظة تمور ، وقد شاءت الطبيعة أن تسكن إلى قليل من الدعة مسايرة للمقيلين في هذا الشهر القائظ من الصيف، فلا صرصوريبغم ولا دوري يسقسق ولا دابة تنبس ... بيد أن عودة اسماء هذا النهار أخلّت نظام قيلولته المعتادة ، وافقدته متعة الاستغراق مع الكون في بحران من الراحة والسكون . فانشغل بالإنصات إلى ترحيب اهلها البالغ وإظهار غبطتهم الشديدة وطرح أسئلتهم المتدافعة ...

أحسّ لذلك بشيء من الجـذل والانشراح الخفي يتسرب إلى قرارة نفسه، ويفتح أمام ذاكرته المطوية صفحات عهد عذب الأحداث، عاشاه معاً في الطفولة ،حيث نشأ جنباً إلى جنب يلعبان ويمرحان في اعطاف دار واحدة ، ويسترسلان في تسلق العمر وكأنهما اخوان في عائلة تجمعها رابطة جوار والفة أهلين... ثم غابت ولم يرَ بعد وجهها منذ ست سنوات ... غابت وأضحت لديه طيفاً تلتفه طيات الإبهام ، رغم ما كانت أمها تكثر من ذكرها أمام أهله محدثة : «بنفسي أسماء ، إنها في المدرسة .. تلك مشيئة اخيها .. أرادها أن تتعلم حيث يقيم تحت إشرافه .. هي الذكية المجدة ، هي العطوفة الحنون ، هي اللطيفة الخلوق ...» فما كانت لتصورها في خيال راشد إلا مثالاً أعلى للفتاة الراقية والحورية الخلابة والابنة الطاهرة.وهكذا ترتفع بنظره ولا يشعر نحوها إلا بكل تقدير وإكبار ...

وطغى مرّ الأيام على ذكراها الحية ، وكان انصرافه إلى دروسه قد حوّل فكره عنها ، فإذاهي في عالم النسيان أو يكاد . ولكن رجوعهاهذه اللحظة نبّه في خاطره جميع تأثرات الحداثة، وذكريات الماضي وتصورات الغياب ... فإذا هي كالأمل المفتر .

ولم يمض وقت طويل على وصولها خيّل اليه فيه أنها ارتوت من ترحيبات اهلها ... حتى قدمت اليه ووقفت قبالته على النافذة تخاطبه :– « هالو .. راشد !

– مساء الخير ... الحمد لله على السلامة يا اسماء .

– ما شاء الله ، ما شاء الله .. اصبحت شابا وسيما .

– وانت ايضاً بتّ صبية فارعة العود ...

وهكذا ألهبت رؤيته لها في نفسه سورة من الإعجاب والدهشة لما هي عليه من الظرف والجمال والوداعة ، واستفاقت في ذهنه اسماء الماضي ، فإذا بكومة صورها المتجمعة في خزانة الذاكرة ، والمدفونة في إحدى زوايا رأسه تتململ وتتدافع كأنها تود أن تنفض عنها غبار الإهمال ، وأن تجدد صلتها مع الحاضر والمستقبل القريب... ولكنه وقف أمام ثورة الذكرى وقفة المتريث الحكيم ، واخمد عرامها إلى حدّ من الزمن شاعراً بادىء الأمر ببعض الغرابة والبعد ، مسترضياً فضول هواه بقوله : « لا يفقه لها كنهاً بعد ... ولا يوقن إن كانت على عهدها الغابر باقية أم لا ؟ إنها الآن جديدة بكل ما فيها من احاسيس وعواطف وميول ... وللأيام أسرارها تكشف عنها ما غمض وما استدق » .

واتباعاً لما فرضته ظروف الإلفة والجوار من تعدد اللقاءات ، فقد استرابت موقفه منها، أو هي جهدت بأن تعرض أمامه نتيجة تعليمها الخالص ، فما تحدثه إلا حديث المتفهم الواعي الذي ينظر إلى الحياة عبر مجازات من النظريات والقيم المثاليه ، وشاقها أن تسخر منه يوماً فقالت له : « أصحيح أنك احببت هنداً يا راشد ؟

– أنا ؟ ... ومن قال لك ذلك ؟

– سمعته عنك .

فانتفض كمن أصابته رعدة وأجاب : تلك فتاة رعناء لاطفتها يوماً ولكنها لم تستطع أن تمسّ قلبي ابداً ، وقد بعدت عنها منذ زمن ...

– إذن لقد احببت ؟ ...

– معاذ الله ! أهذا يدعى حباً ؟ ... من الجائز أن تكون هي ابتغت ذلك ... أما أن تعتبر الصداقة حباً ، فهذا عين الخطل . إني ما زلت بعيداً عن الحب يا اسماء .

– أوَ تؤمن بالحب يا راشد ؟

– ولماذا لا ؟ ... هيهات أن يتاح لي !

إنها اوهام وأباطيل ... ميول واهواء ساذجة تتقاذف القلوب ، فإذا المرء اسير شهواته وعبد عواطفه ... لا يغتر بها إلا ذو العقل المحدود ... أما المشاعر الطاهرة ، والعواطف

النبيلة والحب الصحيح فهي نادرة اليوم .

ما كانت لتملأه بذلك إلا إعجابا على إعجاب ، وتزيده احتراماً لها ولمسلكها المستقيم ، فيعود إلى نفسه وهو منها في حيرة وعجب لا يدري بماذا يجيب ... ويستغرق مع خواطره مستقصياً خوافيها فلا يصطدم إلا بطلاسم وألغاز .. فهي تظهر له كثيراً من العاطفة والاهتمام وتغتبط وترتاح كلما شاهدته قادماً أو خارجاً ... وكلما خاطبها أو خاطبته وذلك مرات عديدة في اليوم ، أنه يستشف من خلال نظراتها الساهمة اليه بعض الوله والاندفاع ، أو يخيل اليه ذلك ... إنه لا يستطيع تفسيراً لهذه المعالم ... تُرى أتحفظ في قلبها شيئاً من العاطفة والميل والعاطفة الروحية ؟.. أم إن ذلك لا يخرج عن كونه من مظاهر الصداقة البريئة التي نمت بين خدنين أليفين لفتهما وشائج محكمة من جوار وعشرة طفولة وتقارب اعمار ؟ ولكنه مع استسلامه لهذه الأفكار المتأرجحة والظنون المتراكمة لا يدري إلى أيها يركن وبأيها يوقن .

وكأنه إزاء ما يعاني من خوالج ممضة استراح إلى فكرة مرضية ، بأن افاق يوماً وقد أترع بغرامها العنيف وهواها المدنف ، وتأجج قلبه بفيض من العواطف الجامحة والأحاسيس الوالهة فإذا هي لديه كنز ثمين يجب ألا يُضاع وثمرة نادرة يجب أن تجنى ، فهي التي تقدر على إنقاذه مما يحيط به من فراغ مجدب وسأم مؤيس ... إنها هي فتاة الأحلام التي كثيراً ما تعب في البحث عنها ... ولكن كيف يبثها لواعجه ويكاشفها ما بقلبه ؟ .. إنه لا يجرؤ على ذلك وهو من موقفها تجاهه في شك وريبة ، ربما تزدريه ، هي التي تعتبر الحب ضربا من اللهو والنعة .. وسينحط في نظرها ، وربما تتلقى تصريحه بالقبول والانشراح ، فيحظى بالسعادة والهناءة .. إنه لا يدري ! .. أما كيف يفجأها بحبه ويكشف لها عن شغاف قلبه ، فهذا لا يمكنه أن يبحث فيه معها مطلقاً .. ولكن أيكظم عواطفه في مهدها ويكتمها عنها حتى يرى من امرها سبيلاً على الافضاء بسره .. وهو سيحتمل في ذلك من الجهد والعنت ما يرهق نفسه ويكدها ؟ .. إنه لا يدري !

أما هي ... مع تدفق الأيام ووفرة العشرة ، ووحشة الوحدة ، وجدت في رفيقها ما وجده فيها ، وحنت اليه واندفعت بعواطفها وروحها الظامئة نحوه ، بعد أن انهارت شوكة مقاومتها واعتدادها بأفكارها ، ولكنها وقفت عند الوازع الذي وقف هو عنده وكبتت ما بنفسها منتظرة منه مطارحته اولا .. إذ ربأت بأحاسيسها أن ينالها الفشل والخذلان أو الإذلال والانقلاب . وهكذا فقد أصيب الاثنان بكبر النفس ، وأنفة المشاعر ، مما جعل كلا منهما يأبى أن يفاتح صاحبه بحبه أو يجرؤ على الحديث منه في هذه الناحية .. محتملين أشد اللغب ، وأصعب المضض في التسلط على زمام عواطفهما الثائرة وميولهما الجامحة وقلبيهما الظامئين وكل

يخشى التهور فيما من شأنه أن يمس الأدب والعزة والخلق ولا يعلم من أمر الآخر شيئاً .

وقادته عواطفه التي لم تعد تحتمل الكبت والحرمان إلى صديقته الأخرى هند التي اعتبرها أسهل منالا وأقرب تفريجاً لأوار غرامه ، وجدد معها صلة واهية قد انقطعت في الماضي ، وإذا هي تمنحه الحب والعطف ببساطة وسذاجة .. وقد وجدت مشاعره المتوثبة لديها منصرفاً ، فانشغل قلبه بها وخلص هو إلى شيء من المتعة والانتشاء والراحة .. ولكن لم يكن هـذا ليمنعه من متابعة سيره مع اسماء كالسابق والتفكير بها في كثير من الأحيان ، والتحرق لطارخها الهوى ، إذ هي الأولى التي عمر بها فؤاده ولاقى الأمرين من اجلها ، وما كان ليستطيع بثهـا ما بنفسه ، وكأنها هي الأخرى أحست بشيء من التغيير طرأ على مجرى حياتـه وبقليل من التحمس بدا على احاديثه فقالت له : « أصحيح انك احببت هنداً يا راشد » ؟ فارتبك وتلجلج لسانه واندفع قائلا : « أنا ؟ .. معاذ الله أن احبها .

– وكيف تفسر موقفك الأخير منها ؟ .. إني مطلعة على ذلك ..

– أبداً .. ليس هذا حباً .. إني لم اذق طعمه بعد .. ولم أعد أؤمن به ..

– إذن نفعتك تعاليمي ! – ربما ..

فكان ذلك دافعاً لها لأن تدفن حبها دفناً ابدياً وتوصد قلبها المفجوع بقفل محكم لا امل لها بفتحه يوماً ، ويئست من أن تلقى على يده ما ينعش غرامها المتقد ويلبي نوازعها الطامية ، فإذا هي تتقد شهوة وتلتهب شوقاً وتعتمر بالرغبة .. وهي الفتاة الصابية التي امضها الحرمان وصدها الجفاء وآلمها الكبت بينما لنفسها عليها حقوق ، ولقلبها نزعات وميول .. وهي بـين حقوق النفس من الاحترام والاعتداد ، وبين نزعات الفؤاد من المجاراة والاندفاع اضحت في شبه ثورة تضج في داخلها ، وتقلق خواطرها وتسمّ عيشها .. وأنى لها مثل راشد – الغافل عنها ، المنصرف إلى غيرها – يعاطيها حباً بحب ويفرّج ما بنفسها من جوى وغرام صارخ ..

وبينما راشد مستسلم إلى قيلولته اصيل يوم صيف : سمع جلبة في بيت جيرانه قطعت عليه حبل إغفائه الهانىء ، فهب منزعج النفس لاستطلاع الخبر ، وأطلّ من النافذة ، فوجد اسماء تهبط السلم بسرعة والخادم تحمل حقائبها .. وتركب السيارة وتغيب دون أن تلتفت إلى احد وسمع والدتها تقول : « بنفسي اسماء ، رجعت إلى مقر اخيها .

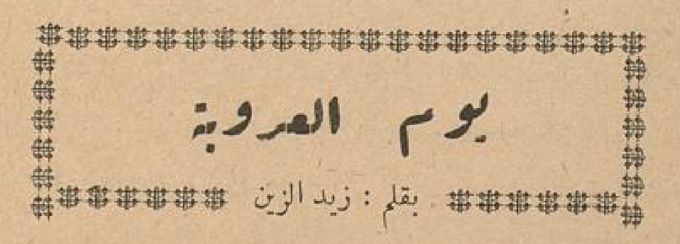
بيروت — اديب مروة

من إخوان القلم



أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب



يوم العروبة

بقلم : زيد الزين

« لو كان الرأي لي لاقترحت بأن يسمى (يوم العروبة) لا (يوم الجلاء » .

هذا ما فاه به بل ما كان يفوه به في كل مناسبة سمو الامير فيصل آل سعود أثناء وجوده في ربوع الشام .

يحق لكل من يتعمق في نتيجة هذا الجلاء أن يوقن بقطف الثمرة اليانعة التي قطفتها بلاد الشام بالأمس لتجنيها بقية الأقطار العربية في المستقبل . وإنه ليوم العروبة ذلك اليوم الذي تعانقت فيه رايات البلاد العربية على ضفاف بردى لأول مرة منذ أجيال والذي وحدت فيه قلوب رجال جعل لهم الاستعمار الغاشم الجواز حداً والجنسية سداً . ألا مزق الله هاتيك القيود وهدم تلك السلاسل والبنود . .

إنه ليوم تاريخي من تاريخ الأمة العربية ذلك اليوم الذي تحققت فيه أمنية سوريا ، هذه الأمنية التي هي رمز الرسالة المثلى التي حملتها منذ فجر النهضة العربية حتى يومنا هذا . لم تبال سوريا يوماً من الأيام بالعواصف والزوابع والنكبات التي كانت تهب عليها في كل آن وحين بل كانت تقف وجهاً لوجه لتصد عنها السم الزعاف وتدافع عن نفسها ذوداً عن حياض الوطن لتكافح كل معتد أثيم .

فما ثورة صالح العلي (أيار سنة ١٩١٩ إلى حزيران ١٩٢٢) وما ثورة أنطاكية والحمام وحوران سنة ١٩٢٠ وما ثورة الزعيم هنانو وثورة سلطان الأطرش ، ومظاهرات سنة ١٩٢٢ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ وغيرها مما لا يحصى ، ما كل هذه إلا بذور غرستها سوريا لتؤتي أكلها ثمراً ناضجاً ، وتقطف ثمرتها يوم ١٧ نيسان سنة ١٩٤٦ يوم جلاء آخر جندي أجنبي عن بلاد الشام ، يوم السيادة والكرامة ، يوم العروبة الخالد .

طالما كنت اعلل نفسي لمشاهدة هذا المهرجان العظيم ، ولحسن حظي أن قادتني الصدف فما

وجدت نفسي إلا في ١٧ نيسان سنة ١٩٤٦ في الساعة التاسعة صباحاً أمام ما ينوف عن ستمائة الف نسمة جمعتهم الإلفة والمحبة فهرعوا إلى عاصمة الأمويين يبنون أول حجر من أساس الامبراطورية العربية، ليبنوا على هذا الأساس شرخ بنائهم الفخم الذي هو الأمة العربية وليرفعوا فوق أرض الوطن العربي الممتد من جبال طوروس وخليج البصرة إلى شواطىء المحيط الأطلسي راية الوحدة العربية . وهذه الألوف من الخلق كانت تؤلف في اجتماعها قلب العروبة النابض وهذه الأعلام التي تقدمت العرض تؤلف من وحدتها راية العروبة الخفاقة، وهذه الفرق العسكرية التي تفرق بينها علامات الزي تؤلف في اندماجها جيش الوحدة العربية .

بعد أن توافدت وفود الأقطار العربية وأخذت مكانها في المدرج في ساحة الاستعراض بدىء استعراض فرق البلاد العربية تتقدمها حملة الأعلام وفرق الموسيقى، ومن ثم بدىء استعراض قوى الدرك والمشاة وحملة البنادق وفرق الاسعاف وفرق الفتوة وفرسان الصحراء وفرق السيارات المصفحة وتبع ذلك حملة الأكاليل وصور الشهداء ورسوم مختلفة على سيارة الجيش تمثل العدوان الفرنسي الأخير . وجرى بعد ذلك عرض فتيات المدارس يتقدمهن فتيات تحمل كل منهن علم بلد من البلاد العربية، واحداهن مكبلة بالسلاسل تحمل العلم السوري ما لبثت أن تقدمت من الرئيس القوتلي ونزعت عنها الأغلال وأفلتت من قيودها التقليدية التمدينية !!! وكانت الطائرات المصرية والعراقية تحلق فوق الرؤوس وتلعب ألعاباً تستجلب الأنظار أثناء الاستعراض

وبعدها سارت الوفود إلى قلعة المزة – معقل الأحرار، وباستيل الثوار – حيث بوشر برفع العلم السوري فوق القلعة لأول مرة في تاريخ سوريا المجيد .

وفي عصر ذلك اليوم لفظ الزعيم القوتلي خطابه التاريخي الذي استعرض فيه كفاح سوريا الخالد في سبيل الحرية والاستقلال وفي سبيل الوحدة العربية :

« اننا لن نقبل أن يرتفع فوق علم هذه البلاد سوى علم واحد : علم الوحدة العربية »

وحاولت الشمس أن تهبط إلى مأواها لتضيء العالم الثاني بأشعاعها، ليحل ظلام الليل محلها، ولكن أي ظلام لدمشق في تلك الليلة ؟

دمشق التي (ألفها) الحجاز، و (لامها) لبنان، و (عينها) العراق، و (راؤها) مصر (وواوها) اليمن (وباؤها) شرق الأردن، (وتاؤها) تلك التي ستنسج من كل هذه الأحرف كلمة العروبة : فلسطين، يحق لها أن تطرد رسل الظلام لتركن إلى رسل النور تضيئها وتستمد منها وحي الحرية المقدسة والاستقلال الناجز .

أنى توجهت في دمشق ترى أعيادا وحفلات . ها هي الألعاب النارية تلعب في سمائها طوال الليل، ها هي الأنوار تشع على القلوب بهجة وسروراً حتى لتخال نفسك انك في جنة عدن لروعة ما ترى

أفقت في الصباح الباكر فإذا المدينة لا تزال في هرجها ومرجها وإذا بوفود القرى تتدفق كالسيل الجارف حتى لا تدع ممراً لمار . وكانت سطوح المنازل مكتظة بالمتفرجين يحيون فخامة الرئيس وجيشهم الفتي واستقلالهم المفدى .

وفي الساعة التاسعة والنصف أقلتنا السيارة إلى حديقة التجهيز المطلة على شارع فاروق تجاه معهد الحقوق حيث احتفل رسمياً بوضع الحجر الأساسي للنصب التذكاري بحضور فخامة الرئيس والوفود العربية ورجال الدولة وقواد الجيش ، فوضعت أتربة المحافظات في الأساس ثم وضع فخامة الرئيس الاسمنت بيديه وهو يقول : « باسم الله وباسم تحرر هذا الوطن أضع الحجر الأساسي » ونقشت هذه الجملة : « ذكرى الحجر الأساسي للنصب التذكاري بالعيد الوطني وضع الحجر من قبل فخامة رئيس الجمهورية السورية في الساعة التاسعة والنصف من يوم الخميس في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ و ١٨ نيسان سنة ١٩٤٦ » ومن ثم القى وزير العدلية والمعارف معالي صبري بك العسلي كلمة ودع بها العهد البائد واستقبل بها العهد الزاهر « في هذا اليوم نودع عهداً ملؤه الكفاح والنضال والدماء والدموع والآلام والأوصاب ونستقبل عهداً نرجو أن نتهيأ به للأيام المقبلة بنفوسنا الكبيرة وآمالنا العظيمة وإخلاصنا النقي وضميرنا الحي »

وبعد ذلك توجهنا إلى الجامعة السورية حيث القى مندوبو الدول العربية وبعض المجاهدين كلمات مليئة بالوطنية والإخلاص . وفي تمام الساعة العاشرة والنصف وصل موكب فخامة الرئيس ، وأخذ فخامته مكانه على مسرح المدرج وعن يمينه الأمير فيصل آل سعود فالأمير منصور فهاشم بك الأتاسي فرئيس الجامعة السورية وإلى يساره عبد اللطيف طلعت باشا فسامي بك الصلح فنجيب بك الراوي فمسلم باشا العطار فسعد الله بك الجابري وكانت الكلمة الأولى لمعالي عبد الرحمن عزام باشا باسم الجامعة العربية ، ولكن وعكة بسيطة ألمت به والزمته الفراش فكلف الأستاذ نجيب الريس صاحب جريدة القبس بإلقاء كلمته وقد استعرض فيها رسالة الأمة العربية ، ودعا جميع العرب أن يلتفوا حول الجامعة العربية ويؤازروها « هذه العدالة الإلهية التي اختارت بحق أن يكون أول جلاء للقوات الأجنبية المرابطة في الأقطار العربية عن هذا البلد الأمين هي نفس العدالة التي أخذت لتشير بإصبعها إلى المستعمرين أن عودوا إلى دياركم ودعوا الناس أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم أحراراً » . والكلمة الثانية كانت لسعادة نجيب بك الراوي باسم العراق ، فألقى خطاباً حماسياً لاقى حد الإعجاب وعرض فيه إلى المراحل العديدة التي اجتازتها الأمة العربية وعرض لثورة الملك حسين وتفاني البيت الهاشمي في سبيل القضية العربية : « لا الآلام ولا السجون ولا المنافي والمشانق أطفأت جذوة الحرية في نفوس رجالكم ورجالنا » « إننا نؤمن بأن قضية العرب وحدة لا تتجزأ ،

تلك هي الخطة المثلى التي رسمها للعراق باني مجده فيصل العظيم » . وتتابع الخطباء على المنصة فألقى كلمة مصر سعادة عبد الرحمن حقي وزير مصر المفوض : « إن على الأجنبي أن يقرر الجلاء عن بلادنا مختاراً قبل أن يخرج مذموماً مدحوراً . وألقى كلمة لبنان دولة سامي بك الصلح : « إن عيد سوريا هو عيد لبنان يشترك فيه الشعبان على السواء » وتبعه الأستاذ سليم الزركلي بقصيدة وجهها إلى شهيد ميسلون المرحوم يوسف العظمة :

وانظر بعينك كيف دالت دولة	شادوا ركائزها على الطغيان
وعلى يمينك كالرجاء مهللا	جندٌ تحدر من ذرى لبنان !
الله اكبر أمة عربية	زحفت وليس لزحفها من ثان

وألقى سعادة صالح الشطا كلمة المملكة العربية السعودية : « يحق لبلد حمل لواء الحرية إلى العالم أن يقدس الحرية » . وألقى كلمة شرق الأردن مسلم باشا العطار وتبعه شاعر العاصي الأستاذ بدر الدين حامد بقصيدة حماسية أثارت النفوس وحلقت بها في سماء الخيال :

يوم الجلاء هو الدنيا وزهرتها	لنا ابتهاج وللباغين إرغام
وجه الغراب توارى وانطوى علمٌ	للشؤم مذ خفقت لليمن اعلام
لقد ثارنا والقينا السواد وإن	مرّت على الليث أيام واعوام
لو فيصل عاد حياً بيننا فيرى	أن العلوج هنا في الشام ما داموا
إن اخرجوه فقد نالوا جزاءهم	هذي دمشق لديها تخفض الهام
هذي البلاد قبور الفاتحين فلا	يغررك ما فتكوا فيها وما ضاموا

وتبعه دولة رياض بك الصلح : « وها أناذا يا اهل العزة والكرامة قد اتيت حاملاً اليكم ودّ لبنان وإخلاصه ، أعلن لكم أنه ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وأن شقيقكم أوفى بالوعد وبرّ بالعهد الذي التزمه بأنه لن يكون للاستعمار مقراً ولا لاستعماركم ممراً »

وألقى سيادة المطران اغناطيوس حريكة مطران الأرثوذكس في حماه كلمة فياضة بالشعور العميق والإحساس القومي وقد لاقت إعجاب الجماهير : « نحن سوريون في وطننا الأصغر ، وعرب في وطننا الأكبر ، لا يفضل احدنا عن الآخر إلا بما يسديه لهذه الأمة من خدمة وبما يقدم من جهود . ومن اراد أن يكون منا ملكا ، فعليه أن يكون للكل خادماً ، وسيد القوم خادمهم .

لقد أكرمت دمشق من استحق الإكرام من الأجانب الذين عطفوا على قضيتها أما اولئك الذين ما أتوا مدة إقامتهم بيننا بعمل صالح غير الجلاء ، فهي تكرم جلاءهم وتعتبره العيد القومي الأكبر . أيها السوريون على اختلاف مذاهبكم ومشاربكم . من قصر في ماضيه فليعوض

في مستقبله ، ومن كان ذا صفحة سوداء فليبيضها ، إن الله غفور رحيم » .

وألقى الأمير عادل ارسلان كلمة شجب فيها الاستعمار وأبان ضرره ، وتبعه الأستاذ انور العطار بقصيدة، ثم معالي جبران التويني بخطاب حماسي رائع دبّ منه السرور إلى جميع الحاضرين حتى أن سمو الأمير فيصل انتعشت نفسه بضحكة جميلة . وألقى الأستاذ عبداللطيف يونس كلمة الزعيم المجاهد الشيخ صالح العلي الذي أطلق أول رصاصة ضد الافرنسيين في سبيل سوريا العربية وقاد الثورة العلوية ثلاث سنوات ونصف سنة . وترى نص الخطاب في غير مكان من هذا الجزء (ص ٥٧٩)

وألقى كلمة فلسطين المجاهد الأستاذ أكرم زعيتر فجذب الجمهور بأسلوبه الخطابي الرائع فكان يلعب بأفئدتهم كيفما شاء :

« قال لي صديق حين مرت الأعلام الخفاقة في مواكب الأمس واجتلينا أعلام مصر والعراق وسورية ولبنان والمملكة العربية السعودية والأردن ، أين علم فلسطين بين الأعلام ؟ فقلت له لا تأسَ يا صاح فكل علم عربي هو علم فلسطين ، وإن كارثة فلسطين ستوحد هذه الأعـــلام وتنسج منها علماً واحداً هو علم الوحدة العربية .

يا فخامة الرئيس :

إذا كان ثمن الاستقلال جهداً وبلاء وبذلا ودماء وتضحية وفداء ، فلقد والله دفعنا الثمن غالياً ، وأدينا المهر غالياً ، ولكن بلاءنا مزدوج ، ونصيبنا من ظلم البشرية مضاعف ولقد قدر لفلسطين أن تسير طويلاً على الشوك ، وان تدمي أقدامها بالوعور ، إن غول الاستعمار لما يشبع من لحومنا وأكبادنا ، ولما يرتو الحران من غزير دمائنا ، فعهدٌ علينا أن نطعمه من لحومنـــا والأكباد حتى يغص بريقه وان نرويه من دمائنا حتى يأخذه الشرق ، يومئـــذ تنعم فلسطين بحريتها وتعود إلى حضن أمها . »

وألقى الأستاذ شفيق جبري قصيدة مسك الختام :

لو جاء داود والنعمى تضاحكنا   لهنأ الشام في المزمار داود

وبعدها قصد كل وفد سيارته للسير إلى (بالا) لتناول طعام الغداء بدعوة من فخامة رئيس الجمهورية السورية .

« إلى بالا » واجتازت بنا السيارة التي تقل المجاهد الكبير الشيخ صالح العلي شوارع دمشق الشارع تلو الآخر وكل شارع يعج بالأفراح والأعراس والأعياد حتى إذا مرت رتـل السيارات تلو سيارة فخامة الرئيس تعالى الهتاف بحياة الزعيم وحياة سوريا العربية المستقلة .

وما لبثنا أن اجتزنا شوارع دمشق وضجيجها وموسيقى فتيانها وزغاريد نسائها وهتاف رجالها حتى ألفينا أنفسنا نجتاز شوارع المريخ من حولنا تزغرد الملائكة والطبيعة توقع موسيقاها على

ألحان الغوطة وبهائها وأشجار الغوطة تهتف بأعلى صوتها : سلام على المودع لسوريا سلاما لالقاء بعده والف مرحى برسل الحرية والوحدة ، وباعثي بذور الوحدة العربية ، وإذا بحفيف أوراق الأشجار تبعث لحنا يطرب النفوس ويبعث فيها الفرح والمرح ، إذا بها ترتل نشيد الجامعة العربية . وتنحنح الشيخ الجليل وتحرك من على مقعده قليلاً وقال : « إن رصاص ثلاث سنوات ونصف في جسمي تدفعني لعمل هو بالأحرى ثورة ، ثورة للوحدة العربية بعد أن تحققت أمنيتي الأولى ، استقلال سوريا ، لأحقق أمنيتي الثانية التي لا تزال تجيش في صدري: الوحدة العربية» « إن واجب المجاهدين السوريين لم ينته ما لم تجلُ الجيوش الأجنبية عن كافة الأقطار العربية » وهنا أحس المجاهد الأستاذ عبد اللطيف يونس بوخزة في قدميه فقال : « إن أشواك صحراء العراق وخزتني الآن لتدفعني إلى هذا الدافع ، إذ أنها لا تزال تكمن في قدمي منذ أن طاردني المستعمر الغاشم فقطعت صحراء العراق تحت ظلام الليل مشياً على الأقدام . » ولم أتمالك نفسي عند هذا الحد فقفز القلم من يدي ، وما أن هممت بجلبه حتى سمعت موسيقى الدرك تعزف التحية الرسمية ، ترجلت الوفود ، هنا بالا .

على أنغام الموسيقى المنعشة بين جمال الطبيعة الفاتن ، وهوائها النقي ، وفي هذه الكتلة التي تضم زبدة الروح العربي أفرغت في قالب رجل الوحدة ، ضمت المائدة حلقة الضيوف لاليسوا بضيوف بل أصحاب البيت ، هكذا شاء الزعيم القوتلي . فعلاوة على ما حوت المائدة مما لذ وطاب كانت تضم الديموقراطية العربية الحقة في أقصى حدها ، ولم يتمالك فخري بك البارودي إلا وأن ينثر على المدعوين نكته الطريفة .

ودعينا بعد ذلك لتناول كأس سوريا فقدمت لنا القهوة العربية الفاخرة فقرعت الكؤوس وتحدثت الشفاه وملئت البطون على شرف سوريا فهمس أحدهم (عاقبال لبنان) .

وبدأت الموسيقى تعزف النشيد الرسمي فعلمنا بدنو المسير ، وقام فخامة الرئيس تحيط به الوفود ، والتفت إلى القوم وأومأ باصبعه نحو الشيخ صالح العلي وقال : إن الشيخ صالح العلي هو أول من أطلق رصاصة في سبيل سورية . ولا غرو — أيها القارىء — فإن الذي قاد ثورة ثلاث سنين ونصف كافح بها العدوان الفرنسي ورمي به أشد الضرر والأذى ، وأوقع بجنود الطغيان ، وكان ينادي في سبيل الوحدة العربية على أسنة الحراب ، شهد اليوم بأم عينه تحقيق أولى مراحل أمانيه في تحقيق الوحدة العربية .

وهكذا رجعنا من بالا إلى الملعب البلدي بدعوة من وزير الدفاع حيث قامت فرق الجند بألعاب الفروسية كما قامت فرق الفتوة بألعاب رياضية وقامت فرق الهجانة بألعاب هزلية مختلفة ومنها وضعنا رحالنا في الأوريان بالاس للاستراحة ، ثم غادرت الوفود محلاتها إلى نادي الضباط

لتناول طعام العشاء بدعوة من دولة وزير الدفاع الوطني سعد الله بك الجابري ، وبعدها تفرق كل إلى رقاده ، وهكذا تركت المدينة وهي لا تزال في هرجها ومرجها لأستسلم لسنة الكرى

وكان يوم الجمعة ، وكان يوم الوداع ، ففي الصباح قصدت (الأوريان بالاس) وما هو إلا مسرح الحركة الدائمة ، وتيار السياسة المتحركة ، ولولب القضايا المعقدة ، ودخلت غرفة شيخنا الجليل بصحبة الأستاذ عبد اللطيف يونس ، فوجدناه يستعد للرحيل ، وما قبل الرحيل إلا الزيارات وهكذا كان من مقابلة وفد إلى آخر حتى النهاية .

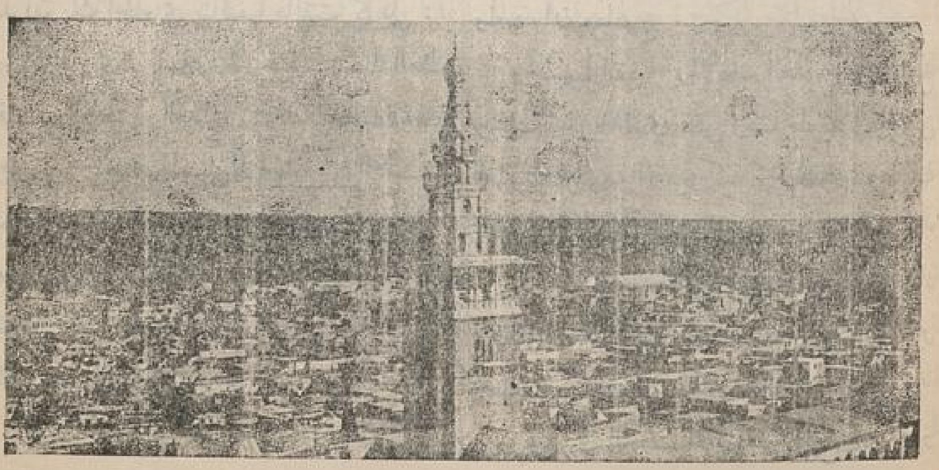
ولا مجال للبحث هنا عن كل ما دار مع كل وفد من حديث وشؤون وشجون ولكن الذي لمسته بعد مقابلة تلك الوفود هي تلك الروح الوثابة التي جمعت العراقي والمصري والحجازي والاردني واليمني والسوري واللبناني على صعيد واحد : روح الوحدة العربية .

في البلاد العربية تحفز وتوثب نحو الأمام ، في البلاد العربية تقدم ونضوج ، في البلاد العربية هدف ومرمى ، وما ذلك إلا دليلاً بيناً على التطور الذي دبت رياحه في جسم الامة العربية فجعل قادتها ينصبون أعينهم نحو النور الذي سيسطع على البلاد ليقضي على الظلام الذي غرقت في أمواجه الامة العربية ردحاً من الزمن ، والامة بقادتها فإن أصابوا المرمى نالوا الهدف وإن أخطأوا خسروا .

أعاد الله هذا العيد على الأمة العربية وهي ترفل في أثواب السيادة والسؤدد وعلى الأمة السورية وهي محلاة بفضة العزة وذهب الكرامة .

صيداء زيد الزين

عاشت دمشق فأي أمّ قبلها طلب الفداء فقدمت أبناءها



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

● ١ أذاعت روتر أن الدكتورة أولفا سانتوسو وهي سيدة مسلمة عينت في الوزارة الأندونيسية الجديدة وزيرة للشؤون الاجتماعية

● ٢ فاتنا في العدد الماضي ذكر فيضان دجلة والفرات في العراق وإصابة الكثيرين بأضرار بالغة وكان من السابقين لبذل المعونة لأولئك المنكوبين جلالة الملك فاروق الذي تبرع بألفي جنيه مصري وجلالة عبد العزيز بن السعود الذي تبرع بخمسة آلاف دينار فالحكومة السورية وحبذا هذا التضامن العربي الموحد .

● ٣ استقالت الوزارة السورية بعد عيد الجلاء وكلف فخامة رئيس الجمهورية السورية سعد الله بك الجابري بتأليفها فألفت كما يلي :

١ الجابري للرئاسة والخارجية ٢ خالد العظم للاقتصاد الوطني والعدلية ٣ نبيه العظمه للدفاع الوطني ٤ صبري العسلي للداخلية ٥ احمد الشراباتي للمعارف ٦ ادمون حمصي للمالية ٧ ميخائيل ليان للاشغال العامة . وبين هؤلاء ادمون حمصي ونبيه العظمة الوطني المجاهد المخلص من غير النواب .

● ٤ قدمت لجنة المفاوضات الإنكليزية مصر للمفاوضة مع مفاوضي مصر بشأن تعديل المعاهدة المصرية سنة ١٩٣٦ بيد ان الوفد المصري لم يدخل مع لجنة المفاوضين وتقف مسألة السودان أيضاً حجر عثرة في الطريق إذ ذهب بسببها بعض الجرحى من التلامذة المصريين وقدم وفد سوداني لمصر لهذه الغاية

● ٥ دعت عصبة تكريم الشهداء للحفلة السنوية التي تقام سنويا في ٦ أيار ونشرت الصحف بعض الاقتراحات لجعل نصب الشهداء وقبورهم بحالة معززة تلفت النظر وتكون لائقة بمقامهم الكريم .

● ٦ فاتنا في العدد الماضي ذكر وفاة مسعود سماحه الشاعر الوطني المعروف في المهجر وله ديوان مطبوع .

وأصيب القضاء والأدب العالي بوفاة الشيخ يوسف زخريا الذي قضى وقتاً طويلاً في تدريس القانون بالجامعة الأميركية كما تقلد عدة وظائف كان بها مثال الموظف النزيه ومنها محافظة صيداء

وأصيب السيد كامل عسيران بفقد ولده نهاد فكان الأسف عليه عاماً وشيع لمرقده الأخير باحتفال مهيب حضره كبراء القوم

وتوفي في النجف الأشرف الشيخ محمد حرز

من علماء العرب المعروفين .
وفجع الأدب العربي بركن من أركانه ألا وهو الأستاذ الكبير عمر الفاخوري صاحب المؤلفات الكثيرة والآثار النافعة ودفن في الباشورة (بيروت) بين الآلام والحسرات.
رحم الله الجميع رحمة واسعة .

● ٧ لم يتم الجلاء الروسي عن إيران إلى الآن ولم تزل شكوى إيران معلقة في مجلس الأمن الدولي وهبط طهران وفد يمثل لحكومة أذربيجان للمفاوضة مع حكومتها وبكل الأحوال فقد أنشب الروس أظفارهم في إيران وهيهات هيهات أن تترك حرة طليقة

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتلّ بالماء

● ٨ ما زال الترك معتصمين باستقلالهم غير مبالين بتهديد الروس ووعيدهم من وقت لآخر وهم على استعداد تام لإراقة آخر نقطة من دمهم في سبيل كل شبر من بلادهم

● ٩ ما زالت الوزارة اللبنانية السامية ثابتة رغم المناورات الكثيرة حولها وقد استقال السيد يوسف سالم وزير الداخلية وبقي الأستاذ أميل لحود وكيلاً في هذه الوزارة وعين الأستاذ تقلا وزيراً للاقتصاد وأخذ يصلح في وزارته بكل ما أوتيه من قوة الشباب والعقيدة (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر)

● ١٠ انتظر الناس بفارغ الصبر إلغاء الميرة ولكن ساء فألهم فإن الحكومة الوطنية التي تستلمها تهدد بجلب الغلال المطلوبة من الفلاحين بقوة الدرك والجند وبدأ الناس يصلون ويترحمون على عسكر المستشار وباتوا ينتظرون عهداً جديداً من الرشوى والفوضى وان غداً لناظره قريب .

● ١١ اجتمع في باريس مندوبو الدول الأربع انكلتره واميركة وروسية وفرنسة للبحث في معاهدة الصلح ولكن على غير طائل

● ١٢ جعبة أخبار — أقيمت في النبطية حفلة تذكارية للاستاذ المرحوم محمد جابر بمناسبة مرور عام على فجيعة البلاد العاملية بفقده لم نتمكن من حضورها مع الأسف الشديد وما برح التضييق الجمركي يقتل التجارة في جبل عامل ولم تفد الاحتجاجات المتواصلة وقد أضربت بنت جبيل وما الفائدة ومدير الجمارك الأمير جميل شهاب ? !

ولم يزل اضراب عمال الترامواي في بيروت مستمراً . ولم تزل الكهرباء ضعيفة في صيداء أغلب الليالي . واستلمت الحكومة اللبنانية « العربية » الهاتف والإذاعة والسراي الكبير . قلنا ونحن أحق مِن كل مَن احتلّ هذه السراي بالاحتلال إذ سجنا بإحدى قاعاتها الكبيرة أربعة أيام حينما كانت ثكنة عسكرية سنة ١٩١٢ على عهد العثمانيين وكانت مركزاً للديوان العرفي ورياض بك الصلح الذي زارنا بها مع المرحوم مختار بك بيهم — يشهدوالله خير الشاهدين أما الوزارة فالظاهر إنها باقية لبعد الجلاء « ٣١ حزيران » وكل آتٍ قريب .

●

فهرس الجزء السادس من المجلد الثاني والثلاثين

ابواب العرفان

ـعة الشمس
ـن (وقعها
وفرنهايت

عبد الله

ـه أبحاث
هل نخشاها
٦ مصورة
ـه خطاب
، وقصيدة
الوحدة
ل تنسيق
ـة وقصيدة
القصصي

ـعام
ذكرستة

ـر نوادر
ـار مغلولة
ـب مروه
ـصورة »
ـرة دمشق
ـبأ

العرفان

يصدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول :

احمد عارف الزين

قيمة الاشتراك السنوي عشر ليرات سورية في لبنان وسورية ، ودينارات أو ثمانية دولارات أي ليرتين إنكليزيتين في خارجها .

القيمة ترسل لنا رأساً حوالة على البريد أو على أحد المصارف أو التجار وأحسنهاما أرسل رأساً بدون واسطة أو طلب ويمكن تسليمها للجابي العام ﴿ السيد محمد بديع ﴾ وللوكلاء الذين نشرنا اسماءهم على غلاف الأجزاء الماضية

وكل طلب اشتراك لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه

وقد اعتمدنا في بيروت السيد محمد جواد الزين لجمع الاشتراكات وهو بمكتبة رائف الزين (شارع سورية) ﴿ و كيل العرفان في البصرة (العراق) عبد الكريم الحاج عبد الحجامي (سوق الدجاج) ﴾

والرجاء ممن لم يسدد قيمة الاشتراك إلى الآن سرعة تسديده وخير البر عاجله